لودفيغ فتغنشتاين

Telegram:@mbooks90

رسائل فتغنشتاين

مختارات تحكي وعيه

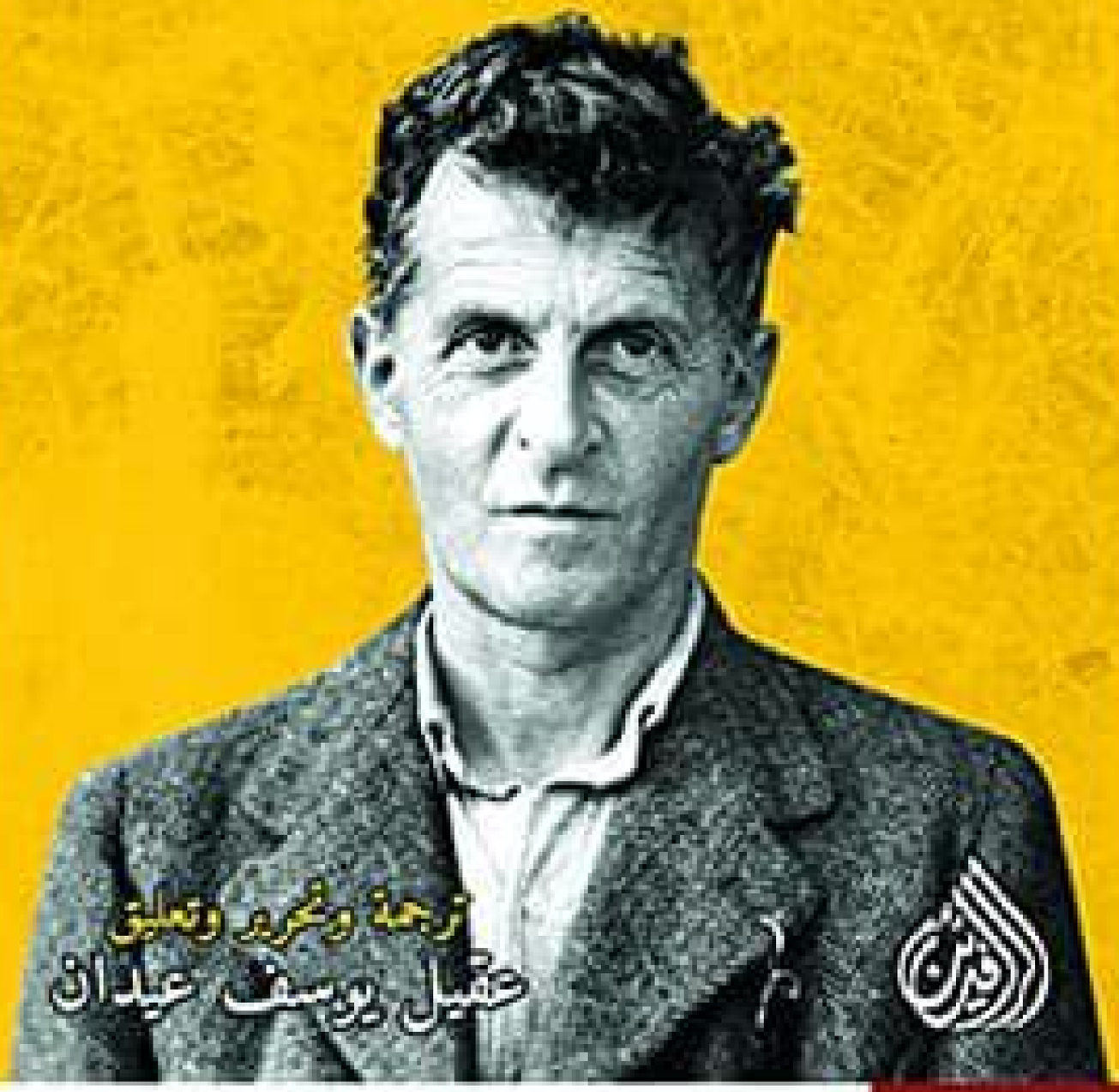

ترجمة وتحرير وتعليق

عقيل يوسف عيدان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لودفيغ فتغنشتاين

رسائل فِتْغِنِشْتاينَ

مُختارات تَحكي وَعْيَه

دار الرافدين للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة©

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

إلى الأصدقاء، الذين هُم أصدقاء حقًّا.. لعلَّهُم كنْز لا يَفْنَى

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مفتتح

((.. كان التعرّف على فتغنشتاين من أكثر المغامرات الفكريّة إثارة في حياتي كلها..)).

الفيلسوف «برتراند راسل»

((.. وحينما عرفته جيداً أدركتُ أنه كان أكثر ذكاءً منّي في الفلسفة، ولا أقولُ أكثر ذكاءً فقط، بل أكثر عُمقاً كذلك..)).

الفيلسوف «جورج إدوارد مور»

((فتغنشتاين هو فيلسوف الشعراء والملّحنين والكُتّاب والروائيّين (...) ومكانه لن يكون بالقرب من فريغه أو راسل، ولكن من جيمس جويس، وشوينبيرج، وبيكاسو..)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الناقد والمُنظِّر الأدبي «تيري إيغلتون»

((لقد بَدَا في عمر الأربعين وكأنه شاب في العشرين، بجماله الإلهي.. مهيباً بصفائه السّحري.. بَدَا مثل أبولو، الذي عادت له الحياة متجسِّدة بتمثاله أو ربما بَدَا مثل الإله النرويجي بالْدُر. لقد كان «فيلسوف الشمس»)).

الفيلسوف «جون نيماير فيندلي»

((تنتمي شخصية لودفيغ فتغنشتاين إلى نوع مُتفرِّد هو نوع المفكِّر الوحيد الموجود في قَطيعة من العالم، والذي سَحَرت حياتُه مُعاصريه بقدر ما سَحَرهم تفكيره..)).

عالم الاجتماع «جان فرانسوا دورتيي»

((من غير الواضح ما إذا كان ينبغي اعتبار فتغنشتاين أحد العظماء. ولكن هناك شيء واحد واضح هو هذا: إلى أن يتم إشراك أفكاره

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنجاح وإلحاق الهزيمة بها، فإن فتغنشتاين سوف يستمر في كونه شخصية مؤثرة تهدّد بتقويض التماسك الشديد للعديد من وجهات النظر التي يمسك بها الفلاسفة والعلماء اليوم على نطاق واسع)).

مجلة «الفلسفة الآن Philosophy Now»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أول الكلام

((قُلْ لي

أبرَأسكَ أنتَ تُفكِر

أمْ

في رأسِك؟

ما أصعبَ ما يطرحُهُ فتغنشتاين

من أسئلةٍ أيضا))!(1)

الشاعر «عبد الكريم كاصد»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(1) (يردِّد الفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين في كتابه المُسمى (Zettel) مَقطعَيْن (شَذرتين) يذكرُ فيهما أنَّ ((أحد أكثر الأفكار خطورة بالنسبة للفيلسوف هي، وبشكل غريب، أننا نُفكِّر برُؤوسِنا أو في رُؤوسنا))؟ ذلك أنَّ ((فكرة التفكير كعمليّةٍ في الرأس، أي في مكان مُغلق بالكامل، تمنحهُ شيئاً غامضا)). WITTGENSTEIN, LUDWIG. (1981). ZETTEL. Second Edition. Edited by: G. E. M. ANSCOMBE and G. H. von WRIGHT. Translated by: G. E. M. ANSCOMBE.OXFORD: BASIL BLACKWELL. (605) & (606).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم

د. رسول محمد رسول

أستاذ جامعي متخصّص بالفلسفة الألمانية

يجدّد عقيل يوسف عيدان (كويتي) مرّة أخرى علاقته مع الفيلسوف النمساوي لودفيغ فتغنشتاين (1889 ـ 1951) بكتاب ثانٍ بعد كتابه الأول (أوجه المكعّب الستة) الذي كان صدر في سنة 2012؛ إذا يصدر له هذا العام (2020) عن دار الرافدين في بيروت كتاب (رسائل فِتغِنِشْتاين.. مُختارات تَحكي وَعْيَه) ليذهب إلى عمق المنجز الفلسفي العلائقي الخاص بهذا الفيلسوف الإشكالي، ويكشف عن أوجه علاقاته مع نفر من الفلاسفة والمبدعين الذين عاصروه، وتلك علاقة شبه غائبة لنا ـ نحن القرّاء العرب ـ تخص خطاب فلسفة لودفيغ فتغنشتاين الذي كان يردّد دائماً بأن «العمل على الفلسفة هو في الواقع نوع من العمل على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفسك»، وما الرسائل المنشورة بين دفتي هذا الكتاب سوى مرآة لهذه المقولة، فكيف كان فتغنشتاين يعمل على نفسه؟ إنه السؤال الذي تكشف عن بعضه هذه الرسائل، لا سيما في الجوانب العلائقية التي يعشها الفيلسوف في حياته مع غيره من البشر وهم نخبة من فلاسفة ومبدعين وعلماء عاصرت ذواتهم شخصية فتغنشتاين في حياته، خصوصاً أن هذا الفيلسوف يعتقد بأن دور الفلسفة، وهو الفيلسوف، «يتحدّد في القضاء على الأخطاء التي تنشأ من سوء فهم طُرُق كلامنا»، وأن تلقي الفلسفة «الضوء على التفسيرات الخاطئة»، فسوء الفهم يفترضه فتغنشتاين في المعيش اليومي غير الساذج، وفي البنية العلائقية بين الناس وهم في عزلتهم الشيطانية، وكم أشتكى فتغنشتاين من العُزْلة الشَيْطانيَّة؛ فالمبتغى هو «القبض على الطابع الاستثنائي للشخصية العادية في التفكير الإنساني والمعرفة البشرية»، وكان همّه تصحيح مسارات طرق كلامنا وهو الذي يريد حكي وعيه مع الناس في هذه الرسائل التي تُنشر مُترجمة إلى العربية، ولأول مرّة، منذ وفاة فتغنشتاين حتى اليوم.

وكان فتغنشتاين لا يفهم الفلسفة بأنها بناء صروح فلسفية ضخمة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهو يرى أن الفلسفة هي نشاط، وما الرسائل سوى ذلك النشاط الذي يكشف الغموض ويزيل الضباب لإرساء الوضوح عبر الخلق وابتكار خرائط فكرية ممتازة، من خلال تحليل لعبة الكلام اليومي، ونسف ما فيها من مطبّات سوء فهم ذاك الذي تدمّنه لعبة اللغة عملاً مراً بين مطاوي الكلام.

لقد مرّ عقيل يوسف عيدان على هكذا كلام للفيلسوف فتغنشتاين في مقدمته المكثفة في الكتاب الثر، وكشف عن سبل اصطفائه للرسائل التي ترجمها، وأبان مصادرها، ودقق فيها نقلاً عن اللغة الإنجليزية المتاحة له، وهو بذلك إنما يريد أن يقدم للقارئ العربي الفيلسوف فتغنشتاين كما كان يعيش مع الآخرين على نحو غير ساذج في حوار فكري فلسفي واضح الطيّات بعيداً عن سوء الفهم.

Telegram:@mbooks90

لقد بذل عقيل يوسف عيدان جهده البارع في هذه الترجمة للرسائل، وأضاء متنها بجملة وفيرة من الهوامش عن كل شخصية ومذهب ومكان وردت في متن الرسائل حتى أصبحنا بصدد دعامة معلوماتية علمية تضيء الذوات والملفات والكتب التي ذكرهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتغنشتاين في متن رسائله هذه، ولعمري هذا هو فعل الترجمة الحقيقي الذي يضع النص في سياقه التاريخي لكي لا يكون نكرة مرمياً في هباء الزمن بلا تعيين ولا دراية.

إن مجموع هذه الرسائل المترجمة إلى لغة الضاد ولا شك ستكون عوناً للدارس العام، وللقارئ المتخصّص، وللمعنيين بفلسفة هذا الفيلسوف الذي لم يرتو منه القارئ العربي بعد لغياب المشهد الكلي عن نتاجه الفلسفي في صورته الكلية؛ بحيث تأتي الرسائل في وقت لم يكتب فيه لودفيغ فتغنشتاين سيرته ولم ينشر مذكّراته، إن وجدت، لكنها الرسائل التي تغطي أربعة عقود من حياته ستسلّط الضوء على جوانب من حياته الفكرية والعلائقية لكون الرسائل «مصدراً تاريخياً ينبغي أن نزيدَ من استعماله»، وبالتالي «تمنح رسائله قُرّاءهُ قَدْراً جيّداً من تلك السيرة المُرْتَجاة لو كانت..»، لكونها «تخصّ دائرته الفلسفية والمعرفية وموسوعية وَعْيه وتفكيره» في حياته. إن هذه الرسائل تقدم لنا لودفيغ فتغنشتاين في صورة أخرى جديدة نحن بأمسّ حاجة إليها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منتهض

(1)

الفيلسوف بسيرته وأسلوبه، والسيرة تعني مجموعة المواقف والاتجاهات والصفات، التي تخص شخصاً بعينه، وفي كل سيرة لا بد من سمات تميز صاحب السيرة في عقله وشعوره، خُلُقه ومزاجه، وما يتبع ذلك من أنماط سلوكه واتجاه غاياته وأهدافه.

أما الأسلوب، الذي أقصده، فهو مجموعة السمات، التي تميز صاحبها عن غيره، إنه النمط الخاص، الذي يستغرق صاحبه مهما تغيّرت الظروف والأحوال والملابسات التي يُعايشها والغايات والمناسبات التي تحرّكه. والإنسان الذي تميّزه صفات في عمله وفي منزله وفي نادِيه وبين أصدقائه.. لا بد أن يجد من يريدُ فهمه وتحليله خَيْطاً واحداً ممتدّاً يحكم هذه الشخصية ويميزها، وهو مفتاح الفهم لها والحُكم عليها، في كلّ مجالات حياتها وملابسات سلوكها ومواقفها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن جميع الوسائل الإبداعية والفنية تلك التي يلجأ إليها الفيلسوف في الإفضاء بأفكاره ومشاعره تمثّل ذاته أشدّ تمثيل، ما دام فيلسوفاً يصدُر عن عقله وشعوره، خلقه ومزاجه. لذا، فإننا إذا قرأنا أي أثر من آثار الفيلسوف، سنجد فيه ولا بد شيئاً من سماته النفسيّة والفكريّة والشُّعوريَّة.

بهذا الفهم من الأهمية التأكيد بأن الكلمة، التي تصدر عن الفيلسوف، تتعدَّى كثيراً الجوانب الدلالية المُعْجميَّة المباشَرة، وهي تُقاس بمقاييس الحياة اليوميّة من حولها، لأنها تهدف إلى ما هو أكبر وأعظم، ذلك أنها تمثّل الوجود الحي للبُعد الداخلي للإنسان في موقفٍ ما.

لقد كان الفيلسوف الإنكليزي/النمساوي لودفيغ فتغنشتاين Ludwig Wittgenstein (فينّا، 1889 ـ كامبردج 1951) يُدمن التفكير والتأمّل، حتى فيما يرويه ويذكره في رسائله، وليس في مؤلَّفاته فقط. كان يجترُّ ذاته إمّا عن طريق ما قاله الآخرون، فيتأمّله ويُعجب به، أو عن طريق لمح مَعانٍ وأفكارٍ أخرى يُقدّمها من عنده، ومن كلِّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك، فإن الكلمة التي تفيض بها نفسه إنما هي تعبير حيّ عن الأعماق البعيدة والسمات الخاصة التي تميز شخصيته «العبقرية» المُدهشة.

(2)

إنّ معرفة شيء ما عن حياة الفيلسوف يجب ألاّ يكون تمريناً غير نافع، حتى عندما يكون هذا الشيء حدثاً قبيحاً، أو سرّاً كان الفيلسوف يُفضّل أن يظل مدفوناً طالما أن المرء لا ينخرط في نوع من الاختزالية المتهوّرة؛ إذ يمكن للمرء أن يتفهّم بشكل أفضل من هو هذا الفيلسوف؟ ولماذا اختار هو أو هي التعامل مع بعض القضايا دون الأخرى؟ إن تعبئة الشخصية بأكملها يتطلّب كل نقطة ضعف وقوة، وكل المراوغات، وكذلك جميع الأمور الطبيعية. إن المرء يصل إلى سنّ يبدأ فيه النظر إلى من حوله والتفكير فيما قام به في حياته. وعندما قرأتُ رسائل فتغنشتاين، ظننتُ أن شخصيّته الضخمة والمعقّدة يمكن أن تساعدني في التفكير علناً في كلّ هذا وأكثر.

كتب الخبير الاقتصادي المثير للإعجاب والمعروف على نطاق عالمي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جون ماينارد كينز (1883 ـ 1946) إلى زوجته ذات يوم من عام 1929 ما ترجمته: ((حسناً، لقد وَصَل الله. التقيتُ به في قطار الساعة الخامسة والربع)). كان «الله» في هذه الحالة هو لودفيغ فتغنشتاين!

جنباً إلى جنب مع أسماء عظيمة مثل: ألبرت آينشتاين، وسيغموند فرويد، غيّر فتغنشتاين نظرتنا العالمية الحديثة، لأنه كان أكثر بكثير من فيلسوف. لقد كانت مفارقاته مادة أسطوريّة لألفِ روايَة وَرِوَاية، ومن ثم، هو إنسان مُفعَم بالأساطير.

كان فتغنشتاين أحد أغنى شباب أوروبا، فلديه ثروة ضخمة جداً ورثها عن أبيه، فوهَبَ نصيباً كبيراً من أمواله لعدد من المبدعين والشعراء المُفلِسين (أمثال: الشاعر جورج تراكل (2)، الشاعر راينر ماريا ريلكه، المهندس المعماري أدولف لوس، الكاتب والمترجم تيودور هيكر، الفنان التشكيلي أوسكار كوكوشكا وغيرهم)، مؤمناً حقّاً بأن المال يُفسد الفيلسوف وبأنه سيُزعجه في حياته، لكنه كان يتجوّل مثل رجل فقير، يحاول العمل في كلِّ مهنة. فقد عمل مدرّساً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مدرسة ابتدائية، وبُستانياً لدَيْر، وبوَّاباً، وجندياً، ومهندساً، ومخترعاً، ومِعمارياً، ومساعد صيدلاني ومُسْعِفاً، وطيّاراً لطائرة ورقية، وموسيقياً، ومصوِّراً، ونحّاتاً، ومراقباً للطيور، وعالماً، وأستاذاً جامعياً. وكان يحلم بأن يصبح طبيباً أو راهباً أو مديراً لفرقة موسيقية، أو أن ينتحر! فقد أقْدَمَ ثلاثة من أشقائه على الانتحار وهُم في عِزّ الشباب، لكنه وهو على فراش الموت أخبَرَ بأنه عاش حياة رائعة! كان بسبب زميل مدرسته أدولف هتلر(3) ـ زعيم النازية لاحقاً ـ قد أصبح منفيّاً، وعلى الرغم من أنه استوطن كامبردج في إنكلترا وأحبّ مناطق أخرى في بريطانيا، لكنه أصرَّ دوماً على كونه «ألمانياً أولاً وآخرا».

إنه الرجل اللطيف الذي يمقت العنف، لكنه أصبح بطلاً في الحرب العالمية الأولى لاختياره الخدمة في أشْرَس مناطق القتال الحربيّة. وهو السياسي الذي أراد أن يعيش في الاتحاد السوفييتي في الأربعينيات من عمره على أمل أن يصبح عاملاً عادياً تعاطُفاً مع الطبقة العاملة(4)، وأعلن أنه «شيوعي» في القلب(5)، لكنه أسقَطَ الفكرة من حسابه بعد ذلك، ربما بسبب «التَّطْهير» الذي قام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

به الرجل الحديدي جوزيف ستالين، ولأنّ مقاربته الفلسفية كانت بعيدة جداً عن التفكير الماركسي. إنه الفنان الذي لم يهتم بالحركات الفنية الحداثية، فعاش في غرفة مُستأجرة متقشّفة جداً مفروشة بعدَدٍ من الكراسي المختلفة للاستلقاء، لكنه صَمَّم لشقيقته منزلاً لافتاً فائق الحداثة بشكلٍ صارخ، وحَضَر في كل تفاصيل البناء من صَبِّ الأساسات إلى تركيب مقابض الأبواب. لقد كان لديه كل ما يربطه بعبقريّ حقيقي؛ وهو الفكر الحاد والزهد فيما بين يديه والحياة الغَريبَة، على أقل تقدير. كان يحتفظ بنظرة جذّابة إلى جانب مَزاج ثائر، جعل كل شخص قابله يرتبك من مقابلته. لقد عاش على حافّة المرض العقلي بحيث كان يخشى دائماً أن يُصبح مجنوناً في فترة جُنونيّة. وتأييداً لهذا الرأي أذكر ما رواه فتغنشتاين يوماً من أنّ ((الجُنون يُحيط بالعقل من كلّ الجهات، مثلما أن المرض يُحيط بالصحّة من كلّ الجهات)).

إنه أكثر شخص رائع ومتناقض يمكن تخيّله، ومن ثم من الصعب ألاّ نتأثّر بتاريخه النادر والمأساوي. ومما لا شك فيه أنَّ حياةً كهذه تفسح المجال رَحْباً أمام صنع الأساطير والدراما الخياليَّة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد أمضى سنوات عديدة في القلق بشأن مشكلته الكبيرة: ماذا سيفعل في حياته؟ إذ لم يكن يكفي أن يكون لديه سُمعة كفيلسوف ومؤلِّف للعمل الشهير (رسالة منطقية ـ فلسفية)؛ وهو كتاب ذو أهمية إبداعية وتاريخية لا تُغْفَل ولا تُهْضَم بسهولة(6)، لأنه لم يكن متأكداً من أن الفلسفة هي خَطّ العمل الصحيح، قائلاً إنه لا يوجد شيء اسمه سؤال فلسفي حقيقي، فهي كوظيفة، ربما، كانت شيئاً تافهاً، غير أنها هي العمل الوحيد الذي أراحَه!

كان عاجزاً بشكلٍ خَلاّق عن كتابةِ نثْرٍ مستمرّ يمكن أن يكون راضياً عنه. لذا، كان مما سهَّل إبداعه كتابةُ ملاحظات موجَزَة يمكن أن تكون جُملة أو جملتين، أو في بعض الأحيان فقرتين أو ثلاث فقرات. وسيبحثُ عن تعبير من شأنه أن يُبرز جوهر المشكلة أو جوهر حَلّ المشكلة بضربة واحدة، وبمجرد أن يعثر عليها، فهو لن يَمَسَسها مرّة أخرى! من هنا، كان نثرهُ قوياً للغاية بمجرّد أن يكون لديك قَبْضة معقولة على الطريقة التي يُفكّر بها.

كان فيلسوفاً، يكره «القصص الكبرى» للأفكار الدينية والسياسية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحتى الفلسفية، لأنّ كل ما نؤمن به يعتمدُ على ما تعلّمناه، ومن ثم، هناك جهود معرفية وتفسيرات شتى للعالم. من هنا، أيّد فتغنشتاين أن يظلَّ أمر أيّ تفسير بيَدِ كلّ واحد بذاته. فهو يرى أنه لا توجد أيّ حُجج عقلية للإجابة على سؤال: لماذا يجب تفضيل تفسير للعالم على آخر، علماً بأنّ هذه «التعدديّة» هي «نسبيّة» أيضًا.

لقد بَدَا للعديد من الشخصيات المُعتَبَرَة زميلاً جادّاً ومهمّاً، لكنه ترك لنا من بين العديد من الملاحظات ـ غير المرغوب فيها ـ وَجهة نظره، التي تقول بإمكانية صِياغة عمل فلسفي متماسِكّ وجيّد يتألّف بالكامل من نُكات (من دون أن تكون طريفة بالضرورة)!

إنّ فتغنشتاين هو هدية لكلّ أولئك الذين يؤمنون بأن البشرية، بغض النظر عن مَيْلها المُؤسف نحو التوحيد المُميت، تتمكّن من إنتاج أفراد ذوي أصالة لا حُدود لها. وفي هذا الشأن كان قد كتب مرَّة وإلى الأبد ((كلما كبرتُ في العمر كلما أدركتُ مدى صعوبة فهم الناس لبعضهم البعض. وأعتقد أن ما يُضلّلهم هو حقيقة أنهم جميعاً يُشبهون بعضهم بعضاً. إذا كان بعض الناس يشبهون الأفيال وغيرهم كالقطط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو كالأسماك، فلن يُتوقَّع منهم أن يفهموا بعضهم البعض، وستبدو الأمور أكثر مما هي عليه بالفعل)).

لقد كان فتغنشتاين «خروفاً أسود»(7)، حتى بين الفلاسفة، على الرغم من أنه كان مُحترَماً وضَميريّاً للغاية، فضلاً عن عبقريّته. ولعل ذلكما جعله جَذّاباً بشكلٍ دائمٍ لأشخاصٍ مثلي، يَلتَهِمُون كلّ ما كَتَب هو وما يُكتَب عنه، أمْناً بأنَّ المعرفة، تستوعب دائماً المزيد من المعرفة.

(3)

يتمتع فتغنشتاين بوضع متناقض إلى حدّ كبير، فهو يَنْعَم بسلطة، لكن ليس له نفوذ. وبالنسبة للقارئ الأعم، سيكون وضع فتغنشتاين في الفلسفة المعاصرة أمراً محيّراً، فالرأي العام السائد هو أنه نموذج للفيلسوف العظيم، غير أن التصوّر عنه أنه غامض(8) ومُكثّف، صَعْب ومُركّب، شَديد وباطني، لافت وغَريب، لطيف ومأساوي، مع جاذبيّته وصُعوباته المُرتبطة بشخصيّته وحياته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليست الفلسفة في رأي فتغنشتاين مجرّد مهنة أو وظيفة تُمارَس في وقتٍ محدّد يقومُ بها بعضٌ منْكَ، ثم تكفّ عنها لتُواصل حياتك بمَعزِلٍ عنها، وإنما هي طريقة للحياة كان عليه أن يقودَها. ولعل هذا هو السبب في أن الكتّاب والفنانين وجَدُوه موضوعاً للإلهام والوحي. لقد صار مادة للروايات والشعر والرسم والنحت والموسيقى والأفلام... أي: في الفنون والثقافة بشكل عام، والذي يبدو أن فتغنشتاين هو النموذج على ما يجب أن يكون عليه الفيلسوف. لقد كتبَ يوماً: ((العمل على الفلسفة هو - في الواقع - «نوع من» العَمَل على نفسك)).

يَلوحُ لي أنّ ما جَذَبَني إلى فتغنشتاين هو رَفضه الصَّامد أنْ يكونَ «إمَّعَه»، أو أجيراً في مؤسّسة. بالنسبة له، لم تكن الفلسفة تعمل كالمُعتاد، إذ لا/ لم تكن الحياة الفكرية - كما كان يعرفها/ يريدها - طريقة مُريحة، أو «مَساراً مهنيّاً» لإعْفاء المفكّر من واقع الحياة المعيش، أو ظاهرة محصورة في حدود بعض الجامعات الكبرى أو المؤسّسات التعليمية المعروفة.

Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعيداً عن الرغبة في تجنيب الناس لغز التفكير وتعبه، جاء فتغنشتاين - كما يفعل أي مبدع حقيقي - بسيفٍ حادّ، وكتب يقول: ((جاء في رأسي اليوم وأنا أفكّر في عملي الفلسفي أقول لنفسي: أنا أُدمّر.. أنا أدمّر.. أنا أدمّر)) (9).

إن فتغنشتاين هو تنظيفٌ عظيمٌ في ترسانتنا الذهنية، فهو لا يريدنا أن نُخبر أنفسنا عن بعض القضايا «العميقة» المزعومة، كمعنى الحياة، على سبيل المثال. إنّ إحساس المِطْرَقة أو إشارة المرور أو غيرهما هي الأشياء التي يمكننا التحدّث عنها، فمن سُوء الفهم أن نسأل عن «القصص الكبرى». إنه يقول صراحة: أنتَ تتصرَّف الآن كما لو كنت تُثير سؤالاً مهماً، لكنه ليس كذلك على الإطلاق، فإن السؤال المهم، مثلاً، هو: كيف تَنشأ الحرب؟

ليس هناك من حَرَج في اللغة حتى يستهلّ الناس بالفلسفة، بعدها يبدؤون في قول كلّ أنواع الأشياء الغَريبَة! لذا، يزوّدنا فتغنشتاين بوضوحٍ باهِرٍ، ليس عندما يتعلَّق الأمر بفَهْم العالم، ولكن عندما يقترن الأمر بطبيعة سُوء فَهْمنا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من زاوية النظر هذه، أقرَّ فتغنشتاين بأنّ دور الفلسفة يتحدّد في القضاء على الأخطاء التي تنشأ من سوء فهم طُرُق كلامنا. لقد ألفَى أنّ الفلسفة لا تهدف إلى حلِّ المشكلات الفلسفية، وإنما تركيز الضوء على التفسيرات الخاطئة وعلى الأخطاء التي تجعلها ترتفع. وإذا كانت المشاكل الفلسفية تشبه الأمراض، فعلى الفلسفة أن تكون علاجاً؛ بل أن تسعى إلى أنْ تُرشد/تُساعد أو تُعرّف «الذبابة طريق الخروج من مصْيدة الذباب».

إنه أراد أن يَفضَح التفسيرات الميتافيزيقية غير العادية للغة، واستعادة المعاني المألوفة للكلمات، وهو ما يعني ضرورة أن ندرس بعناية تعدّد السياقات التي تُستخدم فيها الألفاظ والعبارات، فهي التي ترفد نظامنا الغذائي بالعديد من الأمثلة. لذا، من الضروري أن نشتغل على رؤية واضحة عند استخدام الكلمات للحصول على «تمْثيل غذائي» صحّي وسليم. وإذا عُدنا إلى استعارة «المدينة القديمة» ـ ذكرها فتغنشتاين في كتابه (تحقيقات فلسفية) ـ فإن المشاكل الفلسفية، التي تأخذ شكل «أنا لا أعرفُ طريقي»، ينبغي أن تدفع الفلاسفة ومن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إليهم إلى تحسُّس ما حولهم لإدراك مكان المُنعَطَف الخاطئ، الذي تم اتّخاذه. ومن ثم، يجب أن تكون الفلسفة نوع من التّجميع/التّذكير لمنع الفلاسفة من الوقوع في التخبّط أو الخَلْط.

لقد أضاف فتغنشتاين مفهوماً مختلفاً للفلسفة، إذ ليس الغرض منها هو بناء مجموعة من المفاهيم أو صَرْح من النظام الفلسفي، بل مُمارسة سَيْطرة مستمرَّة وجذْريَّة على اللغة. والفلسفة بذلك ليست «عقيدة»، وإنما «نشاط». إنَّ فهم إحْداثيّات ما نتحدّث عنه هو دائماً النشاط الأول، الذي يجب القيام به عند مُداهمة أي حَقْل جديد. لذلك، فإن قدرتك على إدراكِ أكبر قدر ممكن من الأمور، التي يسميها فتغنشتاين الفلسفة، هي بلا شك خطوة أساس لتكون قادراً على تفسير بقية التكهُّنات بشكلٍ صحيح. إن فكرة الفلسفة التي اقترحها وجَدَت لها ومازالت تأثيرات مهمّة على الفكر الفلسفي المعاصر، كما بقيت واحدة من النقاط القليلة في فكره، التي خضعت لتعديلاتٍ قليلة نسبياً خلال جميع مراحل تكهّناته الطويلة.

إذن، ليست الفلسفة بناءً للأسس الذهنية بقدر ما هي خَلْق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وابتكار خرائط فكرية ممتازة تعكس أفضل ما يفعله الناس عندما يفعلون الأشياء التي يقولونها. كذلك، الفلاسفة ليسوا هَيْئة مُحكِّمين أو مُحلِّفين، يعلنون بصَلفٍ «تسَلُّل» بعض الأفكار، بل هُم أشبه بالمُعالِجين Therapists الذين يحاولون العمل على كيفية نشوء البَلْبَلة، أو الاضطراب وكيف يمكن التراجع عنها.

إن الهدف مَن الفلسفة، وفقاً لاستعارة ذكرها فتغنشتاين، هو أن يُبيِّن للذبابة طريق خروجها من القُمْقُم/ الزّجاجة أو من مِصْيَدَة الذباب. هذه الاستعارة هي وصْفٌ وَقَعَ في مَحلّه لطريقة فتغنشتاين الفلسفية التي أعتبرها من مُساهماته الفلسفية المهمّة. ذلك أن الأسئلة الفلسفية تنشأ حول موضوعات مثل العقل، المعرفة.. إلخ، ولأننا كبشر لدينا غرائز فكريّة ـ بشكلٍ طبيعي ـ فإن موضوعات كهذه تؤدّي بنا إلى شكل من الارتباك والإحباط عندما نطرح استفسارات حول «اليقين» ولا نجد إجابة حقيقية عليها. إن معضلة البشر هي في بحثهم الدائم عن إجابة واحدة قاطعة ونهائية عن كلّ أسئلتهم وهذا هو أهم سبب لحالة الاضطراب والتخبّط، التي تُصيب الإنسان!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لذا، يرى فتغنشتاين أن الخطوة الأولى لإزالة حالة البَلْبَلة والفِتْنة هو إثبات أن هناك أكثر من شكل واحد من المعرفة، وأكثر من طريقة واحدة للرسم، فنَشاط وفعالية «التَّفلسُف» ـ بحسب فتغنشتاين ـ تنطوي بطبيعته على الابتعاد الجذري عن التفكير اليومي أو العادي الاستهلاكي، وذلك من أجل القبض على الطابع الاستثنائي للشخصية العادية في التفكير الإنساني والمعرفة البشرية.

(4)

يُذكَر للفيلسوف الإنكليزي ألفرد نورث وايتهد (1861 ـ 1947) أنه قال مرَّة وإلى الأبد: ((إن التاريخ ينبغي أنْ يستند إلى الرسائل أكثر مما يَفعَل))، وفي ذلك تَوَكُّأ على أنَّ التاريخ هو الحياة اليومية المُتتالية، فهو ليس ما يقع من حوادثٍ فقط، وإنما هو الاجتماع؛ إنه تقدُّم الفكر. لقد كان عيب التاريخ الرسمي أنه يُعطينا النتائج ونهايات الأمور من دون أنْ يُرينَا كيف بلغ الإنسان هذه النتائج. ومن هنا، كانت الرسائل مصدراً تاريخياً ينبغي أن نزيدَ من استعماله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُحتمل أن يكون فتغنشتاين قد اكتسب سُمعَة باعتباره فيلسوفاً مُنفرداً ومُعذّباً ومُزعجاً.. ومن ثمّ، مِحْنة بالنسبة لكثيرٍ من القرّاء، باستثناء أولئك القلائل من الخُبراء والمُهتمّين. غير أن الرسائل، التي أقدّمها في هذا الكتاب مترجمة إلى اللغة العربية، ولأول مرة، تُظهر العلاقات الإنسانية والاجتماعية العديدة، التي كان يتمتع بها في أوروبا وأمريكا وكندا، والتي استمرت حتى بعد أنْ لم يعد نَشِطاً في المجال الأكاديمي. وبما أن الرسائل وسيلة لمعرفة الذات، فهي كذلك وسيلة لتبادل الأفكار مع الآخرين، ورسائل فتغنشتاين بمنزلة «تَقْوِيَةٍ» مُمتِعة لفَهْمه والاقتراب منه أكثر، علماً بأن هناك أشياء لا يمكن قولها إلاّ عبر الرسائل.

بفضل جودتها الخاصة، تكشف رسائل فتغنشتاين جانباً من لودفيغ، وهو أمر غير معروف جيّداً، فقد توفّر العلاقة الخُصوصيّة للرسائل رؤى جديدة في تطور علاقاتِه وأفكارِه وإنسانِه خلال أربعة عقود هي عُمر الرسائل. إنه يُعلن بأسلوبه المُعتاد والمفتوح بوحشيَّة، في بعض الأحيان، عن قراره بأن يعيش حياته وفقاً لما يراه هُو صحيحاً ومُناسباً، وإنْ كان غير مألوف دائماً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنَّ المرء عندما يكون لديه ما يقوله، فإنه يجعل الأشخاص يستمعون إليه، وفي ظنّي أنّ لدى فتغنشتاين الكثير ليقوله.

(5)

لم يترك فتغنشتاين سيرة ذاتية مكتوبَة، من هنا كانت رسائله تمنح قُرّاءهُ قَدْراً جيّداً من تلك السيرة المُرْتَجاة لو كانت. في الرسائل نَقَعُ على أفكار ومشاعر ومشاهد ومواقف.. في صِيَغٍ وكلماتٍ يُعبّر عنها فتغنشتاين نفسه لأصدقائه وحواريّيه عمّا كان ـ ربما ـ سيقوله لو تسنَّى له وأراد أن يكتُبَ سيرته. إنه في رسائله لا يُسجّل وعْيَه وأفكاره وتصوّراته وقراءاته فقط؛ بل يكشف عن مطامِحِه أيضاً تلك التي لم تتحقَّق كلها، وعن مخاوفه بشكل عام. جدير بالإشارة إلى أن فتغنشتاين هو مثل سقراط، أو أرسطو، الذي لم يقرأ له أبداً، فإنَّ الكثير مما نعرفه عنه يعتمد على ملاحظات تلاميذه وحواريه، حيث إن الفيلسوف نفسه لم يكتب أو ينشر سوى القليل عن/ في حياته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للرسائل قدرات على الإيحاء وعلى الجذب، لأنها تفرض نفسها وتتملّق، تُقنع أو تُثير، وتُحفّز كما تُحبط، وتُسفّل أو تُسقِم، كما تُشفي وتُسعِد. إنها علاجٌ وتعزية، وهي تعويض وبلسمة. الرسالة ذاكرة، والذاكرة مع العقل قد يتوحّدان، كما عبَّر المفكر اللبناني علي زيعور ذات كتاب.

من اللافت في رسائل فتغنشتاين لرفاقِه وأصدقائِه، أنه كان يمتلك تأثيراً عالياً عليهم، حتى إنهم كانوا غالباً ما يلتَمِسون رأيه ويستشيرونه فيما يفكّرون، يقْرَؤون ويكتبُون ويُقرِّرون أيضاً. وكان هو يُثابر في الردِّ عليهم ويقدم اقتراحاً لما تبدو أنها الحِكْمة الحيَّة. من زاوية النظر هذه، تظهَر من رسائل فتغنشتاين أنه كان مقصوداً لرأيه حول الكِتابات والمؤلَّفات ومن قرأ لهم من الكتّاب والمؤلفين، وعند ذلك، لا يتحرَّج من الإفصاح عن رأيه بوضوح وصراحة تبلغ درجة من الخشونة أحيانًا.

إلى هنا، فإن رسائل فتغنشتاين ليست ضمن عُصْبة الفكر الأكثر جِديَّة في الفلسفة، ولكنها طريقة سَديدة لفهم وجهات نظره

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبَصيرَته حول ما كان القليلون على دِرايَةٍ به. بعبارة ثانية، تشكّل هذه الرسائل على اختلافِ مَضامينها قيمَة ثقافية ممتازة، فهي تُعدّ مصدراً مهمّاً للكتابة، ليس عن فتغنشتاين فقط، وإنما عن عصرٍ بكامله، ومن جميع جوانبه الفكرية والثقافية والاجتماعية والإنسانية.

فيما يَعنيني هنا، أن المِعيار الإنساني هو الذي تحكّم في اختياراتي لرسائل فتغنشتاين. وقد كان «ما يَنْفَع الناس»، أو ما بَدَا لي كذلك هو المُتحكّم في الاختيار والمُفاضلة بين هذه الرسالة أو تلك، ولا سيما أمام كمٍّ غير قليل من الرسائل الشخصيّة جداً والأقل خُصوصيَة أيضاً. إنّ ما اخترته من رسائل فتغنشتاين، هي تلك التي شَعرتُ أو اشْتَهَيتُ أنْ تكون مُوَجَّهَة لي، ولو عن طريق الخطأ! لذا، وجدتُ في ترجمتها وتَحْريرها مُتعة لا تُضاهَى إلاّ أنْ تكون مُرسَلة إليك.

لقد اخترتُ الرسائل المنشورة في هذا الكتاب من تراث مراسلات فتغنشتاين، الذي وصلت يدي إليه، لأني أجد نفسي مَعْنِيّاً كلّ العِناية بمشاكل التوتّر الذهني وعالم الأفكار. لذلك، تحاشيتُ فيما ترجمت، الرسائل الوظيفيّة والشخصية والخاصة جداً، أو ما يكون في عِدادِها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي هي بأعداد كبيرة، ووَضَعتُ طاقَتي في الرسائل، التي كان محورها الجوانب الفلسفية والمعرفية والأدبيّة والإنسانية في السيرة الذاتية.

إن رسائل فتغنشتاين تخصّ دائرته الفلسفية والمعرفية وموسوعة وَعْيه وتفكيره، كما تُبيّن تبادله الأفكار والآراء والتصوّرات والمواقف مع الآخرين بالتناوب وبتكثيفٍ عال. ورسائله إلى ذلك تظهر تطوّره العقلي، كما تُفصِح عن صراعه الداخلي.

(6)

تبادل فتغنشتاين في حياته العديد من الرسائل مع فلاسفة وعلماء ومفكّرين ومثقفين وأدباء وكتّاب وتلاميذ وأفراد عاديّين.. والتي تبُوح بحياته الفلسفية والفكرية والمهنية والثقافية والإنسانية العامة. غير أنّ قِسْماً منها كان قد فُقِد أو حُجِب، لأسباب عدّة، وأنا لستُ في معرض الحديث عنها الآن وهنا. ومن ثم، أنشر في هذا الكتاب ما نَجَا وتوفَّر وناسَبَ ذائقة وَعْيي من رسائل فتغنشتاين تلك التي أرسلها إلى آخرين ممّن قد أتاحت لهم الفرصة والرغبة أن يقوموا بطباعتها ونشرها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الملأ.

تُغطّي الرسائل المختارة التي ترجمتها عن اللغة الإنكليزية الفترة من 1912 إلى 1951 وهي سنة وفاة فتغنشتاين. من هنا، فقد اتّبعتُ إيراد الرسائل بترتيبٍ زمني، كما زوّدتها بتراجم ضافِيَة للشخصيات، التي تَراسَلَ فتغنشتاين معها، بالإضافة إلى توضيحاتٍ للوقائع والمناسبات والإغفالات والطيّات الواردة في سياق الرسائل كحواشي وهوامش.

على الرغم من أن هذه الرسائل تسترشد بفتغنشتاين، فإنني لا أقتصرُ على ترجمتها أو نقلها من لغة إلى أخرى فقط، فهي تُشكّل مَسْعى للتفكير في القضايا التي كانت موضع اهتمام شخصيّ لي منذ أن اكتشفت ولَعي وحُبّي واخْتِصاصي في الفلسفة.

تُلقي الرسائل الضوء الباهر وتوضّح العلاقات المُعقَّدة بين إرادة وعمل وتفكير وشبكة علاقات فتغنشتاين مع رفاقه وأصدقائه وطلبته ومن تقاطعت خطواتهم معه. كذلك نتبيَّن تَدْبيره ورُدود فعله على الحربين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العالميّتَيْن (الأولى والثانية)، كما مواقفه مما يدور حوله ويحدث، وصراعه في تأليف كتابه المعروف (رسالة منطقية ـ فلسفية)، ثم انكفائه عن العالم الأكاديمي، وعودته إلى الفلسفة مع رغبته وخُطَطِه المُتكرّرة لتَرْكها، كذلك قراءته للظروف التي قيَّدتهُ ليظلّ أستاذاً جامعياً لكرسي الفلسفة، علاوة على شاغله/ موعده الدائم مع إنتاج شيء للنشر، إنْ كان كتابه (تحقيقات فلسفية)، الذي نُشر بعد وفاته بسنتين أو غيرَه من الكتب/ الأوراق، التي خَلَّفها ويَصل مجموعها إلى حوالي 14 ألف صفحة نَشَرَ أصدقاؤه أكثريّتها بعد رحيله. إنّ رسائل فتغنشتاين توثّق للعديد من آرائه ومواقفه تجاه فلاسفة وعلماء وكتّاب، إضافة إلى الوقائع والحوادث والمُجرَيات في عصره، كما في العصر السابق عليه أيضًا.

في رسائله الأخيرة، وتحديداً عند تشخيص إصابته بمرض السرطان، يلوح أن فتغنشتاين كان قادراً بصورة لافتة على إلغاء الأمر الراهن ـ المرض ـ واستبداله بآخَرٍ زال منه الخطر؛ إذ تقرؤه وهو يحارب الذعر الذي يتملّك مَن هُم في مثل وَضْعه الصحي بإصراره على أنَّ حالته مستقرة، وأنه ماضٍ في حياته!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى ذلك، فإن الرسائل تلعبُ دوراً مهماً في البَوْح بأسماء مجموعة لافتة من الشخصيات المُبدعة النافذة، الذين غابوا عن الإعلام والدعاية، ومن ثم عن القراءة والاهتمام، وترجمة ما قدَّموه وخَلَّفوه من نصوصٍ وأفكارٍ وتصوّراتٍ ومواقفَ جديرة بالعناية والاطلاع.

من هنا، ليست «رسائل فتغنشتاين» كتاباً حول فلسفة أحد أكثر المؤثّرين في عالم الفلاسفة إبّان القرن العشرين وما بعده فقط، بحيث يمكن للقارئ عبره أن يفهم الطروحات الفلسفية والمنطقية واللغوية والرياضية لهذا الفيلسوف، ولكنه نافع ليجعل من المُمكن فهم كيف كان شخصاً استثنائيّاً أنْ يُفكّر ويمضي في أفكاره إلى مآلِهِ الأخير.

(7)

عديداً ما تبدو كلمات فتغنشتاين غامضة وشاقّة الفهم، ليس بسبب صعوبة ما يُقال فيها، ولكن بسبب عَسَارة فهم الغرض منها وما تقوله. وغالباً ما يكون الهدف هو تشخيص جُذور التصوّرات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفلسفية، التي يستكشفها وينتقدها ويحاول تبديدها. لهذا السبب، هناك أيضاً توعُّرٌ في تلْخيص «فلسفة فتغنشتاين» بإيجاز، وقد تكون مهمّة مستحيلة أو تكاد!

مهما يكن من أمر، فأنا لن أحاول تقييمه هنا، ولأنه كتاب يجمع بين طَلاقَة فتغنشتاين والاجتهاد في شرحه، فقد أُخْطِأ وأتجرّأُ ـ في أمور مختلفة ـ على محاولة استخلاص كلماته من أعوامٍ فلسفيّة وفكريّة حقيقيّة. ربما، لن يوافق فتغنشتاين على أيّ منها، وعلى أساس اقتراحها هنا، ولكن، في ظنّي، أنني حاولتُ أنْ أُقدِّم بعض الأمور المهمّة، التي أعتقد أنه يمكن تعلّمها من كلماته، حتى لو كانت صيغتها هنا قد لا يُوافق هُو عليها.

إنّ القارئ سوف يفهمُ جيداً إذا كان في ظلِّ هذه الخلفيّة سيعود إلى كتابات فتغنشتاين، ثم سيحاول أن يقترب من روحه بطريقته الخاصة. علماً بأن على قارئ فتغنشتاين أن يتسلَّح بالعُمق ـ إنْ أمْكَن ـ حتى يستطيع رفع الغطاء أو القناع الذي يُشكّل تكتّل مؤلَّفاته ونُصوصه، وفي عِدادِها رسائله. وعلى هذا القارئ أن يحذَر من أسلوبه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المُخاتِل وغير المباشر في أحيان كثيرة، ولاسيما أنَّ ملعب فتغنشتاين هو اللغة، وما أدراك ما حِيَلْ اللغة ونِفاخها!

بقدر كبير من الموضوعيّة المطلوبة في هذا الشأن، أرْفَدتُ كلّ الرسائل بتعليقات وشروح وإيضاحات ليس المقصود منها أن تَحِلَّ مَحَلَّ القراءة الخاصة بكَ لفتغنشتاين في نصِّ الرسالة الأصلي، وإنما يسعى ذلك التعليق ليُعطيك «طَعْم فتغنشتاين» أو «مذاقه» أو على أقل تقدير يساعدكَ على البدء في قراءته. اللغز هو أنّ أسلوب فتغنشتاين في الكتابة غير مألوف للجميع، ومن ثم، فهو في حاجةٍ إلى غَيْضٍ من الإسْعاف في البداية، على الأقل. ويحثّني الأمل في أنه بعد قراءة التعليقات وما إليها.. سوف تظهر لكَ المعاني والأفكار واضحة وشَفَّافة ـ قدر الإمكان ـ عندما تنتهي من قراءة هذا الكتاب.

لا يفوتني الإشارة إلى أنه تم إدراج كل وثائق وأوراق فتغنشتاين ضمن برنامج اليونيسكو لذاكرة العالم، بعد أن تقدَّمت كلّ من النمسا، المملكة المتحدة، كندا، وهولندا، وأوْصَت بإدراجه في سِجِلّ «ذاكرة العالم Memory of the world»، وكان ذلك في عام 2017.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(8)

لقد تعلّمتُ من مُصاحبتي لفتغنشتاين التي بدأت منذ العام 2001، أنه ((يجب أنْ نُظهر ما لا نستطيعُ قوله))، لأن اللغة لن تخبرنا به! إذ لا يمكن لأيِّ لغة الحصول عليه، وهو ما أعُدّه في حدِّ ذاته علامة عُمقها، بحيث يتم تحديد عُمق أحدها عند إحساسه بالعجز في مواجهة ما يحدث عندما يحاول المرء أن يقول ما يجب أن يقوله. وبلفظٍ آخر، قال الفيلسوف ألفرد نورث وايتهد، أحد مَراجِع فتغنشتاين المبكرة ما نصُّه: ((إن الألفاظ لا تعبِّر عن أعمق ما تدركه بالبداهة؛ بل إننا لنفقده عند محاولة صياغته في ألفاظ. إنّ ما نشكو منه هو أننا قد اعتدنا أن نحسب الألفاظ أشياء ثابتة ذات معاني معيّنة. والواقع أن معاني الألفاظ اللغوية في تَذَبْذُب شديد، وجزء كبير مما نحاول أن نعبِّرَ عنه باللفظ يقع خارج نطاق اللغة)).(10)

لذا، ينبغي أن أعترف بأني وعلى الرغم من محاولتي الجادّة في نقل كلمات وعبارات فتغنشتاين بكلِّ أمانة ودقّة، إلا أنني أُقِرُّ بعَجْزي الظاهر على نَقْل كلّ إيماءة، اخْتلاجَة عَيْن، حَرَكة شَفة، وكلّ نَبْضة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مهما كانت بسيطة، والتي هي ـ في وعيي على الأقل ـ من المصادر العميقة لأيِّ نَصّ. ذلك أنني من الذين يُصدِّقون بأنَّ التفكير يكون أيضاً ـ بصورة أساس ـ عبر رَمْز، تَلْويحه، غَمزة، علامة، إشارة.. إلخ، وهذه هي التي تؤثّر في حواس ومُخيّلة الذين يكتبون أو حتى يتحدَّثون.

(9)

يرجعُ سبب اهتمامي بالفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين إلى أنه لا يهتم في تفكيره بالأمان المُطلق، لأنَّ حيويّة عقل الإنسان تكمن في «المغامرة»، فالأفكار ـ في تقديري ـ لا تَدوم كما هي، ومن ثم، لا بد أن ينالها التغيير. إنّ الفكرة ينبغي أن تُرَى دوماً في صورة جديدة، ولا بد أنْ يُخالطها عُنصر غَضٌّ من عناصر الحداثة من وقتٍ إلى آخر، وعندما ينقضي عنصر الحداثة، تنتهي الفكرة. من هنا، كانت المُغامرة هي معنى الحياة.

إن تجربة فتغنشتاين بالنسبة لي هي بمنزلة علبة الدواء عندما كنتُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طفلاً، فقد أعطوني منه بمقدار ملعقة الشاي عندما كان ذلك ضَرورياً فقط. لكن، ذلك الشراب (الدواء) الكثيف ذو الطعم اللطيف، كم تمنّيتُ أنْ أشرَبَهُ كلّه دُفعَة واحدة! لولا أنْ والدتي حذّرتني من أنَّ بَطني سيؤلمني لو فعلتُ ما أريد، غير أن ذلك الإنذار - في الواقع - لم يكن يهمّني كثيراً. منذ ذلك الوقت وأنا لم استنزف قطْ علبة الرغبة تلك، لأنّ خزانة الأدوية كانت أبيَّة على التحقيق، على الرغم مَن كونها على ارتفاعٍ متواضعٍ، حتى مع عدم وجود دِعامات مختلفة على الأرض!

الآن، أنا أشربُ من فتغنشتاين قَطْرة واحدة فقط، لمجرّد أنَّ ارتفاعاً متواضعاً يمنعني من فعل كلّ شيء دُفعَة واحدة. قد أشعر أحياناً أنني سأموتُ منه، أنا متأكِّد من ذلك، على الرغم من أنه حُلوٌ ومُستَطاب!

والآن، هل من وجْهٍ ما للانْشِدَاه الشديد به وبرسائله؟

أعتقدُ أنَّ فلسفة فتغنشتاين - بالمعنى الواسع - بطيئة الانْتِشاء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنها «كالموسيقى صامتة قبل أدائِها، أو كالبذور عَقيمة ما لم تُبْذَر وتُزْرَع»، كما وصف أحدهُم... لذا، ما تزال القراءة والنقاش يمثّلان أسئلة مفتوحة ونظراً شاملاً في كتابات فتغنشتاين حول ثنائيات الفلسفة واللغة، الفهم والمعرفة، الإدراك والنيَّة، علم الجمال والقراءة، الأخلاق والدين.

أقول أخيراً، دون أنْ أضربَ على صُدور قُرَّائي، إنَّ من يعرف بحَق الحالة الذهنية للفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين يمكن أن يفهم مَا يُعبّر عنه نصٌّ مَنْسُوب للفيلسوف جان جاك روسو يقول: ((لم أفكِّر، لم أتَفَلْسَف.. مُحطَّماً استسلمتُ لفوضى الأفكار العظيمة. كنتُ أختنقُ في الكون، أردتُ القفز إلى اللانهائية.. ومنحتُ روحي ذاتها لنشوةٍ هائلة)) (11).

عقيل يوسف عيدان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملاحظات تحريرية:

• الكلمات التي وضعت بين مزدوجين « » هي كانت مطبوعة في النص الإنكليزي (الأصلي) بحروفٍ مائِلة.

• هذه العلامة {...} تعني أن كلمة أو عبارة من النص الأصلي غير واضحة قد حُذفت لصعوبة قراءتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرسائل

كامبردج 22/6/1912

عزيزي راسل(12)،

ما تزال هناك بعض الأحداث اللطيفة التي تحدث في حياة المرء مثل الحصول على رسالةٍ منك، فشكراً جزيلاً على ذلك.

الأحداث الأقل لطافة بكثير هو أنني أجريتُ مناقشة مع مايرز(13)حول العلاقات بين المنطق وعلم النفس(14). لقد كنتُ صريحاً جداً لدرجة أني أكيدٌ من أنه يعتقد بأني الشيطان الأكثر غطرسةً الذي عاش أبدا. مسكينة السيدة مايرز، التي كانت حاضرة أيضاً، إذ لا بد من أنها وجدتني ـ كما أعتقد ـ هَمَجيّاً تماماً. ومع ذلك، أظن أنه قد أصبح أقلّ تشويشاً بعد المناقشةِ منهُ قَبْلَها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا أقرأ في أيّ وقتٍ أجدُ فيه مُتَّسعاً. بين يديَّ الآن كتاب جيمس(15)«تنوّع التجربة الدينية»(16). هذا الكتاب يُقدّم لي الكثير من الخير. لا أقصد أنْ أقولَ إني سأصبحُ قدِّيساً قريباً، ولكني لستُ متأكّداً من أنّ ذلك لا يُعزِّزُ شخصيَّتي قليلاً بالطريقة التي أرغبُ بتعزيزها كثيراً(17)؛ بمعنى أني أعتقدُ بأن ذلك يساعدني في التخلص من العناية(18) (بالمعنى الذي استخدم فيه غوته(19)الكلمة، في الجزء الثاني من فاوست(20)).

ما يزال المنطق في بَوْتَقَة الانصهار، غير أن هناك شيئاً واحداً يزداد وضوحاً بالنسبة لي: تحتوي اقتراحات المنطق على متغيّرات «ظاهرة فقط»، وكل ما قد يتَّضح أنه التفسير الصحيح للمتغيِّرات الظاهرة، فإن نتيجته يجب أن تكون أنه «لا» توجد ثوابت منطقيَّة. لذا، يجب أن يتحوّل المنطق إلى نوعٍ مختلفٍ بالكامل عن أيِّ علمٍ آخر.

إنّ المقطوعة الشعرية، التي أرسلتها لي، كانت مُدهشة للغاية!(21) أرجو أن تأتي إلى كامبردج قريباً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المخلص إلى أبعد الحدود..

لودفيغ فتغنشتاين

ملاحظة:

أنا سأبقى هنا حتى حوالي 20 تموز/ يوليو.

---

(12) في الأصل Russell، هو برتراند راسل (1872 ـ 1970) فيلسوف وعالم رياضيات ومنطق وشخصية اجتماعية وإنسانية Humanist إنكليزية شهيرة، عرفت كيف تحتل مكانة في عصرها. ساهم مساهمة كبيرة في تطوير المنطق الرياضي الحديث، كما كتب أكثر من 60 كتاباً في الفلسفة والسياسة والتربية وغيرها، ما منحَه جائزة نوبل في الآداب عام 1950. كان في الهزيع الأخير من حياته مساهماً نشيطاً في حركة نزع الأسلحة العالمية ولِجان السلام المناوئة للحروب. نقاشاته المُلتهبة مع «تلميذه» لودفيغ فتغنشتاين قد أدَّت إلى صياغة بعض التصوُّرات المنطقية الرئيسة في القرن العشرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(13) في الأصل Myers، هو تشارلز صامويل مايرز (1873 ـ 1946)، طبيب إنكليزي اهتم بعلم النفس ودَرَّسه في جامعة كامبردج وأَسَّس «المختبر النفسي ـ المنطقي» هناك في عام 1912. كان من بين اهتماماته الخاصة سيكولوجية الموسيقى ـ كان هو نفسه عازف موهوب على آلة الكمان ـ وهو موضوع قام فتغنشتاين بإجراء بعض الأبحاث التجريبية فيه خلال سنواته في كامبردج. بالإضافة إلى ذلك، يذكر براين ماكغينيس ـ الخبير في أعمال فتغنشتاين وسيرته ـ أن برتراند راسل كان قد أخبَر في رسالة إلى الليدي أوتولين موريل ـ كانت تجمعُها به علاقة حب ـ أن فتغنشتاين خلال افتتاح «المختبر النفسي ـ المنطقي» قام بعرض جهاز للفحص النفسي بالإيقاع.

(14) كان علم النفس ضمن مجال اهتمامات فتغنشتاين الدائمة، نرصدُ ذلك منذ أعوامه الأولى كطالب في كامبردج، عندما كان يعمل في أول مختبر نفسي لتلك الجامعة على بحثٍ حول الإدراك الموسيقي، وحتى نهاية حياته تقريباً، عندما كانت مخاوفه بشأن هذا التخصص ترتبط بمَدَى دقَّة مفاهيمه. غير أن، كتابات فتغنشتاين في علم النفس ترتبط أكثر بالمرحلة البحثيّة، التي نشأت مع كتابه (تحقيقات فلسفية)، الذي صدر عام 1953، أي مع التحوّل إلى علم النفس في العمل. كذلك في الكتابات المتأخرة الأخرى، التي تم تجميعها من مخطوطات أواخر الأربعينيات، وبشكل أكثر دقّة، خلال أعوام 1946 إلى 1949، عندما أوْقَف نشاطه للتدقيق في المفاهيم النفسية، كالذاكرة مثلاً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(15) في الأصل James، هو وليم جيمس (1842 ـ 1910)، عالم نفس وفيلسوف أمريكي معروف، كان له تأثير كبير على تطوّر علم النفس في الولايات المتحدة. من بين إنجازاته العديدة، كان أول من قام بتدريس مُقرَّر علم النفس في أمريكا، وغالباً ما يُشار إليه باسم والد علم النفس الأمريكي. كما يعتبر من الكتّاب المعدودين في حقل الفلسفة، الذين يتميزون بالقدرة الفذّة على كتابة نثر ممتاز، واضح ومَقْرُوء. يُعرف عادة في الأوساط الفلسفية بأنه المُدافع عن «البراغماتية» (الذرائعيّة) وبالضد من النظرية الماديّة. كما كان عَلماً في الوصف الفلسفي ـ النفسي وطبَّق المعارف النفسيّة على المواضيع الدينية والمنطقيّة وعلى المسائل التخيليَّة، التي تُوصَف بأنها وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)، لكنه وقبل أن يصل إلى نتائج علمه وبحثه الأخير فارق الحياة، التي بذل جهده في كشف غوامضها وحلّ رموزها.

(16) العنوان الكامل لهذا الكتاب هو: (تنوّع التجربة الدينية ـ دراسة في طبيعة الإنسان A study in Human ـ The Varieties Religious Experience Nature). يتكوَّن هذا العمل من نسخة مُنقَّحة لسلسلة محاضرات جيفورد في اللاهوت الطبيعي (20 محاضرة)، ألقاها وليم جيمس في جامعة إدنبرة في اسكتلندا خلال عامي 1901 و1902. وتُعنَى بطبيعة الدين وإهمال العلم للدين في الدراسة الأكاديمية. على هذا، يرى بعض النقّاد أن الكتاب وَصْف لدستور الإنسان الديني، فيما وجد نقّاد آخرون أن الدين لم يكن الشاغل في هذا العمل، وإنما المشاعر الإنسانية. لعل شهرة وذيوع هذا الكتاب مستمد من كونه جَمْعٌ لمحاضرات عامة، ومن ثمّ فهو ليس مُعقّداً أو صَعْباً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(17) من المقاطع الخلّابة في كتاب (تنوّع التجربة الدينية)، التي تبدو لي مما نبّه وعي فتغنشتاين، ما نصّه: ((ألاَ يَلوح أنَّ من عاش دائماً في ناحية واحدة من ناحيتي فاصِل الألم قد يحتاج إليه من عاش دائماً في الناحية الأخرى من الفاصل؟)). (نقلاً عن: ولسون، كولن. (1989). *اللامنتمي*. ط4. (أنيس زكي حسن، مترجم). بيروت: دار الآداب. ص 127).

(18) كان الرهان في مسرحية (فاوست Faust) للأديب الألماني غوته، الذي قام بين فاوست والشيطان (مفستوفيليس Mephistopheles) هو أن الأخير سوف يرافق فاوست في جميع أنحاء العالم حتى يقدّم له أوقاتاً من النعمة والرضا، الذي لن يرغب الأخير في تركها. وإذا كان فاوست قادراً على تجربة مثل هذه الأوقات، فسيتعيّن عليه أن يُصبح رفيق الشيطان إلى الأبد. أما إذا لم يواجه فاوست مثل تلك الأوقات، فهو إنسان حُر. مثل هذا الرهان يدلّ على عُمق يأس فاوست من الاندماج مع حياة الكون ليكوّن جحيمه الشخصي. بطريقة ما، يمثّل رهان فاوست مع الشيطان انفصال الديانة المسيحية، ومن ثم «العناية» الدينية، عن العالم الدنيوي.

(19) في الأصل Goethe، هو يوهان فولفغانغ غوته (1749 ـ 1832)، أحد أكبر وأبرز أدباء وشعراء ألمانيا على الإطلاق. ورَّثَ للعالم تِركةً أدبيةً وثقافيةً مهمّة، في مجالات الشعر والرواية والفلسفة والمسرح، ما زالت أرْفُف المكتبات حول العالم تقتنيها كواحدة من ثرواتها. نظراً للمكانة الأدبية التي مثّلها، تم وضع اسمه على أشهر مؤسّسة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُعنى بنشر الثقافة الألمانية حول العالم، هي (معهد غوته). من أشهر أعماله الأدبية على الإطلاق: رواية (آلام فيرتر) ومسرحية (فاوست).

(20) وفقاً لبعض الباحثين والنقّاد، كان كل شاب ألماني ـ أو ناطق بالألمانية ـ من جيل الفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين يعرف أعمال غوته، فكان كثيراً من أشعاره ومقاطعاً من مسرحيته (فاوست) تَسير سَيْر الأمثال. لقد كان فتغنشتاين، مثل فلاسفة ألمان آخرين مثل هيدغر، هوسرل، ياسبرز وغيرهم، بمنزلة «أطفال غوته»، فقد كان تأثيره على فكر ولغة هؤلاء عميقاً ودائماً.

(21) من المرجَّح أن المقصود بالمقطوعة الشعريّة، هي تلك النصوص التي كتبَها برتراند راسل في أبريل ومايو من عام 1912، وأظهَرَها لحبيبته الليدي أوتولين موريل (1873 ـ 1938).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

20 سبتمبر 1913

عزيزي راسل،

لم يتم حلّ الرموز حتى الآن(22)، لكن لديّ كل أنواع الأفكار، التي تبدو لي أساسيّة إلى حدٍ بعيد.

في هذه اللحظة، فإن الشعور بأني سوف أموت قبل أنْ أتمكَّن من نشرها(23) يتزايد في نفسي أقوى فأقوى كلّ يوم. ومن ثم، فإن رغبتي الأهم ستكون بالاتصال «بكلِّ شيء» قمتُ به لكَ حتى الآن وفي «أقرب وقت ممكن».

لا تُفكِّر أني أُصدِّق بأنّ أفكاري مهمَّة جداً، لكني أيضاً لا أستطيع مساعدة الشعور بأنها قد تُسْعِف الناس على تجنّب «بعض» الأخطاء، أم هل أكون مُخطِئاً؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلا تأخذ «أيّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملاحظة» من هذه الرسالة.

بالطبع، ليس لديّ حُكْم على الإطلاق فيما إذا كانت أفكاري تستحق أنْ تُحفظ بعد موتي أم لا. ربما كان هذا غباءً منّي أن أفكِّر في هذا السؤال من أصْله. لكن، إذا كان هذا كذلك، فمِن فضلِكَ حاول أنْ تُبرِّر هذا الغباء، لأنه ليس غباءً سطحيّاً، وإنما أعْمَق ما أقْدِر عليه.

إني أرى ذلك كلما تابعتُ في هذه الرسالة، حيث أكونُ أقل جُرأة لأصِلَ إلى وجهةِ نظري...

غير أن وجهة نظري هذه هي: أريدُ أنْ أطلُبَ منك السماح لي بمُقابلتِكَ «في أقرب وقت ممكن» وأنْ تَمْنَحَني الوقت الكافي لأُعطيكَ استعراضاً لما قُمتُ به في نطاق العمل كله حتى الآن. وإذا كان ذلك ممكناً، فاسْمَح لي أنْ أبدأ بوَضع الملاحظات «في وُجودِكُم».

سأصلُ إلى لندن في الأول من أكتوبر، كما سوف أكون فيها، مرَّة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخرى، مساء يوم الثالث من الشهر نفسه، ودون ذلك، فإني غير مُقيَّد بأيِّ شكلٍ من الأشكال، ويمكن أنْ ألتقي بكَ في أيِّ مكانٍ تُحب...

سوف يكون عنواني هو (فندق غراند).

أعلَم أنه قد يكون من التَّعجرُف والسَّخافة أنْ أسألكَ ما سألتُه لك. لكن، هذا أنا.. وظُنّ بي ما تُحب.

سأكون لكَ دائما..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(22) في رسالة سابقة تعود إلى تاريخ مارس 1913، ذكر فتغنشتاين لمُعلّمه راسل ـ مُشيراً إلى صراعه مع المنطق ورموزه ـ ما ترجمته: ((عندما أحاولُ التفكير في المنطق، فإنّ أفكاري تكون غامضة لدرجة أن لا شيء يتّبلْوَر. ما أشعرُ به هو لَعْنة كل أولئك الذين لديهم نصف موهبة فقط، وهو ما يُشبه رجلاً يقودنا إلى ممرٍّ مُظلِم مع شَمعة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندما نكونُ في منتصف القاعة، تخرجُ الشمعة وتتركنا لوحدنا))!

(23) يبدو أن فتغنشتاين يقصد تلك الملاحظات التي كتبها ونُشرت لاحقاً في كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سكولدن، 29 أكتوبر 1913

عزيزي راسل،

آمل أنْ تكونَ قد استلمتَ رسالتي، التي كتبتُها بتاريخ 16 الجاري (مقارنة بالتاريخ الذي {...}(24)). لقد تركتُها بغرفة الطعام، التي في القارب، وبعدئذٍ هاتفْتُ أنه ينبغي إرسالها بالبريد، ولكني لم أكن أعرف ما هي النتيجة.

هذا هو المكان المثالي للعَمَل.(25) غير أنني بعد وقتٍ قصيرٍ من وصولي إلى هنا، أُصبتُ بإنفلونزا عَنيفة، مَنَعَتني من «القيام» بأيِّ عمل، حتى وقت قريب جداً.

العُزْلة شَيْطانيَّة إلى حدٍّ كبير و«مُهِمّة للغاية»، أكثر بكثير مما كنتُ أُفكِّر. إنها تتعلّق مباشرة بالأسئلة الجَوْهَريّة ـ مثل كلّ شيء آخر ـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخصوصاً تلك المتعلّقة بحدوث النقاش نفسه في شتى أماكن العمل.

(26)

إنّ لدي كلّ أنواع الأفكار لحلّ المشكلة، لكني لم أستطع ـ حتى الآن ـ الوصول إلى أيّ شيء مُحدَّد. ومع ذلك، لم أفْقِد الشجاعة والإقدام على التفكير.

لقد حصلتُ على غُرفتَيْن لطيفتَيْن هنا، في منزل مدير مكتب البريد. وأنا بَعدُ أهتمُّ بهما جيداً جداً في الواقع.

بالمناسبة، هل يُمكنكَ فَضْلاً أن تُرسلَ إليَّ «نسخَتان» من بحث مور(27) «الطبيعة وحقيقة موضوعات الإدراك»(28)، التي قَرَأها في الجمعية الأرسطيّة(29) عام 1906.

أنا أخشى أنه لا يمكنني الآن إخبارك بسبب رغبتي الحصول على «نسختَيْن»، ولكنك سوف تعرف ذلك في يومٍ ما. إذا كنتَ تتفضَّل وتُرسل الفاتورة معهما، فسأقومُ بإرسالِ المالِ فوْراً بعد تلقّي المَنشور.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مثلما بالكاد أجتمعُ بإنسان في هذا المكان، فإن تقدُّمي باللغة النرويجيَّة بطيء جداً، لدرجة أني لم أتعلّم ـ حتى الآن ـ شَتيمة واحدة!(30)

أرجوك، أذكرني للدكتور والسيدة وايتهِد ول إريك(31) إذا رأيتهم.

أكتُب لي قريباً..

المخلص بشَرْط الانْتِشاء!(32)

ل. ف

ملاحظة:

كيف تسيرُ فُصولكَ الخاصة بالحوار؟ هل حصلت على نسخة من مَخْطوطي؟ أُرْفِق لك ورقة من زهرة كعيِّنةٍ على الحياةِ النباتيَّةِ في هذا المكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(24) في الأصل هي عبارة غير واضحة تماماً كتبها فتغنشتاين باللغة الألمانية، التي كان يعرفها برتراند راسل بشكل جيد.

(25) المكان الذي يقصده فتغنشتاين هو قرية سكولدن Skjolden، شمالي شرقي بيرجن Bergen، في النرويج، والتي تعتبر من المناطق الطبيعية الخلّابة. تقع القرية بين أعلى سلسلة جبال النرويج واثنين من الأنهار الجليدية الرائعة، كما تُعد موطناً لكنيسة Urnes Stave، التي هي أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو. لقد قضى فتغنشتاين في البيت الذي استأجره هناك أوقاتاً بالغة الأهمية لحياته الفكرية والإبداعية، ففيهِ وضع نصَّهُ المعروف باسم (ملاحظات حول المنطق)، الذي كان أساس مقدّمة كتابه الأول (رسالة منطقية ـ فلسفية). علماً بأن فتغنشتاين ـ لاحقاً ـ قد بنى هناك لنفسه كوخاً يقع على رأس مضيق بحريّ على حافّة جُرْف خطير شديد الانحدار، كان يذهب ويقيم فيه لفترات طويلة من الوقت. في حالة واحدة، بقي في سكولدن لأكثر من عام في انقطاع كامل عن العالم. ومن العجيب في الأمر، أن المكان كان منعزلاً جداً، فأقرب مدينة منه تبعد ثلاثة أميال (حوالي 5 كيلومتر). كذلك كان عليه أن يقطع بقارب صغير عبر بُحيرة محدودة، حتى يدخل إلى المدينة. لقد كانت العُزلة ـ بمعنى ما ـ رَهيبة، لكنها ـ بمعنى آخر ـ مَكَّنتهُ من الكتابة من دون اضطراب الاتصال بأشخاص آخرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(26) لا يفوتني القول إن ((الكتابة والفكر يتطلّبان نوعاً من التنسُّك، من الوحْدَة ـ القاتِلة أحياناً ـ والعمل الشاق ساعات طويلة ضمن نظام يوميّ صارم))، طبقاً لما عبّر عنه المفكر العربي هشام شرابي في سيرته الذاتية (صُور من الماضي). وبهذا الفهم، كان فتغنشتاين قد طبَّق ذلك الأمر بحذافيره وبالتزام يُحسَد عليه. فهو خلال مسيرة حياته لم يُبدِّد وقته في تملّق سُلطة أو اللهاث وراء المناصب الرسمية أو الشهرة الاجتماعية أو الثراء المادي.. مثلما نرصده الآن بكثرة عند مفكرين وكتّاب آخرين.

(27) المقصود هو الفيلسوف الإنكليزي جورج إدوارد مور (1837 ـ 1958)، الذي سيمرّ معنا ذكره في الصفحات المقبلة.

(28) في الأصل «The Nature and Reality of objects of perception» أو «طبيعة وحقيقة موضوعات الإدراك»، هي ورقة (بحث) فلسفية قدّمها الفيلسوف جورج إدوارد مور في محاضرة بالجمعية الأرسطية عام 1906. ويتّصل موضوع البحث بفلسفة العقل.

(29) تأسّست (الجمعية الأرسطيّة لدراسة الفلسفة بصورة منهجيّة)، وهي تُعرف اختصاراً بـ «الجمعية الأرسطية»، في اجتماع عقد بتاريخ 19 نيسان/ أبريل عام 1880.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(30) عاش فتغنشتاين في سكولدن منذ خريف 1913 وحتى تفشّى مرض الحرب العالمية الأولى بدءاً من يوليو 1914. لقد أحب البلاد والناس في النرويج، حتى إنه في نهاية المطاف تعلّم أن يتكلم اللغة النرويجية بشكلٍ جيدٍ إلى حدّ ما، أو بما يكفي ليتمكّن من تبادل الرسائل مع أصدقائه النرويجيّين.

(31) المقصود هو عالم الرياضيات والفيلسوف الإنكليزي آلفرد نورث وايتهد (أو هوايتهد) (1861 ـ 1947)، مع زوجته أفلن (ويد)، وابنهما الأصغر إريك، الذي كان طيّاراً حربيّاً، لكنه لقيَ مصرعه لاحقاً في الحرب بعد أن أُصيبَت طائرته بسَماء فرنسا في مارس 1918.

(32) استخدم فتغنشتاين في نهاية رسالته حرف (E) مع علامة تعجّب، وهي اختصار لكلمة عاميَّة بريطانية، تعني «إكستاسي Ecstasy»، التي هي اسم شائع لنوع من المُنشِّطات يُطلق عليها حبوب النَّشْوة، أو حبوب السعادة. كما قد تشير إلى النّشوة الفلسفية، وتعني أنْ تكونَ، أو تقفَ خارج نفسك!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سكولدن، 7 مايو 1914

عزيزي مور(33)،

لقد أزعجتني رسالتُك، ((فأنا عندما كتبتُ «المنطق»(34) لم أستشِر القوانين)). ومن ثمّ، أعتقدُ بأنه سيكونُ من العَدْل أن تُعطيني شَهادتي(35) فقط، من دون استشارته كثيراً أيضاً!

فيما يتعلَّق بالمقدِّمة والملاحظات؛ فإني أعتقد بأنه سيكون من الأسهل على المُمْتَحِنين أنْ يَروا كم انْتَحلتُ من بوسانكيه(36)

إذا كنتُ لا أستحقُّ منكَ عمل أيّ استثناء لي، «حتى في بعض التفاصيل الغبيَّة»، فإني قد أذهبُ إلى «الجحيم» فوْراً. أما إذا كنتُ أستحقُّ ذلك، وأنتَ لن تفعلها، فحينئذ ـ ومن عندِ الله ـ قد تذهبُ أنتَ إلى هناك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ المسألة كلها غبيَّة جداً ولا أخلاقيَّة أيضاً للاستمرار في الكتابةِ عنها إلى هذا الحدّ.

ل. ف

---

(33) جورج إدوارد مور (1873 ـ 1958)، فيلسوف بريطاني كان أستاذ الفلسفة في جامعة كامبردج خلال الفترة من 1925 وحتى 1939، كما يُعدّ أحد مؤسّسي ما نسميه الآن «الفلسفة التحليلية»، جنباً إلى جنب مع رفيقه الفيلسوف برتراند راسل. قاد الابتعاد عن المثالية في الفلسفة البريطانية وأصبح معروفاً جيّداً بالدفاع عن مفاهيم المنطق السليم وإسهاماته في الأخلاقيات ونظرية المعرفة والميتافيزيقيا. أثّر كتابه (مبادئ الأخلاق Principia Ethica) على جيلٍ كاملٍ من خرّيجي جامعة كامبردج، بمن فيهم لودفيغ فتغنشتاين وأعضاء مجموعة «بلومزبري». قدّر أن الصداقة والتمتُّع الجمالي هما أفضل مثالين على الخير، وهي فكرة يتّفق عليها كثير من غير المتديّنين. نظر إليه كثير ممن تعاملوا معه على أنه «قدّيس علماني».

(34) في الأصل Logik، تعني المنطق، بالحرف الألماني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(35) كان فتغنشتاين قد غادر مُغاضباً جامعة كامبردج في هذه الفترة، لأنّ العمل على «المنطق»، الذي تقدَّم به للامتحان كان ضعيفاً لم يُؤهِّله للحصول على شهادة (البكالوريوس في الآداب Bachelor of Arts).

(36) في الأصل Bosanquet، هو برنارد بوسانكيه (أو بوزانكت) (1848 ـ 1923) فيلسوف إنكليزي، كان أستاذاً للفلسفة الأخلاقية في جامعة سانت أندروز. يرى بعض الباحثين أن لمؤلفاته ومحاضراته تأثير على ثُلّة من الفلاسفة، منهم: برتراند رسل، جورج إدوارد مور ولودفيغ فتغنشتاين.. على الرغم من أنه لم يُجْزَمَ بهذا التأثير حتى الآن. وعلى الرغم من ذلك، فإن بوسانكيه كان ((الشخصية المركزيّة للفلسفة البريطانية لجيلٍ كامل))، طبقاً لما ذكرته صحيفة «التايمز» في نعْيها للفيلسوف. من أبرز مؤلَّفاته: كتاب (المعرفة والواقع) 1885 وكتاب (علم النفس والذات الخلقية) 1897. (للمزيد أنظر: متس، رودلف. (1963). *الفلسفة الإنجليزية في مائة عام*. ج1. (فؤاد زكريا، مترجم). القاهرة: دار النهضة العربية. ص ص 427 ـ 445).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

25/1/1915

عزيزي كينز(37)،

حصلتُ اليوم على رسالتك، التي كتبتَها يوم 10 يناير.

أنا مُهتمٌّ جداً لأعرف عن الكتاب، الذي نشره راسل مؤخّراً(38).. هل يُمكنكَ أنْ تُرسلَهُ لي وأن تَدَعني أدفعُ لكَ بعد انتهاء الحرب(39)؟ أودُّ أنْ أطّلع عليه بشدّة.

بالمناسبة، أنتَ مُخطئ تماماً إذا فكّرتَ بأنَّ كَوْني جُندياً(40) سوف يمنعُني عن التفكير في القضايا المنطقيَّة. في الحقيقة، لقد قمتُ بالتصدّي للكثير من المؤلّفات المنطقيَّة في الفترة الأخيرة، وآمل أنْ أقومَ بعملٍ جيدٍ إضافيٍّ في وقتٍ قريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رجاءً، أرسل حُبّي إلى جونسون(41).. فالحرب لم تُغيّر، على الأقل، من مشاعري الخاصة(42) (والحمدُ لله!!). أو بالأحرى، أظنُّ بأنّي قد نَضجتُ بعض الشيء.

أتَسَاءل عمّا إذا كان راسل قد استطاع عمل أيّ شيء في الملاحظات، التي أعطيتُها إلى مور في عيد الفِصْح الماضي؟

المخلص..

ل. فتغنشتاين

---

(37) في الأصل Keynes، هو جون ماينارد كينز (1883 ـ 1946) عالم اقتصاد إنكليزي شهير، يُعتبر من أكبر الاقتصاديّين الثوريّين في القرن العشرين. اشتهر بالنظرية التي عُرفت باسمه (الاقتصاد الكينزي)، تلك التي ضمّنها كتابه (النظرية العامة في التشغيل والفائدة والنقود) عام 1936. كانت اهتماماته الأكاديمية الأولى باتجاه الرياضيات والكلاسيكيّات، لكنه تحوّل عنها إلى السياسة والاقتصاد بتأثير

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الاقتصادي البريطاني ألفرد مارشال. كان صديقاً مُقرَّباً جداً لأعضاء جماعة «بلومزبري» من المثقّفين والأدباء. قال عنه برتراند راسل: إنه يتميّز ((بأقوى ذهنيّة عَرفتُها)). جادَلَت بعض المؤلّفات بأن فلسفة كينز على غِرار فلسفة فتغنشتاين خضعت لتغييرٍ كبير. جدير بالذكر أنَّ المُجادلات والنقاشات الدائمة بين كينز وفتغنشتاين كانت وراء ذلك التغيّر.

(38) يبدو لي أن كتاب برتراند راسل، الذي كان يقصده فتغنشتاين هو (معرفتنا بالعالم الخارجي بوصفها مجالاً للمنهج العلمي في الفلسفة Our knowledge of the external world as a field for scientific method in philosophy). وفي هذا الموضوع، كان راسل قد وضع هذا الكتاب بهدف عرضه كمحاضرات في جامعة هارفارد عام 1914، وهي المحاضرات التي تحمل اسم «لوويل Lowell»، لكنه قام بإلقائها في كامبردج أولاً، كنوع من التجربة التمهيديّة. عند ذلك، وفي رسالة تعود إلى عام 1916 مُرسلة إلى السيدة أوتولين موريل ـ مقتبسة من السيرة الذاتية لراسل ـ كتب الأخير يقول: ((هل تتذكّرين أنه في ذلك الوقت كتبتُ الكثير من الأشياء حول نظرية المعرفة، التي انتقدَها فتغنشتاين بأقصى درجات الشدّة؟ لقد كان انتقاده (...) حَدَثاً ذا أهمية من الدرجة الأولى في حياتي، حتى إنه أثّر في كلّ ما قمتُ به منذ ذلك الحين. كان ما وجدته من صواب في رأيه، جعلني أفقد الأمل في القيام بعملٍ أصلي في الفلسفة مرّة أخرى. إنّ اندفاعي مُحطَّم، مثل موْجَة مُتقطِّعة في مواجهة كاسِر الأمواج)). وبحسب ما تأدّى بي التتبُّع، فإن فتغنشتاين كان قد طالع ما كتبه راسل وأعلن أن نظرية الأخير في المعرفة «خاطئة». ونَسب أحد المراجع إلى راسل قوله الآتي: ((كنتُ أُحسّ في قَرارَة نفسي أنّ فتغنشتاين لا بد أن يكون على حق)). (روبنسون،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ديف. (2005). *أقدم لك رسل*. ط 1. (إمام عبد الفتاح، مترجم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. ص 104).

(39) المقصود بالحرب، هي الحرب العالمية الأولى، التي قامت بين الأعوام 1914 إلى 1918.

(40) كان فتغنشتاين شخصاً وطنياً إلى حدّ كبير، فعند قيام الحرب العالمية الأولى، وبعد يوم واحد على إعلان الحرب على النمسا من لدن روسيا، التحق بالجيش النمساوي كمتطوّع في سلاح المدفعية وتم إرساله إلى الجبهة الشرقية. خلال العامين الأولين لم يُشاهد الكثير من المعارك العسكرية وإنْ كان قد عانَى من قسوة الظروف الصعبة وعَبثيّة الحرب، لكنه، في فترات الراحة من الواجبات العسكرية، كان يُسجّل أفكاره حول المنطق، بالإضافة إلى تأمّلاته الروحية، في مُفكّرة خاصة.

(41) في الأصل Johnson، هو وليام أرنست جونسون (1858 ـ 1931) فيلسوف ومنطقي بريطاني، يُشار إليه عادة باسم «جونسون جونسون». كان مريضاً في صحّته، كما معروفاً بالمُماطلة، ولذلك فقد نَشَر القليل من الأعمال. كتابه الرئيس عبارة عن ثلاثة أجزاء من عمله المنطق (1921 ـ 1924). يُذكر من بين تلاميذه المعروفين كل من: فتغنشتاين، جي. إم. كينز، وفرانك رامزي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(42) هناك غموض يلفّ سنوات فتغنشتاين، التي قضاها في الحرب العالمية الأولى، وهو نوع الغموض نفسه تقريباً، الذي سيُحيط فيما بعد بسنوات الروائي والكاتب الأمريكي جي. دي. سالينجر (1919 ـ 2010) خلال الحرب العالمية الثانية. وعلى الرغم من أن فتغنشتاين لم يكن رجلاً مكسوراً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، لكنه كان إنساناً من بلدٍ مُحطَّم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(إلى والدة ديفيد بنْسِنت(43))

خريف 1918

سيدتي الكريمة، العزيزَة والمُبجَّلة

تلقّيتُ اليوم رسالتكِ الحَنون مع الأنباء الحَزينة لوفاة ديفيد.(44) كان ديفيد صديقي الأول والوحيد. في الواقع، لقد عَرفتُ كثيراً من الشباب في مِثْلِ عمري، وكنتُ على اتفاقٍ جيّدٍ مع بعضهم، ولكن معهُ فقط، وجدتُ الصَّداقة الحقيقية... إنّ الساعات، التي قضيتُها معه، كانت الأفضل في حياتي. لقد كان لي أخاً وصديقًا.

لقد فكَّرتُ بشكلٍ يوميّ فيه وفي مدى اشتياقي لرُؤيته مرَّة أخرى. ليرحمه الله.

إذا كنتُ سأعيشُ لأرى نهاية الحرب(45)، فسوف آتي إليكِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأراكِ وسوف نتحدَّثُ عن ديفيد.

شيءٌ آخر، لقد انتهيتُ للتو من العمل الفلسفي (46)، الذي كنتُ أعملُ عليه في كامبردج. كنتُ آمل دائماً أنْ أكونَ قادِراً على عَرْضِهِ عليه في وقتٍ ما، لكنه سيكون مقترناً معه في ذهني باستمرار. سوف أُهْديهِ إلى ذكرى ديفيد، لاستمراره الدائم بالاهتمام الكبير فيه، وهو لأجله، لأني مَدينٌ إليه الآن بالجزء الأكبر من الأمْزِجَة السعيدة، التي جعلت العمل مُمكناً بالنسبةِ إليّ. (47)

هَلاَّ تَتَفَضَّلين وتُبلِغين السيد بنْسِنت والآنسة هيستر إلى أيِّ مدى أتعاطفُ معهم بعُمقٍ لخسارتِهِم..

لن أنْسَى أبداً قُرَّة عَيْني طالما أنا حَي. وسوف لن أنساكُم، يا مَن كُنتُم الأقْرَبَ إليه.

المخلصُ صادِقاً وحامِداً الله على كلِّ حال..

ل. ف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(43) ديفيد بنْسِنت David Pinsent هو أحد الشبّان الإنكليز المتميّزين في مجال الرياضيات بجامعة كامبردج، وأحد رفاق فتغنشتاين القليلين المقرَّبين جداً. لقي حَتْفه بتاريخ 8 مايو 1918 خلال تحطّم طائرته أثناء رحلة اختبار عسكرية في إنكلترا إبان الحرب العالمية الأولى. كان الصديقان قد سافَرَا في عطلة معاً إلى آيسلندا، التي وصفها بنْسِنت بأنها ((أعظم عطلة أمضيتُها على الإطلاق)). ثم، أخَذا معاً عطلة ثانية إلى النرويج في سبتمبر من عام 1913. جدير بالذكر أن نَبأ وفاة ديفيد كان قد كثّف ميول فتغنشتاين الانتحاريّة، فقد وقع في عُصاب «فقدان العزيز»، وهو ما أصابه بالاكتئاب الشديد، إلى درجة التخطيط لقتل نفسه في مكان ما بجبال النمسا. لكن، في محطةٍ للسكك الحديد في سالزبورغ وبالصدفة، قابل عمّه بول، الذي وجده في حالة من الاضطراب، فكان أن حَسَرَ الألم عن وجهه وأنقذه من الانتحار، الذي كان يُخطّط له.

(44) كان فتغنشتاين يقضي إجازة في فينّا عندما سمع نبأ وفاة صديقه ديفيد، فقد كتبت إليه والدة بنسنت، إلين، رسالة تقول فيها: ((عزيزي السيد فتغنشتاين، أعلم أنكَ ستشعُر بالحزن الشديد لسماع الأنباء الحزينة التي يجب أنْ أُخبركَ بها. قُتلَ ابني ديفيد بينما كان يُحلّق في 8 مايو (...) كان يَفرحُ جداً عندما يَطير، كان يعشق الطيران، وأعتقد أنه خلال الأشهر الأخيرة من حياته كان سعيداً (...) أريدُ أن أخبركُم كم أحبَّكُم وقدَّر صداقتَكُم حتى النهاية. عندما رأيته قبل يوم من مَقتله تكلَّم عنكَ بمودةٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كبيرةٍ وندمٍ على أنه لم يتمكّن من الكتابةِ إليك. (...) كثيراً ما تحدّثنا عنك، وكم كان يأمل في رُؤيتك بمجرّد انتهاء الحرب)).

(45) المقصود بالحرب، هي الحرب العالمية الأولى التي نشبت خلال الفترة من 1914 إلى 1918.

(46) المقصود بالعمل الفلسفي هو كتاب فتغنشتاين الأول (**رسالة منطقية ـ فلسفية**)، الذي تم نشره بنسخته الإنكليزية في عام 1922.

(47) تكشف مذكّرات ديفيد بنْسِنت والملاحظات التي سجّلها فيها أنَّ فتغنشتاين، بالإضافة إلى كونه شخصية مزاجيّة، كان شخصية مُستقلة فكرياً، فهو نادراً ما تأثّر بمُفكّرين آخرين. من هنا، وجد البعض أنه بدون وُجود ودَعم بِنْسِنت، الرفيق ومصدر الاستقرار الانفعالي بالنسبة لفتغنشتاين، فإن كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) ربما لم يكن موجوداً! ولعلّ لودفيغ كان يُدرك حقيقة ذلك عندما أهدى الكتاب لذكرى صديقه الحبيب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

13 مارس 1919

عزيزي راسل،

شكراً جزيلاً على بطاقتكَ البريديَّة المُؤرَّخة بالثاني والثالث من مارس.

كنتُ أعيشُ وقتاً سيِّئاً «للغاية»، حتى إنني لم أكن أعرف ما إذا كنتُ ميّتاً أم حَيًّا!

لا يمكنني الكتابة في المنطق، كما لا يُسمَحُ لي أن أكتُبَ أكثر من بطاقتين بريديَّتَيْن في الأسبوع (خمسة عشر سَطْراً لكلٍّ منهما). هذه الرسالة استثناء، فهي مُرسَلة من طرف طالب الطب النمساوي، الذي سيعُود إلى منزله غداً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد كتبتُ كتاباً بعنوان (رسالة منطقية ـ فلسفية) (48)، يشتملُ على كلِّ عَملي خلال السنوات الست الماضية. أنا أعتقدُ بأني وضعتُ حَلاً نهائياً لمشاكلنا الفلسفيَّة. قد يبدو هذا غروراً، لكني لا أستطيع المساعدة في تَصْديقه.

أنا أنهيتُ الكتاب في أغسطس 1918 (49) وبعد شهرين تمَّ أَسْري. بحوزتي هنا المخْطوط. أتمنى لو أستطيعُ أنْ أنْسَخَها لك، لكنها طويلة إلى حدٍّ ما. كما لن تكون لديّ طريقة آمنة لإرسالِها إليك. (50)

في الواقع، إنكَ لن تفهَمَها من دون تفسير مُسَبَّق (51). كما أنها مكتوبة في صيغة ملاحظات قصيرة جداً. (هذا يعني بالطبع، أنّ «لا أحد» سوف يفهمها (52)، على الرغم من اعتقادي، بأنّ كلّ شيء واضح، كالزجاج (53) «البِلَّوْر». لكن ذلك يزعج جميع نظرياتنا حول الحقيقة، الفئات، الأرقام وكل ما تبقَّى).

سأقومُ بنَشره حالما أصلُ إلى المنزل. حالياً، أنا أخشَى أنَّ هذا «لن»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يكون «قبل فترة طويلة» (54)، ومن ثمّ، سيكون هناك وقت طويل كذلك حتى نَتَمَكَّن من اللقاء. أنا بالكاد أستطيع تخيُّل رؤيتكَ مرَّة أخرى! وهذا سيكونُ كثيراً عليّ جداً!

أفترضُ أنه سيكونُ من المستحيل بالنسبة إليكَ أنْ تأتي وتَراني هنا؟ أو ربما ستُفكِّر أنها صَفَاقَة هائلة منّي أن أتخيَّل حتى مثْلِ هذا الشيء. لكن، لو كنتَ أنتَ على الطَّرف الآخر من العالم و«يُمكنني» أنْ آتي إليك، فسأفعلها بالتأكيد.

أرجو أن تكتُبَ لي عن أحوالِك وأنْ تَذكُرَني للدكتور وايتهد.

هل ما يزال العجوز جونسون على قَيْد الحياة؟

فكِّر بي كثيراً!

المخلص أبداً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(48) في الأصل Logisch - philosophischeAbhandlung، هي الصيغة الألمانية لعنوان كتاب فتغنشتاين، الذي أخذ لاحقاً صيغة لاتينية هي Tractatus Logico - Philosophicus (تراكتاتوس لوجيكو ـ فيلوسوفيكوس) وهو ما ترجمته العربية (رسالة منطقية ـ فلسفية). جدير بالإشارة أن الفيلسوف الإنكليزي جورج إدوارد مور ـ طبقاً لبعض المراجع ـ كان هو من اقترح على فتغنشتاين اعتماد اسم الكتاب بالصيغة اللاتينية، ومن المُرجَّح أن يكون كتاب Tractatus Theologico Politicus - (تراكتاتوس ثيولوجيكو ـ بوليتيكوس) وهو ما ترجمته (رسالة لاهوتية ـ سياسية) لمؤلّفه الفيلسوف سبينوزا هو الذي أوحَى إلى مور بهذا العنوان اللاتيني للكتاب. يحاول فتغنشتاين في كتابه، الذي كُتبَ بطريقةٍ رياضيَّة (حسابيَّة) على صورة جُمل مُكثَّفة أشبه بالحِكَم والأمثال، الوصول إلى فهم كيف تعمل اللغة، فهو يعتقد أنه وقبل أي محاولة لحل مشاكل الفلسفة، ينبغي علينا أولاً أن نفهم استخدامنا للغة، وما مدى ارتباط هذه اللغة بالعالم من حولنا. إنّ المَسعى المركزي لكتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) يُبرز أن الأفكار هي صُور لحالة الأشياء في العالم، وأنَّ الواقع يُعرَّف على أنه مُجمَل الحقائق عن العالم. عموماً، لقد احتوى الكتاب على ملاحظات عديدة حول الوجود، جوهر اللغة، طبيعة العالم، المنطق، الرياضيات، الفلسفة، الأخلاق والتصوّف. يشار إلى أن أستاذ المنطق وفلسفة العلوم الدكتور عزمي إسلام (1931 ـ 1987) كان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أول من ترجم كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) إلى اللغة العربية، الذي تم نشره في عام 1967.

(49) خلال شهري يوليو وأغسطس من عام 1918، وخلال إقامته في منزل عمّه بول بمدينة هالين بالقرب من سالزبورغ، أنهى فتغنشتاين تدوين نَص كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية).

(50) أرسل فتغنشتاين في شهر يونيو، وهو ما يزال في الأسر، بمساعدةٍ من الصليب الأحمر، نسختَيْن من مخطوط كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية) إلى كل من: برتراند راسل (في كامبردج/ إنكلترا) وغوتلوب فريغه (في يينا/ ألمانيا). ويبدو لي أن فتغنشتاين عندما قام بذلك كان يتطلّع إلى أن يَعرف رأي كل منهما في عمله الأول/ الجديد، فقد كان لرأييهما ـ آنذاك ـ أهمية بالغة بالنسبة إليه.

(51) كان فتغنشتاين، على غِرار الفيلسوف الألماني نيتشه، قلقاً بشأن من سيقرأه ويفهمه. وعلى وجه الخصوص، كان يشعر بالقلق من أن يُساء تفسيره، ولاسيما من أولئك الذين كانوا الأقرب إليه، أي من جانب تلاميذه وزملائه وأصدقائه الذين أعلنوا أنهم «يعرفون» ما كان يقول. لعلّه كان على حق في قلقه، فحتى برتراند راسل، الذي كان مُقرّباً جداً منه ـ آنئذ ـ قد أخطأَ في تفسير مَقاصِد وأهداف كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية)، حيث شَكا فتغنشتاين من ذلك في أكثر من رسالة إلى راسل وغيره. إن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسلوب الغريب في تأليف فتغنشتاين وأهدافه المُعلَنة في كِتابَةِ الفلسفة كشِعْر يجعل من الصعب فهم أعماله بشكلٍ واضح. لقد ظلّ يخشى طوال حياته الفكرية من سوء فهم فلسفته والتسرُّع بتفسيرها في الحاضر والمستقبل أيضاً. فقد قال لأحد أصدقائه يوماً إنه يشعر كما لو كان يكتب لأشخاصٍ يُفكّرون بطريقة مختلفة للغاية ويتنفَّسون هواء حياة أخرى غير حياة الناس الموجودين الآن! يُذكر أنه في عام 1920 قام برتراند راسل بكتابة مقدِّمة لكتاب فتغنشتاين الأول (رسالة منطقية ـ فلسفية)، الذي رفضت دور نشر عديدة طباعته في البداية، غير أن ما سَطَّره راسل كان قد حَسَّنَ من فُرص نشر الكتاب، فقد عَرَض لأهم الأفكار والمفاهيم، التي وردت فيه. لكن المشكلة كانت في فتغنشتاين نفسه، الذي امْتَعَضَ من كتابة المقدّمة، لأن راسل ـ في رأيه ـ أساء فهم الكتاب! في هذه المسألة أيضاً، ولأنَّه خلال حياته شهد باستمرار سوء التفسيرَ/الفهم لفلسفته، كان يُوصَف في بعض المراجع بالاستهتار في التعامل، على سبيل الشاهد، مع بعض أعضاء «حلقة فينّا»، التي سَعَت بشَغَف للتعريف بأفكاره، حتى إنها اعتبرت كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية) بمنزلة «الكتاب المقدَّس» لحركة «الوضعيّة المنطقيّة». ويُذكر في هذا الصدد أنه، وفي المرَّة اليتيمة التي دُعي فيها فتغنشتاين للحديث عن كتابه مع أعضاء حلقة فينّا، قيل إنه كان يُصفِّر مع قطعة للموسيقار شوبرت بدلاً من الكلام معهم حول كتابه!

(52) في رسالة إلى صديقه الناشر لودفيغ فون فيكر L. V. Ficker(1880 ـ 1967) كتب فتغنشتاين يُبيّن أن لكتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية) معنى أخلاقي، فيقول ما ترجمته: ((أردتُ ذات مرَّة أن أقدِّمَ بضع كلمات في المقدِّمة، التي لم تعد موجودة فيها، ولكني سأكتبها إليك الآن، لأنها قد تكون مفتاحاً لك: أردتُ أنْ أكتب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنّ عَملي يتكوّن من جُزأين؛ مِن الذي هُو هنا، ومِن كلّ ما لم أكتبه. وبالتحديد، فإن هذا الجزء الثاني هو الجزء المُهم، لأنّ الأخلاقية محدَّدة من الداخل (...) وأنا مقتنع أنه، بالمعنى الدقيق للكلمة، يمكن تعيينها بهذه الطريقة فقط. هذا يعني، إنه لا يمكن تفسير العمل بمُحتواه الصَّريح. وبالتناسب مع أنه يحتوي على ما يمكن أن يُقال عن طريق التحليل المنطقي، فإنه يعني أيضاً وجود ما لا يمكن تَمييزه. إنه يُشير إلى مكان الصمت. من هنا، فإنه يُشير ـ وفقاً للجُملة الأخيرة في كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) ـ «إلى ما لا يمكننا التحدّث عنه»)).

(53) في الأصل Crystal، تعني بلّوري.

(54) في عام 1918 وخلال مشاركته كمتطوّع مع الجيش النمساوي، وقَعَ فتغنشتاين أسيراً في يد القوات الإيطالية إبان انهيار الجيش النمساوي ـ المجري في نوفمبر من ذلك العام. وقد ظلّ في الأسر قرابة ثمانية أشهر، أي حتى شهر أغسطس عام 1919.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

18 أكتوبر 1925

عزيزي كينز،

شكراً جزيلاً على رسالتكُم.

أنا مازلتُ مُدرِّساً(55) ولا أتطلَّع إلى أيّ أموال في الوقت الرَّاهن. (56) لقد قرَّرتُ أنْ أبقى مُدرِّساً، طالما أشعرُ بأنَّ المتاعب التي أصابتني بهذه الطريقة قد تفعل لي بعض الخير. إذا كان أحدٌ ما يُعاني من وجَعٍ في الأسنان، فسيكون من الجيِّد وضعُ قرْبَة ماء ساخن(57) على وجهه، لكنها لن تكون فعَّالة إلاَّ إذا كانت حَرارة القرْبَة تُعطيهِ بعض الألم. وأنا سوف أَرْمي القرْبَة عندما أجد أنها لم تَعُدْ تُعطيني نوعاً معيّناً من الألم، الذي سوف يُقدّم الفائدة لشخصيَّتي.

هذا هو الأمر، شَرْط أنْ لا يقوم الناس هنا بطَرْدي قبل ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوقت.(58) أما إذا تركتُ التدريس، فإني على الأرجح سوف آتي إلى إنكلترا وأبحثُ عن وظيفة هناك، لأني مقتنع بأنه لا يمكن العثور على أيِّ شيء مُحتَمَل في هذا البلد تقريباً. وفي هذه الحالة، سوف أطلب مساعَدَتك.

من فضلك، سَلِّم على زوجتك.

المخلص إلى الأبد..

لودفيغ

ملاحظة:

أبلغ حُبّي لـ جونسون إذا رأيته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(55) ما بين خريف عام 1920 إلى ربيع عام 1926 عمل فتغنشتاين مُدرِّساً بالمرحلة الابتدائية في بعض القرى الصغيرة المعزولة في كل من: «تراتنباخ Trattenbach»، «بوخبرغ آم شنيبرغ Puchberg am Schneeberg» و«أوتّرثال Otterthal» في ولاية النمسا السفلى. لقد قام بتدريس كل المواد الدراسية لتلاميذه في الصفوف من الرابع إلى السادس، بدءاً بالقراءة والرياضيات والعلوم وصولاً إلى الموسيقى. ويذكر أحد كتّاب سيرة فتغنشتاين أن التلاميذ الأكثر إشراقاً يتذكّرونه بحَنان، فقد علّمهم الهندسة المعمارية وعلم النبات والجيولوجيا واشترى لهم مِجْهَراً، كما صنع لهم محرّكات بخارية نموذجيَّة وأظهر كيفيّة تشريح السّنجاب. كذلك كان يقضي ساعات من وقته الخاص مع تلاميذه المفضّلين، فيُقدّم لهم دروساً إضافية خارج الفصل الدراسي ويأخذهم في رحلات ليليّة إلى فينّا لمشاهدة المتاحف والكاتدرائيات، وكل ذلك كان على حسابه الخاص. ثمة ملاحظة أخرى، أن فتغنشتاين قام بتأليف قاموس مركّب للطلاب، تم قبوله للنشر بسرعة إلى حدّ ما، وقد صدر في عام 1926. غير أن الكتاب حصل على مراجعة فاترة من بعض المفتّشين التربويين، ولعل ذلك كان من أسباب إخفاق الكتاب من حيث المبيعات.

(56) أثناء وجوده في كامبردج، وبعد عودته من زيارة فتغنشتاين في إحدى القرى التي كان يُعلّم فيها، أخبرَ فرانك رامزي صديقه جي. إم. كينز أن فتغنشتاين يرفض أي مساعدات مالية من أسرته، حتى إنه كان يُعيد هدايا عيد الميلاد التي يُرسلونها إليه، لأنه لا يريد الحصول على أموال لم يربحها بنفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(57) في الأصل Hot - Water bottle، هي قِرْبَة مملوءة بالماء الساخن، يتم إغلاقها بسَدَّادة وتستعمل في توفير الدفء وإيصال الحرارة إلى أحد أجزاء الجسم، كما تستخدم لتدفئة السرير أيضًا.

(58) تعكس هذه الرسالة صعوبات حياة فتغنشتاين كمدرِّس، والتي انتهت بأزمة، حيث تم اتّهامه باستخدام القسوة المُفرطة على أحد التلاميذ في أوتّرثال (وقع ما يُعرف بحادث «هايدباور Haidbauer» في أبريل سنة 1926 عندما انْهَار جوزيف هايدباور، وهو تلميذ يبلغ من العمر 11 عاماً، من دون وعي بعد أن عاقبه فتغنشتاين بالضرب)، وهو مَا اضطرّهُ إلى أن يستقيل مِن منصبه، ولم يعد إلى التدريس في تلك المدارس أبدا. وحِيال ما حَدَث، تذكُر بعض المراجع أنه بعد عشر سنوات، وفي أثناء عمله كأستاذ في كامبردج، عاد فتغنشتاين إلى أوتّرثال وظهَرَ من دون سابق إنذار في منازل تلاميذه، الذين كان قد عاقبَهُم بقسوة. وقد زار أربعة منهم على الأقل وطلب عَفْوَهُم ومُسامحتَهُم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بارك غاس، فينّا

صيف 1927

عزيزي كينز،

لقد مرَّت عُصورٌ منذُ سَمِعتَ عنّي، حتى إنني لَم أشكركَ على كتابك الصغير حول روسيا(59)، الذي أرسلته لي منذ حوالي عام ونصف.

لن أحاول شرحَ صَمْتي الطويل، فقد كان هناك أسباب كثيرة لذلك. كانت عندي متاعبُ جَمَّة مُتداخلة مع بعضها البعض، وقد تأجَّلت الكتابة حتى ينتهي كلّ شيء. لكني الآن، قطعتُ مشاكلي بعُطلةٍ قصيرة، وهذه هي مناسبة الكتابة إليك.

لقد تخلَّيتُ عن التدريس(60) منذ فترة طويلة (حوالي 14

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شهراً)، واتخذتُ الهندسة المعماريَّة عَمَلاً. فأنا أقومُ ببناء منزلٍ لشقيقتي في فينّا.(61) هذا يُعطيني أكواماً من المَتاعِب، حتى إنني لستُ متأكِّداً من كوْنِي لن أُحْدِثَ فوضَى.

ومع ذلك، أعتقدُ بأنَّ المنزل سيكون جاهزاً في نوفمبر تقريباً. ثم، سوف أقومُ ـ ربما ـ برحلةٍ إلى إنكلترا إذا كان هناك أيّ شخص يهتمّ برُؤيتي.

أودُّ كثيراً أنْ أراكَ مُجدَّداً، وفي الوقت نفسه أنْ أحصُلَ على رسالةٍ منك.

حول كتابكَ، نسيتُ أن أُخبرك بأني أحببتُه، فهو يُظهِرُ أنكَ تعرفُ بوجودِ المزيدِ من الأشياء بين السماء والأرض.(62)
من فضلك سَلِّم على زوجتك.

المخلص دائماً..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لودفيغ

(59) المقصود هو كتاب (نظرة قصيرة لروسيا A short view of Russia) من تأليف جون مايناردكينز. هذا العمل عبارة عن ثلاث مقالات موسَّعة تقوم على انطباعات ومشاهدات سجَّلها كينز عندما زار هُو وزوجته (ليديا لوبوكوفا) روسيا (الاتحاد السوفييتي) في عام 1925 بعد وقتٍ قصيرٍ من زواجهما. وعناوين المقالات التي تُكوّن هذا الكُتيّب هي كالتالي: 1) ما هو الإيمان الشيوعي؟ 2) قوة الشيوعيّة للبقاء على قيد الحياة. 3) اقتصاديات روسيا السوفييتيَّة. وقد طُبع الكتاب في مطبعة هوجارث Hogarth press. يبقى بعد ذلك أن إحدى أفكار الكتاب التي أُرجّح أنها جَذَبَت فتغنشتاين، ذكَرَت أن الشيوعية السوفييتيّة، مع كلِّ أخطائها، «قد تُمثِّل أول حركات دين عظيم». ويبدو أن الكتاب كان أحد المؤثّرات على قرار فتغنشتاين ورغبته، التي كرَّرها أكثر من مرّة بالعيش في روسيا. علماً بأنه كان قد تعلّم بعض اللغة الروسية قبل أن يزورها في صيف عام 1935.

(60) بعد استقالة فتغنشتاين من التدريس في المدارس عام 1926، عاد إلى فينّا، حيث شغل وظيفة مُساعد بستاني في دَيْر «هوتلدورف Hutteldorf»، لكنه تخلّى عن هذا العمل عندما أدرك أنه شخص غير مناسب لحياة الرَّهْبَنة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(61) المقصود بالمنزل هو ذلك البيت، الذي شارك لودفيغ في تصميمه وبنائه لصالح شقيقته مارغريت ستونبورو فتغنشتاين في «كوندمانجاس Kundmanngasse»، وهي منطقة برجوازية صغيرة في فينّا. لقد عمل فتغنشتاين كمهندس معماري ومُشرف بناء خلال الفترة من نهاية عام 1926 وحتى عام 1928. جدير بالذكر أن المهندس المعماري بول إنغلمان (1891 ـ 1965) كان قد وافق على تقاسم بناء هذا المنزل، المُكوّن من ثلاثة طوابق، مع لودفيغ على الرغم من أنه هو المهندس الأصيل. ولعل مما يُلقي بعض الضوء على أعمال فتغنشتاين في المنزل أنه ركّز على تصميم النوافذ والأبواب ومقابض الأبواب (استغرق تصميمها حوالي سنة كاملة!) وما إليها، مُطالباً بتَفْصيل وتطبيق كلّ التفاصيل كما حدَّدها. ومن هذا القبيل أيضاً، يُذكر أن نزاعات كانت تجري بين فتغنشتاين والمهندسين العاملين معه، فقد أصرَّ مرّة على تحريك مقبض الباب ملمترات قليلة، إذ رأى أنّ مكانها ليس دقيقاً. كما قام في مرّة برَفْع السقف في إحدى الغرف بمقدار ثلاث ملمترات في اللحظة الأخيرة! يَنصُرني فيما ذكرت تقديم مثال هو ما كتبه جاك غروج J. Groag، أحد المهندسين المعماريّين المشاركين في بناء المنزل، إذ ذكر في رسالة ما ترجمته: ((**لقد عُدتُ إلى المنزل مَهموماً جداً من الصّداع، بعد يوم من أسْوَأ المُشاحَنات والنزاعات والمُضايقات، التي تحدثُ غالباً بيني وبين فتغنشتاين**)). لم يكن فتغنشتاين يترك أيّ شيء للصِّدْفة، فهو يريد أن يرى فكره يتدفّق في مسألة منظَّمة بطريقة منطقيَّة تماماً. بعد ذلك، يَنظر بعض النقّاد والباحثين إلى «منزل فتغنشتاين» بأنه تجسيد حِسّي لكتابه الشهير (رسالة منطقية ـ فلسفية)، فهو مُتقشّف وبارد مع نوافذ ضيّقة تُعطي من الخارج انطباعاً بالسريّة والحَبْس، لكنه من الداخل، يمنح شعوراً مختلفاً تماماً، حيث الوضوح والشفافية والرَّحابة. وحدث بعد هذا أنّ المنزل كاد أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُهدَم عام 1968 بعد أن باعَهُ توماس ستونبورو ـ ابن مارغريت، لكن المهندس برنارد ليتنر B. Leitner مؤلف كتاب (هندسة العمارة عند لودفيغ فتغنشتاين) أنقذه بعد حملة قام بها في فينّا، عندما وافقت البلدية على جعله نُصْباً تذكارياً قومياً في عام 1971. ثم، ومنذ عام 1975، أصبح يضم المعهد الثقافي البلغاري.

(62) يُنسب إلى جي. إم. كينز أنه استخبر عن أصدقائه في كامبردج خلال الفترة، التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى، وفي عِدادِهِم الفيلسوفين برتراند راسل، وجورج إدوارد مور. وعلى الرغم من أن محادثاتهم كانت برّاقة ومسلّية وذكيّة.. إلاّ أنهم ـ طبقاً لرأيه ((لم يكن عندهم تشخيص قويّ للطبيعة البشرية الكامنة خلفهم))، كما يعتقدون بأن الجنس البشري يتكوّن من أشخاص موثوقين وعقلانيّين وكُرماء وأنهم يتأثّرون بالحقيقة والمعايير الموضوعية! ذلك الرأي والموقف عَدَّه كينز مُعبّراً عن ((الفشل في رؤية أن هناك ينابيع مجنونة وغير عقلانيّة من الشر في الناس)). لذا، اعتقد أن رأي أصدقاءه ساذج. وفي ظني أن هذا كان من أسباب عُمق علاقته بفتغنشتاين، الذي كان على خلاف رأي راسل ومور، وعلى اتفاق مع وعي كينز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهاية مارس/أبريل 1930

عزيزي مور،

أنا في فينّا الآن، أقومُ ببعض الأعمال الكريهة بشَأن إمْلاء مُلخَّص(63) من مخطوطي. إنه عملٌ رَهيب، وأنا أشعر بالتَّعاسَة لفعلِ ذلك.

لقد رأيتُ راسل اليوم الآخر في بيترسفيلد(64)، وبالضدِّ من نيَّتي الأصليّة، بدأتُ في شَرْح الفلسفة له!(65) بالطبع، لم نتمكَّن من المُضيِّ بعيداً في غُضون يومين، لكن يبدو لي أنه يفهمُ «القليل» منها. خطَّتي هي الذهاب لرؤيته في كورنوال(66) في الثاني والعشرين أو الثالث والعشرين من أبريل، لإعطائِه المُلخَّص وبعض التفسيرات.

حالياً، سوف تبدأُ محاضراتي يوم الاثنين الثامن والعشرين، وأريدُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن أعرفَ ما إذا كان كلّ شيء سيكون على ما يرام إذا وصلتُ إلى كامبردج مبكّراً عن تأريخ السادس والعشرين. إذا سَمَحت، أكتُب لي عن هذا في أقربِ وقتٍ مُمكن، إذ عليَّ أنْ أضعَ خططاً وفقاً لذلك.

أنا طيّبُ القلب، وبناءً عليه، أتمنى لكَ إجازة مُمتعة، على الرغم من أنني لم أحصل عليها لنفسي.

المخلص أبداً..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(63) تُشير كلمة «مُلَخَّص» إلى مخطوط نَصّ عمل فتغنشتاين المعروف باسم (ملاحظات فلسفية Bemerkungen Philosophische)، وهو الكتاب الذي نُشر، لأول مرة، في عام 1964 بعناية راش ريز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(64) في الأصل Petersfield (بيترسفيلد)، هي بلدة في جنوب بريطانيا، تقع بالقرب منها في مقاطعة هامبشاير، مدرسة «بيكون هيل Beacon Hill»، التي أسّسها برتراند راسل ودورا بلاك Dora Black(1894 ـ 1986) وهي مؤلّفة بريطانية و«داعية نسوية» والزوجة الثانية لراسل، عام 1927، وهناك التقى فتغنشتاين براسل أكثر من مرّة.

(65) كان كثير من الفلاسفة ينتقدون بعض أعمال برتراند راسل، ولاسيما ذات الصِّبْغة «الشّعبيَّة»، فقد كان فتغنشتاين، على سبيل المثال، يجد أن كتابهُ (انتزاع السعادة The Conquest of Happiness) ـ ترجم إلى العربية بعنوان (غزو السعادة) ـ الذي نُشر في عام 1930 كتاب ((لا يمكن احتماله))! (انظر في ذلك: Johnson, Paul. (2005). Intellectuals. London: Phoenix. P 200).

(66) في الأصل Cornwall (كورنوال)، هي مقاطعة ساحلية في جنوب بريطانيا، كان برتراند راسل يقضي عطلته فيها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

11 ديسمبر 1933

عزيزي واتسون (67)،

شكراً جزيلاً على رسالتِكَ المؤرَّخة في 22 أكتوبر، وأرجو أن تُسامِحَني على ردّي المتأخّر جداً. لم أكن أشعرُ أني بحالة جيّدة في أول أسبوعين من الفصل الدراسي، وبعد ذلك أصبحتُ مشغولاً للغاية.

لقد أنجزتُ قدراً لا بأس به من العمل خلال العطلة، التي كانت طويلة، لكني أجهدتُ نفسي إلى حدٍّ ما. وعندما وصلت، وجدتُ أنني عاجز عن القيام بأيّ شيء. لذلك، وبعد بعض الاستفسارات، قرَّرتُ أن آخُذ إجازة أسبوع، وذهبتُ في جولةٍ سيراً على الأقدام، لمنع نفسي بالكامل، طوال أسبوع، من التفكير في عملي (68).

بعد العودة إلى هُنا، وجدتُ أنّ بإمكاني العمل ثانية وإنْ لم يكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بشكلٍ جيد. ولكن بعد أسبوعين آخرَيْن كنتُ قادراً على القيام بالعملِ المناسب(69). الحمد الله!

لم أُلقِ نظرة على المُراجعات الموجودة ولن أفعل ذلك، لأنه عليّ أنْ أدَّخِر طاقتي التي هي ضئيلة للغاية لأجل عملي الحقيقي، وأنْ لا أسْمَحَ لأشياء ليست أساساً ولا مُهمّة حقاً أنْ تُشتّتَ انتباهي.

من فضلك، لا تُرسل لي مخطوطك(70)، فأنا لن أتمكَّن من الاطلاعِ عليه. أودُّ كثيراً أنْ أراكَ وأناقِشَ الأمور معك بشكل مباشرة، لأني لستُ جيداً في القراءة، فهي تُنهِكُني بشكلٍ هائل ولن أُحقّق فيها شيئاً. أتمنى أنْ أتمكَّنَ من الحضور في وقتٍ ما لمناقشَةِ الأمور.

بالمناسبة، أقومُ بإلقاء محاضرات جيِّدة، وقد اعتمدتُ فيها طريقة أعتقدُ أنها مناسبة لي. فأنا أقوم بشرح المَسائِل لطلابي، وبعد ذلك أُمْلي عليهم صِيَغاً قصيرة لما كُنّا قد ناقشناه وتوصّلنا لنتائجه. ثم، يتم كتابتها وتكرارها بحيث يمكن لكلِّ شخصٍ الحصول على نسخةٍ مُنقَّحَةٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاليةٍ من الأخطاء. في حال كنتَ ترغب في الحصول على نسخة حتى ترى ما نقوم به، أرجو أنْ تُعلِمَني بذلك.

أعتقد أنّ رجلاً قابلتُه مرَّة في كامبردج ووجدّته حقاً لطيفاً جداً وقد أصبح أستاذاً للفلسفة في جامعة مكغيل(71)، اسمه مكلينان(72) ـ لا أعرفُ إذا كنتُ أتهجّى اسمه بشكلٍ صحيح ـ هل تعرفُه؟

أرجوك دَعْني أسمعُ أخبارَكَ قريبا.

أتمنى لكَ ولعائلتك عاماً جديداً وعيد ميلاد سعيد.

لك إلى الأبد..

لودفيغ فتغنشتاين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(67) في الأصل Watson، هو وليام هيربوت واتسون (1899 ـ 1987) فيزيائي اسكتلندي، تلقى تعليمه في إدنبره وكامبردج. في أعوامه الأولى في جامعة كامبردج، وبعد أن حَضَر بعضاً من الفصول الدراسية عنده، أصبح واتسون مُقرَّباً من فتغنشتاين وتوثَّقت بينهما أواصر الصداقة. جمعتهما مراسلات استمرت لأعوام عدة، يمكن أن يُلاحَظ فيها درجة أدْفَأ من المعتاد في المُخاطبة. انتقل واتسون للتدريس في كندا منذ عام 1931. وفي عام 1938 نشر كتابه (عن فهم الفيزياء)، الذي استعمل فيه الكثير من تعاليم وفلسفة فتغنشتاين.

(68) في كتابه (فكّر بنفسك ـ عشرون تطبيقاً للفلسفة) يُثير الكاتب الألماني ينس زونتجن (ولد 1967) موضوعاً يتقاطع مع ما نحن بصدده، إذ يقول: ((تحتاجُ بلورة إحدى الأفكار لوقت. حتى التفكير المقصود لا يُساعد لدى حل المشاكل، فالراحة مهمّة أيضاً. فحينما لا يُفكّر المرء في المشكلة تتجهَّز الحلول من نفسها في هدوء. فعَدَم العَمل عَمَل، لأنّ المرء يستمع لدَخيلته وينتظر ما سيأتي. لقد ثبت للمرء ـ بشكل دائم ـ أنّ عدم الفعل ذو قيمة كبيرة، حتى لدى الناس الذين يكون عملهم أقرب للعمل بالقطعة أو المُقاوَلة. فالعمل الأهم للفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين ـ على سبيل المثال ـ مُبهر جداً بسبب التنوّع والتكثيف، وهو يَحوي أعمالاً حول فلسفة اللغة وفلسفة المنطق، وكذلك أعمالاً حول نظرية الألوان، بل إنّ فتغنشتاين كان فاعلاً كمعماريّ أيضاً. فالمرء يتصوّره عقلاً لا يَكِل، بل يعمل من الصباح إلى المساء يقرأ ويكتب ويُخطّط، ولكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا ما فتح المرء كتابه «اليوميّات السريّة»، فإنه يرى صورة أخرى. يوم بعد يوم يجد المرء النصّ نفسه: ((لم أعمل))، أو أيضاً: ((تقريباً لم أعمل))، أو: ((لم أعمل. فكّرتُ كثيراً)). بعد عدة أشهر (...) تغيّر كل شيء تماماً، وأخذ فتغنشتاين يكتب: ((أنا أعمل)) أو: ((لقد عملت)) أو حتى: ((لقد عملتُ كثيراً جدا)). (نقلاً عن: زونتجن، ينس. (2006). *فكر نفسك ـ عشرون تطبيقاً للفلسفة*. ط 1. (عبد السلام حيدر، مترجم). القاهرة: المحروسة. ص 203). من هنا، فإن الإجازة، التي طلبها فتغنشتاين أو أرادَها ذهنُه، كانت من أجل عَمله وعَدَم عمله أيضاً. علماً بأنهم ليسوا قلّة أولئك الفلاسفة الذين اسْتَتَمُّوا أعمالهم بالانتظار والعُطلة!

(69) انشغال فتغنشتاين في هذه المرحلة كان مع ما عُرِفَ لاحقاً باسم (الكرّاس الأزرق Blue Notebook)، ولعلها كانت المرحلة المبكرة من إعداد هذا الكتاب. لقد تمّ إملاء الكرّاس الأزرق في الفترة بين 1933 و1934، وهو يحتوي على بعض الموضوعات التي لم يتم تناولها في أعمال فتغنشتاين اللاحقة، بما في ذلك المداولات حول التفكير باعتباره يعمل مع وجود علامات. كما يوجَد في الكتاب أيضاً تصوُّر مبكّر لما أصبح يُعرف لاحقاً بمصطلح «ألعاب اللغة»، وهي طريقة للتحليل اللغوي أصبحت فيما بعد أساس «فلسفة اللغة العادية». في هذا الكرّاس أيضاً يتحدّث فتغنشتاين عن التشنّج العقلي وهو التشنّج الفلسفي الحَرِج الناجم عن الدافع المُضلّل للبحث عن التعريف.

(70) أرجّح أن المقصود بكلمة ((مخطوطك)) هو النصّ، الذي أصبح ـ لاحقاً ـ كتاباً من تأليف واتسون بعنوان (عن فهم الفيزياء On Understanding Physics)،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي نُشر في عام 1938، وهو يعتمد على سلسلة من المحاضرات، التي ألقاها واتسون في جامعة مكغيل McGill في مونتريال/ كندا، حيث تأثّرت واستلهَمَت محاضرات فتغنشتاين في جامعة كامبردج خلال الفترة من عام 1929 إلى 1934. وقد تم تقديم محاضرات واتسون على أمل جَذْب اهتمام علماء الفيزياء ـ على وجه التحديد ـ والعلماء بشكل عام إلى التطوّرات في مجال الفلسفة الحديثة. والكتاب يعمل على تعريف الطلاب بالقضايا الفلسفية الرئيسة، التي تُحيط بالفيزياء الحديثة، بالإضافة إلى الأفكار التي شكّلت فهمنا الحالي للموضوع. كما يُلقي الضوء على الطبيعة المُتشابكة بشكلٍ لا ينفصم بين الفلسفة والفيزياء وأهمية المنطق.

(71) جامعة مكغيل McGill University، هي مؤسسة تعليميّة كنديّة شهيرة على مستوى العالم. تأسّست عام 1821 بتبرّع سخي من التاجر جيمس مكغيل، الذي تحمل اسمه. تُعرف بلقَب «هارفارد الكنديّة» (إشارة إلى جامعة «هارفارد الأمريكية») لعراقَتِها وتفوّقها في مجال البحث العلمي.

(72) في الأصل Mclenan، هو آر. دي مكلينان ـ كما أفترض ـ كان أستاذاً في قسم الفلسفة بجامعة مكغيل لأعوامٍ عديدة. ولم أعثر على أي معلومات إضافية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

22 ديسمبر 1933

عزيزي ستيفنسون (73)،

(آمل ألاَّ تُمانع في التنازل عن لقب «السيد»)

شكراً جزيلاً على رسالتك. لقد كنتُ مسروراً جداً في الحصول عليها.

أنا آسف، لأنَّهُ يجب عليكَ أنْ تقرأ كثيراً (74) في تأريخ الفلسفة، فهو بالكاد سيُساعدُكَ على استِجْلاءِ حيرَتِك.

إنه لأمرٌ صعبٌ للغاية حقاً، أنْ نَفْهَمَ أفكارَ الشعوب الأخرى أو أنْ نتعلَّمَ من اضطراباتهم، ولاسيما إذا كانوا قد عاشوا منذ زمن بعيد وتحدَّثوا بلغةٍ فلسفيّةٍ ليست مُوَجَّهة لك بشكلٍ خاص. إنَّ الشيء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوحيد، الذي يمكنك فعله هو أنْ تُخْبِرَ نفسكَ دائماً بأنكَ لا تفهم تماماً ما كانوا عليه بالضَّبْط.

إذا سَبَقَ وكانت لديك فكرة صادقة، في أيِّ وقت من الأوقات، وتعذَّر على الآخرين فهمها تماماً، عندها ستعلم أنه من الصعب عليك فهم أفكار هؤلاء الآخرين أيضًا.

أنا أعلَم، كأستاذ في الفلسفة، أنه يتعيّن عليك أنْ تُقرَّ وتَفْهَم ما يعنيه الجميع عندما يقولون... لكنكَ لست أستاذاً، ومن ثَمّ، اسْتَمتع بحُرِّيتك فحسب!

بالنسبة إلى مناقشتنا في العام الماضي، فقد شعرتُ صِدْقاً، بقلقٍ قليلٍ إزاء التطوُّر، الذي ستُحدثُهُ أنتَ في المستقبل. أقصد ما إذا كنتَ ستلتزم بالفلسفة بطريقةٍ جادَّة حقّاً، لأني أعرفُ أنَّ إغراءات الضَّحالة هائلة، إلاّ إذا كنتَ تعيش في عُزلة بالغة. وحتى في هذه الحالة، فهي هائلة أيضًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنّ المعيار العام لدِقَّة وشُموليّة الفكر في الفلسفة مُنخَفض جداً، لدرجة أنَّ أيَّ شخص قادر على رؤية بعض من الالتِباس في أفكار جيرانه سيُفضَى بسهولة إلى التفكير بأنه مُلتزم تماماً. وكما هو واضح، فإنه لا أسْوأَ من عددٍ من الفلاسفة المعروفين بالقُرْبِ من هؤلاء. آمل أنْ تكونَ قادراً على النُّهوض بمستوى لائق، وألاَّ تهتم بمَدَى سوء أداء الآخرين لعملِهِم.

لقد كان من دواعي سروري البالغ أنْ أقرأ الكلمات الرقيقة، التي ذكرتَها عَنِّي في رسالتك، لأنه وعلى الرغم من أنهم أظْهَرُوا لي كم أنتَ تُغالي في تقديري بشكلٍ كبيرٍ حتى الآن، فقد أخبروني كيف كنتُ أنا ذا فائدة بالنسبة إليك. وأنتَ لا يمكنك أنْ تفعلَ لأحدٍ شيئاً أكبر من إخباره بأنَّ لها فائدة.

أتمنى أنْ أسمَعَ منكَ مجدَّداً في أقربِ وقت، إذا لم تكن مشغولاً كثيراً. سأكونُ مهتمّاً بكلِّ ما قد تكتبه.

أرجو أن تبلغ تحياتي للسيدة ستيفنسون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آمل أنْ يَحظى ثلاثتكُم على عيدٍ سعيد وعامٍ جديد.

المخلص..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(73) في الأصل Stevenson، هو تشارلز ليزلي ستيفنسون (1908 ـ 1979) فيلسوف تحليلي أمريكي، عُرف بعمله الرائد في مجال الأخلاقيات (دراسة العلاقات بين اللغة الأخلاقية والفكر والواقع والمعرفة) وعلم الجمال. كان قد درس في كامبردج على يد كلّ من جورج إدوارد مور ولودفيغ فتغنشتاين، الذي كانت بينه والأخير مراسلات عدة.

(74) من المناسب الإشارة إلى أن القراءة الكثيرة لا تعني أبداً القراءة السريعة، فقد ذكّر فتغنشتاين مراراً وتكراراً في كتابه (الثقافة والقيمة) وفي النصوص ذات الصِّلة، بالحاجة إلى القراءة المُتأنّية، التي تترفّق بما تَقرأ، فالمرء في بعض الأحيان، كما يعبّر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فتغنشتاين ((لا يمكنه فهم الجُملة إلاّ إذا تمّت قراءتها بالإيقاع الصحيح، وجُمَلي تقرأ كلها ببُطء)). علماً بأنه في حالة القراءة المُتمهِّلة ((ترتفع الأفكار إلى السطح ببطء، مثل الفُقّاعات))، طبقاً لتعبير فتغنشتاين نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج، كامبردج

19/10/1935

عزيزي واتسون،

لقد مَرَّت أعمارٌ منذ سَمِعتَ عنِّي آخر مرَّة.

أنا أرسلُ إليك الملاحظات، التي أُخِذَت من المحاضرات، والتي قدَّمتُها منذ عامين (أي في العام الدراسي 33 ـ 1934). من فضلك، لا تقرأها ما لم يكن عندكَ فعلاً ما هو أفضل لتقوم به! ينبغي عليك أنْ تقرأها، وإذا حصلت منها على القليل من المُتعة، فسأكونُ سعيداً جدا. (75)

أنا لم أنشر بَعد أيّ شيء ولا أعرف ما إذا كنتُ سأفعل ذلك. غير أن قصدي الآن هو الحصول على شيء من {...} (76)يكون جاهزاً بحلول نهاية هذا العام الدراسي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد ذلك، أريدُ ترك كامبردج والفلسفة، فلديَّ بعض الخُطَط المجنونة، إحداها، دراسةُ الطب(77)، إنْ كنتُ ما أزال أملكُ الدماغ لدراسة أيِّ شيء. أتوقُ إلى وظيفةٍ توفِّرُ لي اتصالاً أقرب بالناس.

دُروري(78)، الذي أعتقد أنكَ تعرفُه، يدرس الطب في دبلن. في الواقع، إنه يتقدَّم بشكلٍ عظيم للغاية. ما أخشاهُ فقط، أنه يعمل كثيراً ويأكلُ القليل جداً.

أنا بصحّةٍ جيدة إلى حدٍّ ما، على أنَّ الغباء يتَزايَد أكثر فأكثر باطِّراد، ولا يوجد دَواء لوقفِ ذلك.

البروفيسور مور بخيرٍ أيضاً ولم يتغيّر مطلقاً (بقَدْر ما أستطيع أنْ أُلاحظ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

آمل أنْ تسمح بأن أسمعَ منكَ قريبًا.

أرجو أن تكون عائلتك بخير.

لكَ أطيب الأمنيات

المخلص دائمًا..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(75) رافَقَت هذه الرسالة الموجَّهة إلى واتسون، نسخة من (الكرّاس الأزرق Blue Notebook) وعليها تصحيحات بخط يد فتغنشتاين نفسه. والكرّاس المذكور هو في الأصل مجموعة من الملاحظات، التي تم أخذُها خلال المحاضرات التي ألقاها فتغنشتاين في (جامعة كامبردج) خلال الفصل الدراسي 1933 ـ 1934. وقد سُمّي بالأزرق، لأنَّ الأوراق التي ضمَّت الملاحظات كانت مَلفُوفة بقطعة قماش زرقاء اللون. واللافت في الكرّاس الأزرق، وجود تصوّر مبكّر لما سيُعرف فيما بعد بمصطلح «ألعاب اللغة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Language Games»، وهي طريقة للتحليل اللغوي تم إطلاقها في كتاب (تحقيقات فلسفية)، الذي نُشر عام 1953. والكتاب ضمن مؤلّفات فتغنشتاين، التي نشرت بعد وفاته.

(76) في الأصل كلمة غير واضحة.

(77) يذكر الفيلسوف البريطاني راي مونك (ولد 1957) في كتابه (لودفيغ فتغنشتاين: واجب العبقري) أن فتغنشتاين كان يُفكّر بدراسة الطب النفسي وأنه كان مهتماً بالتحليل النفسي على وجه التحديد، وقد وصَفَ نفسه ذات تصريح بأنه من أتباع سيغموند فرويد.

(78) في الأصل Drury، هو موريس أوكونور دُروري (1907 ـ 1976) طبيب نفساني ولد في إنكلترا لأبوين إيرلنديّين. عُرف عنه أنه بينما كان يعمل لساعات طويلة بجدّ مُلتزماً بمَرضاه، فقد كانت لديه حياة فكريّة نَشطة جداً، خاصة في مجال الفلسفة وعلاقته بالطب النفسي. قامت شهرته أكثر لكونه من أتباع فتغنشتاين، فقد جمعت بينهما علاقة صداقة متينة وطويلة استمرت حتى وفاة الأخير، الذي قضى نَحْبَه في منزل طبيب هو صديق لدُروري. قام بمحاولات عدة لتقديم سَرْد لصداقته مع فتغنشتاين، كانت الأولى عبارة عن مُداخلة قصيرة في ندوة، تم تسجيلها في كتاب صَدَر عام 1967، حيث عارض التصوّر الشائع القائل بأنَّ فتغنشتاين كان ((عبقريّاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُتعجرفاً، مغروراً وعدوانياً))، وأكد بدل ذلك أنه كان ((أكثر الأصدقاء ذكاءً، سخاءً وإخلاصاً)). كذلك أكد أن الفهم الواسع النطاق لفتغنشتاين كُلِّهِم لأعداء الميتافيزيقا، أي «الوضعية المنطقية»، أمر خاطئ في الأساس، فقد تم تصميم نقد فتغنشتاين للميتافيزيقا التقليدية لحماية الشّغف الميتافيزيقي المطلق عبر تحديد موقعه، حيث يمكن تحقيقه خارج الحدود، التي تفشل فيها اللغة. ولا يغيب عني أن فتغنشتاين كان وراء تمويل دراسة دُروري للطب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

9/9/1938

عزيزي ريـز(79)،

شكراً على رسالتك.

لم أسمع أيّ شيء من المنزل حتى الآن ما يجعل الوضع أكثر وضوحاً. لذا، سأضطرُّ للانتظار فقط.

كما تعلم، فأنا أتمنى لكَ الكثير من الحَظِّ السعيد في كتاباتك. التزم بها فقط، وإذا أمكن، عليك التضحية بالترابط المنطقي أحياناً. أعني، إذا شعرتَ أنَّ بإمكانك قول شيء ما الآن، لكنه ليس بالشيء الذي يجب أنْ يأتي في هذا المكان، فَعَلى الأصح قُلْهَا واقْفِز قليلاً عن التزام «مَسارٍ واحد» لا تحصل عليه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا هو الطريق، إذا كنتَ تقدر أنْ تفعلَ ذلك. أما إذا كنتَ لا تستطيعُ القَفْز، فاكْدَح فقط.

ما تزال لديك فرصة جيدة لصُنعِها، وإذا لم تَسْتَطِع إكمالها، فأرسلها(80).

سنشتاقُ إليك

المخلص..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(79) في الأصل Rhees، هو راش ريز (1905 ـ 1989) محاضر جامعي للفلسفة أمريكي الجنسية، لكنه معروف بشكلٍ أساس كطالب وصديق مُقرَّب ومُنفِّذ للتراث الأدبي للفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين. في عام 1932 أصبح زميلاً باحثاً في جامعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كامبردج، وهناك أثار إعجاب الفيلسوف جورج إدوارد مور، الذي وصفه بأنه الطالب الأكثر انضباطاً. بدأ عمله الأكاديمي في جامعة سوانزي في ويلز، واستمر لمدة تجاوزت 26 عاماً. في عام 1948 اختاره فتغنشتاين كأحد مُنفِّذَيْن لوصيَّته، حيث كان الآخر هو جون برنابي (1891 ـ 1978)، المحاضر وأستاذ علم اللاهوت في كامبردج، غير أن فتغنشتاين في وصيته الأخيرة، التي تركها في أكسفورد بتاريخ 29 يناير 1951، عيَّن راش ريز لوحده مُنفِّذاً للوصيّة. حدَّد فتغنشتاين، بالإضافة إلى ريز، كلاً من إليزابيث أنسكومب وفون رايت كوَرَثة ومُنفِّذين لتُراثه الأدبي. شكّل ريز مع كلّ من بيتر وينش ونورمان مالكوم ((الثلاثي الكبير، الذي سيُعرف في المستقبل القريب بحركة الفتغنشتاينيّين))، طبقاً للباحث العراقي الدكتور محمد جلوب الفرحان. يُنسب إلى فتغنشتاين أنه قال في حق راش ريز ضمن رسالة بعثها إلى البروفيسور ماكلاجان Maclagan بتاريخ 8 مايو 1946 ما ترجمته: ((... **لديه فهم ممتاز للمشاكل الفلسفية، ويهتم بمجموعة كبيرة من الموضوعات الفلسفية، بما في ذلك الفلسفة الأخلاقية والسياسية. إنه يحقّق في المشاكل الفلسفية بطريقة مُثمرة؛ أي بأسلوب يَعِدُ بتقدُّم واضح بدلاً من مجرّد التحرّك في دوائر. (...) إنه لم ينشر أي كتابات فلسفية، وفي رأيي أن عدم رغبته في النشر لا يرجع إلى عدم وجود فكر مُثمر، ولكن إلى مِقدار نادر جداً من النقد الذاتي**)).

(80) المقصود بعبارة ((.. فأرسلها))، الأطروحة التي كان يكتبها ريز بهدف الحصول على درجة الزمالة. لكنه، لم يُرسلها لا إلى فتغنشتاين ولا حتى إلى مُشرفه جورج إدوارد مور، لأنه لم يُتِم رسالة الدكتوراه. جدير بالذكر أن «الزمالة» (زميل Fellow) هي درجة أكاديمية جامعية تستغرق مدة الدراسة بها عامان اثنان. تنقسم إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نوعين: 1) زمالة انتقالية: تمنح للطلاب، الذين ينوون إكمال دراستهم للحصول على درجة البكالوريوس. 2) زمالة وظيفيّة: وهي النوع، الذي يُعتبر شهادة عليا، تأتي بعد حصول الطالب على درجة البكالوريوس. ويستمر في دراسة الزمالة بهدف إضافة شهادة عليا على سيرته الذاتية في تخصّص معيّن يساعده في الحصول على وظيفة مناسبة. (أنظر في ذلك: الموقع الالكتروني hotcourses.ae).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

81 الطريق الشرقي، كامبردج

11/2/1939

عزيزي سَرافّا(81)،

لقد تمّ تعييني أستاذاً(82). آمل أنْ يُثْبِتَ المُستقبل بأنني لم أكُن مخطئاً في التقدُّم للحصول على هذه الوظيفة. إنّ ما دَفَعَني إلى ذلك، طبعاً، هو جُزءٌ كبيرٌ من الغرور، هذا إنْ لم يكن كُلّه.(83)

ومع ذلك، فإنه لا فائدة من البُكاء على اللبن المسكوب. لذا، يجبُ عليّ أنْ أتطلَّع إلى الأفضل.

بالنسبة لي، فإنَّ أحدَ العيوب الواضحة لهذا التعيين، هو أنه جعل من توقُّعاتِكَ صائبة، ومن ثم، ستكونُ أكثر غطرَسَة من أيِّ وقت مَضَى في مناقشاتِنا المستقبليّة. على أيِّ حال، فإن ذلك يخدمني أيضاً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا لم أسمع منكَ ما يُعارض، فسوف آتي إليك يوم الثلاثاء في الوقت المُعتاد (84).

إلى اللقاء.

الأستاذ فتغنشتاين

---

(81) في الأصل Sraffa، هو بيرو سَرافّا (1898 ـ 1983) عالم اقتصاد إيطالي، عمل محاضراً في الاقتصاد بجامعة كامبردج. كان سرافّا مثقفاً استثنائياً، فبالرغم من أنه نشر القليل من المؤلفات في حياته، لكنه كان صاحب تأثير لافت على الاقتصاد المعاصر والعلوم الاجتماعية والفلسفة أيضاً. كانت لديه قناعات فكرية قويّة ومستقلة، يبدو أنها كانت مرتبطة بمجموعة من المناقشات الفلسفية، التي وقعت في بداية القرن العشرين حول الطبيعة والقيمة الفلسفية للعلوم الحديثة. في أفضل حالاته إنْ وجهاً لوجه، أو في المناقشة مع مجموعات صغيرة، تبدو اهتمامات سرافّا واتصالاته الفكرية عميقة وبعيدة المدى. جَمَعَته صداقة حميمة مع الفيلسوف والمناضل أنطونيو غرامشي منذ عام 1919 وحتى وفاة الأخير سنة 1937. خلال ثلاثينيات القرن العشرين، كانت مناقشاته الأسبوعية مع فتغنشتاين لها الصدارة في إقناع الأخير بالانتقال من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أفكاره المتعلقة باللغة المثالية المقترحة في كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) إلى الوقوف على المسار الذي أدّى إلى ظهور كتاب (تحقيقات فلسفية).

(82) تمّ انتخاب فتغنشتاين لمنصب «الأستاذية Professorship» بتاريخ 11 فبراير 1939. وقد كان الناخبون الحاضرين هم كالآتي: اتش. آر. دين H. R. Dean (نائب المستشار)، سي. دي. برود C. D. Broad، كورنفورد Cornford، هاردي Hardy، جي. أم. كينز Keynes (من كامبردج)، برايس Price (من أكسفورد)، ان. كِمْب سميث N. Kemp Smith (متقاعد من غلاسكو)، إل. جي. راسل L. G. Russell (من بيرمنغهام)، الذي علّقَ ساخراً بأنه قد جاء، لأنّ راسل الحقيقي (يقصد الفيلسوف برتراند راسل) لم يستطع المجيء. ومن المعلوم أنّ هذا التعليق كان صحيحاً إلى حدّ أنه تم تعيينه بالفعل ليحلّ محل راسل الحقيقي، الذي كان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية حينذاك. وكان كولينجوود Collingwood ـ الذي خَشِيَ فتغنشتاين معارضته ـ غائباً، على الأرجح بسبب صحته. وكان برايس أخبَرَ براين ماكغينيس ـ أحد طلبة فتغنشتاين والخبير بأعماله وكتاباته وسيرته ـ بأن الاجتماع كان قصيراً جداً. فبَعد بعض المناقشات، قال برود: ((يجب علينا، كما هو واضح، أن نختار فتغنشتاين)).

(83) على الرغم من استحقاق اختياره «أستاذاً» في جامعة كامبردج، فقد أبدى فتغنشتاين بعض التحفّظات حول ذلك، فكان أن كتب بتاريخ 27 مارس 1939 رسالة إلى صديقه وليم إكليس William Eccles (مهندس وشخصية ذكية جداً، تعرّف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه فتغنشتاين عندما كان طالباً في هندسة الطيران بجامعة مانشستر مطلع حياته، وهناك صورة فوتوغرافية منشورة تجمع الصديقين وهما يُمسِكان في يديهما طائرة ورقية تستعمل للأرصاد الجوية، تم التقاطها في إنكلترا عام 1908) ذكر فيها ما نصّه: ((إن الحصول على درجة الأستاذية هو إرضاء للغاية. ولكن، قد يكون ذلك أفضل بكثير، بالنسبة لي، من أن أحصل على وظيفة فتح وإغلاق بوّابات العبور))!

(84) كانت عبارة ((الوقت المُعتاد))، تعني الساعة الواحدة والربع بعد الظهر، كما تُشير مُفكِّرة فتغنشتاين. لكن، في بعض الحالات كان الموعد يتغيّر إلى الساعة الرابعة والنصف عصراً. وإغناءً لهذه المسألة، يمكن أن أشير إلى خمس مراحل من الوِصَال الفكري، الذي قام بين فتغنشتاين وسرافّا، تُفصَّل كالتالي: 1) اجتماعاتهما الأولى تمتد من أكتوبر 1930 إلى يونيو 1933، وهي الفترة التي جرت فيها محادثاتهم الأسبوعية من دون انقطاع، حيث التقيا حوالي 80 مرّة على الأقل. 2) الفترة من أكتوبر 1933 إلى يوليو 1936، وتمّ فيها كَسْر سِحْر اجتماعاتهما السابقة، حيث تباطأت فيها وتيرة لقاءاتهما، كما ظهرت بعض الصعوبات في التواصل بينهما. 3) في عام 1938 وصلت اجتماعاتهما إلى ذروتها، ولكن بعد عام واحد فقط كانت هناك فترة انخفاض في تواتر اللقاءات. 4) في بداية الأربعينيات تأثّرت الاجتماعات بالحالة النفسيّة لفتغنشتاين، ومع نهاية عام 1939، لم يكن مزاج فتغنشتاين إيجابياً على الإطلاق، فقد تسبَّبت له الأحداث السياسيّة بالغرق في حالة من الاكتئاب، مما جعله غير قادر على مواصلة أبحاثه، ومن ثم، الشعور بعدم الإنتاجية والإحباط. وفي حالات أخرى، كانت اللقاءات بينهما غير موجودة تقريباً، إلى أن قرّر سرافّا وضع حدّ لمحادثاتهما. 5) الأعوام التي سَبقت وفاة فتغنشتاين في أبريل سنة 1951.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج، كامبردج

13/11/1940

عزيزي تاونْسِندْ (85)،

كنتُ سعيداً جداً لاستلامِ رسالتك..

إنّ صحَّتي خلال الشهرَيْن الفائتَيْن على ما يرام، لكن ذهني لا يعملُ بشكلٍ جيّدٍ على الإطلاق. والأسباب، جزء منها خارجي وجزء داخلي.

أنا لستُ مشغولاً؛ أنا كسولٌ وغبي، وأفكاري تتحوَّل بشكلٍ أساس إلى مَسائِلَ مستديرة، والتي ينبغي لي أنْ لا أدور حولها.

فُصولي في بداية الفصل الدراسي كانت سيِّئة للغاية، لكنها تحسَّنت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مؤخَّراً بعض الشيء. ليس عندي تلميذ واحد ذكي وخطير حقّاً. إنها دُفعة دراسيّة فظيعة جداً، فبعضُهم يبدو غير مبالٍ، وبعضهم بَليدْ.

(86)

أقومُ الآن بدورةٍ للإسعافات الأوليَّة(87)، وأعتَزِمُ إجراء اختبار فيه مع بداية ديسمبر. على الأرجح، لن اجتازه بنجاح، وحتى لو فعلت، فلن يكون له أيّ نفع بالنسبةِ لي، أو ربما يكون.

أرى عدداً قليلاً من الناس. في الواقع، نَزْر منهم، وهو ما يُصعِّب عليّ أمر التواصل مع كبار السن من الأشخاص الذين أقابلهُم.

دعني أسمعُ منكَ ردّاً عليَّ عمّا قريب.

المخلص بمودة..

لودفيغ فتغنشتاين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(85) في الأصل Townsend، هو ريموند تاونْسِندْ (1902 ـ 1986) جاء من نيوزيلندا، وكان عمره أكبر قليلاً من الآخرين عندما تقدَّم لامتحان درجة الشَّرف، في جامعة كامبردج، ونجح فيه عام 1931. بقي في كامبردج لعام آخر، حصل فيه على مؤهّل باللغة الفرنسية. عمل مديراً لإحدى المدارس، لكنه اشتُهر بصداقته مع فتغنشتاين طبقاً للمراسلات، التي تبادلاها، كما أخبَرَ بذلك براين ماكغينيس.

(86) سجَّل لنا أحد طلبة فتغنشتاين صورة مناسبة لطريقة الأخير في إلقاء المحاضرات، وهي تُظهر جوانباً لافتة من شخصيّته كالإخلاص في العمل والصبر والجديَّة والشدَّة والتزام الحق، حتى لو اضطره ذلك للخشونة والقسوة أحيانا. فيذكر نورمان مالكوم في مذكّراته عن فتغنشتاين: ((أنه كان في محاضراته ـ التي لم تكن محاضرات بالمعنى المعروف، وإنما مجرَّد لقاءات، على الرغم من إصرار فتغنشتاين على تسميتها بالمحاضرات ـ يتكلّم بلغة إنكليزية وبلهجة الرجل الإنكليزي المثقف، وكان صوته رنّاناً عالي النبرة وإن لم يكن مُنفِراً. ولم تكن الكلمات تخرج من فمه مُتدفِّقة، بل بعد جهد كبير. وكان وجهه سريع الحركة بطريقة ملحوظة، كما كان مُعبِّراً جداً أثناء الحديث وكانت عيناه عميقتين وغالباً ما كانتا تحملان شيئاً من القسوة في التعبير)). عند ذلك، يَنسب البعض لفتغنشتاين قوله: ((إن محاضراتي ليست للسُيَّاح))، وهي عبارة تُعلل ـ ربما ـ غضب فتغنشتاين على بعض تلاميذه، الذين كان يطردهم من محاضراته لفشلهم في إثارة أسئلة ذكية أو مفيدة أو حتى ذات صلة. وفي مرحلة ما لم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يبقَ من تلاميذه سوى طالب واحد هو فرانسيس سكينر!

(87) تضمَّنت مجموعة وثائق وأوراق فتغنشتاين، التي اطَّلع عليها براين ماكغينيس، شهادة مؤرَّخة في ديسمبر عام 1940 تذكر أنه حَضَر دورة تعليميّة في (جمعية سانت جون) للإسعافات الأولية والتأهيل، فرع كامبردج، حول «الإسعافات الأوليّة للمصابين». وبعد ذلك دليل ـ بحسب ماكغينيس ـ على أن فتغنشتاين قد أخذ يصدّق بأن الحرب العالمية الثانية، التي كانت قد بدأت فعلاً، أمر واقع!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السيدة مان، 10 شارع لان غلاند

موم بلس، سوانسي

7/4/1944

عزيزي سميثز(88)،

شكراً على رسالتك بتاريخ يوم الخميس.

الأنباءُ حول انضمامكَ للكنيسة الكاثوليكية كانت، في الواقع، غير مُتوقَّعة. لكن، سواء كانت أخباراً جيّدة أو سيّئة، كيف ينبغي لي أنْ أعرف؟

ما يَلي، يبدو واضحاً بالنسبة لي. إنّ قرارَكَ بأن تُصبح مسيحيّاً، هو مثلُ اتخاذ قرار بالتخلّي عن المشي على الأرض لتقوم بالسَّيْرِ على حَبْلٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَشْدود، حيث لا مناص من الانزلاق، وكل زَلَّة يمكن أنْ تكونَ قاتلة. (89)

الآن، إذا كان صديق لي حَدَثَ واحترفَ المشي على الحَبْل، وأخبرني أن عليه ارتداءُ نوعٍ مُعيَّنٍ من الملابس لهذا الأمر، فإنه يجب عليّ أن أقولَ له: إذا كنتَ جاداً بشأن المشي على الحبل، فأنا ـ بالتأكيد ـ لستُ بالرجل الذي يُخبركَ عن الزيّ المناسب، الذي تَرْتَديه أو تتركه، لأني لم أحاول المشي أبداً في أيّ مكانٍ آخرٍ غير الأرض.

علاوة على ذلك، فإن قرارَكَ بارتداءِ هذا النوع من الثياب، هو ـ نوعاً ما ـ فظيع بأيّ طريقةٍ أنظُرُ فيها إليه، لأنَّه يعني إمكانية القيام به. وإذا كنتَ قد لَبِسْتَ ثيابكَ، ثم لم تقُمْ بالسَّيْر على الحَبْل، فإنه فظيعٌ بطريقةٍ أخرى.

مهما يكن من أمر، فهناك شيء واحد أُريدُ أنْ أُحذِّركَ منه. توجَد بعض الأجهزة (أوْزان تُعلَّق بطريقة خاصة على الجسم) تعمل على تَثْبيتِكَ وأنتَ على الحَبْل، كما تُكْسِبُ حركتِكَ سَلاسَة. وفي الحقيقة،

السيدة هان، 10 شارع لان غلاند موم بلس، سوانسي 7/4/1944 Page 126 / 221

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليس ذلك أكثر خطراً من المَشْي على الأرض. إنَّ ذلك النوع من الأجهزة لا ينبغي أبداً أنْ يكونَ جزءاً من ثِيابِك.

خُلاصة كلّ ما مضى: إنني لا أستطيعُ أن أُهَلِّلَ لقرارِكَ بالمُضيّ في السَّيْر على الحَبْل، لأنّي أنا نفسي بقيتُ على الأرض.(90) ومن ثم، ليس لديَّ الحق في تشجيع رجل آخر للإقدام على مثل ذلك الأمر. (91) ولكن، إذا سُئلتُ عمّا إذا كنتُ سأذهبُ لكي أمشي على الحبل، أو أتصَنَّع ذلك، فإني سأقولُ بالتأكيد: أَسْتَعيضُ بأيِّ شيء عن هذا الأخير.(92)

أتمنى لكَ ألاَّ تُقابل اليأس قَطْ. كما آمل أنْ تظلَّ قادراً على اليأسِ دائماً.

لقد أرسلتُ إليكَ رسالة بالأمس أقول فيها: لماذا لا أراكَ في الوقت الراهن؟ أودُّ أنْ أراكَ عندما ينتهي عَملي هنا، أو يوشِكَ على الانتهاء. أنا مُهتمٌّ حقاً، بمعرفة أيّ نوع أنت من الرجال، وما ستكونُ عليه، فبالنسبة لي، هذا سيكون كتناول الحلوى(93).

السيدة هان، 10 شارع لان غلاند هوم بلس، سوانسي 7/4/1944 221 / Page 127
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مع أطيب التمنيات وإلى اللقاء.

بمودة..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(88) على الرغم من أن يوريك سميثز (1917 ـ 1980) هو من الأصدقاء المقرَّبين جداً للفيلسوف فتغنشتاين، وكانت بينهما مراسلات كثيرة، لكنه ما يزال شخصية شبه مجهولة. ما نعرفه عن طفولته يبدأ منذ وضع لافتة على باب غرفته، وهو في سن الخامسة، تقول: «لا تزعجني، أنا أقرأ أفلوطين»! التحق بجامعة كامبردج (كلية كينغز) وتخرَّج منها عام 1939، مع درجة أولى في الفلسفة. تقلَّب في أعمال عدة، بدَأها كمُحقِّق محلي، مروراً بأمين مكتبة في جمعية كامبردج الفلسفية، وصولاً إلى مساعد أمين مكتبة في جامعة أكسفورد. على الرغم من أنه لم يعمل كمُحاضرٍ مُحترف، لكنه قام بتدريس الفلسفة بدوام جزئي في جامعة أكسفورد، خلال عام 1944. كتب كثيراً في مجال الفلسفة والشعر، غير أنه عُرِفَ أكثر بالملاحظات، التي نشرها في عام 1966 عن محاضرات فتغنشتاين حول علم الجمال وعلم النفس والمُعتقَد الديني، والملاحظات حول أُسس الرياضيات، التي نُشرت في عام 1978. بالإضافة

السيدة مان، 10 شارع لان غلاند موم بلس سوانسي 7/4/1944 / 221 Page 128

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى المجموعة غير المنشورة من الملاحظات على محاضرات فتغنشتاين حول مواضيع أخرى مختلفة، مثل: المعرفة، التشابه، الحالة الذهنية، الوصف وغيرها. فوق ذلك، هناك بعض الملاحظات النادرة جداً من طرف تلاميذ وأصدقاء فتغنشتاين حول علاقة الأخير بالشاب سميثز، والتي لم تتأصّل قبل عام 1939. من ذلك على سبيل المثال، أن فتغنشتاين كان يمنع الطلبة من تدوين ما يستحضره ويذكره من تعليقات أثناء المحاضرة، باستثناء سميثز، الذي سمحَ له بأن يكتب كل ملاحظاته. يُذكر أن سميثز قد انضمّ إلى فصول ومحاضرات فتغنشتاين خلال الفترة من عام 1935 وحتى عام 1939. ويمكن أن نعثر على أول تعليق كتبه فتغنشتاين حول تلميذه تعود إلى عام 1940 ذكر فيه ما ترجمته: ((لقد حضر السيد يوريك سميثز فصولي لمدّة أربع سنوات. وقد أجريتُ معه مناقشات وحوارات عدة خارج هذه الفصول أيضاً. لقد كان معجباً بي دائماً، مع ذكائه غير المألوف، وكذلك جدّيته وإخلاصه. وهو إنسان طيّب القلب، وَدُود)). كما أن هناك رسالة توصية كتبها فتغنشتاين لصالح سميثز ذكر فيها ما نصّه: ((... إنه رجلٌ يتمتّع بقدر كبير من الذكاء والصدق والضمير الحي والطبيعة الطيّبة، ولديه عقل مليء بالحيويّة، وهو يقرأ على نطاق واسع. وخلال مناقشات مع عدد لا يُحصى من الناس، وحول مجموعة واسعة من المواضيع، وجدتُ ملاحظاته دائماً هي الأكثر إثارة)). في سنواته الأخيرة، كان سميثز يعاني من انتفاخ الرئة، ولعله كان سبب وفاته بعمر الثالثة والستين.

(89) في مسألة الموقف من المسيحيّة، كان فتغنشتاين قد تبنّى فكرة الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجورد، التي ترى أن الدين المسيحي يحتاج، في المقام الأول، لأن يُفهَم على أنه طريقة للحياة، وليس كمجموعة من الطروحات، التي يجب اتّباعها، كما

السيدة مان، 10 شارع لان غلاند موم بلس، سوانسي 7/4/1944 Page 129 / 221

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتّبع المرء وصْفة الطبيب.

(90) يبدو لي أن ما ذكره فتغنشتاين عن السَّيْر على الحبل، يمكن أن يُنظَر إليه من زاوية أن حركة المشي على حَبل تُجبر المرء على النظر إلى الأمام مباشرة وبتركيزٍ عالٍ من دون السماح له بالانتباه أو التفكير بما حوله.

(91) ذكر موريس دُروري ذات تعليق أن فتغنشتاين أخبرهُ مرّة أن أحدَ طلبته كتب إليه يقول إنه أصبح كاثوليكياً، وأن فتغنشتاين كان يشعر بأنه مسؤول، ولو جزئياً، عن هذا التحوّل، لأنه كان قد نصحهُ بقراءة الفيلسوف واللاهوتي المسيحي الدنماركي سورين كيركجورد.

(92) لم يكن لفتغنشتاين كتابٌ صريح يتناول فيه المسألة الدينية، لكن كانت له آراء وتعليقات عديدة، بثَّها هنا وهناك حول هذا الموضوع منها: ((المسيحية ليست عقيدة))، ((إن رمزيّة الكاثوليكية رائعة وراء الكلمات. لكن، أيّ محاولة لجعلها في نظام فلسفي هو أمر سيء))، ((دين المستقبل سيكون بدون أيّ كهنة (...) وأعتقد أن أحد الأشياء التي يجب أن نتعلمها هو أنَّ علينا العيش من دون عَزاء ينتمي إلى كنيسة)). ومما قاله أيضاً: ((إذا حاولت أن تكون مفيداً للآخرين، فسوف تجد في النهاية طريقك إلى الله)). يدُلّنا ما تقدَّم، على أن فتغنشتاين لم يكن متديّناً بالمعنى التقليدي ـ على مَثيل كل الفلاسفة تقريباً ـ لكنه كان يؤمن بمُمارسات إيمانية نسبيّة

السيدة هان، 10 شارع لان غلاند موم بلس، سوانسي 7/4/1944 Page 130 / 221

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معيّنة، كما يذكر ذلك صديقه نورمان مالكوم في مذكّراته، فقد ((كان يُصلّي ويقوم بالاعتراف ويؤمن بيوم المَعَاد، كما كان لديه شعور قويّ بالواجب))، لكنه لم يكن يثق بالصِّياغة اللاهوتيّة، ومن ثم بالمؤسَّسة العقائديّة. وبلفظٍ آخر، لم يكن فتغنشتاين يعيش حياةً دينيّةً تقليديّة، لكنه كان يشعر بنوع من الألم، الذي يدفع كثيراً من الناس إلى التوجّه نحو الدين. كذلك كان مُعجباً بالعديد من المتديّنين، طالما كانت تلك قناعاتهم الحقيقيّة، فهو لم يكن باستطاعته التعامل من النِّفاق والكذب. أمر آخر لا مناص من الالتفات إليه في هذا المسار هو قرار تلميذة فتغنشتاين الفيلسوفة إليزابيث إنسكومب وزوجها الفيلسوف بيتر غيتش ـ تلميذ فتغنشتاين أيضاً ـ بدَفن الأخير طبقاً للشعائر الدينية المسيحية الكاثوليكية ـ على الرغم من كونه بروتستانتيّ الولادة ـ الأمر الذي سبّب ارتباكاً حول اعتقاده الإيماني.

(93) في الأصل Pudding (بودينغ)، هو نوع من الحلويات الكريميّة. علماً بأن هذا الاسم يُشير، بشكل عام، إلى الحلويات في الثقافة الغربية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج

17/10/1944

عزيزي ريز،

شكراً لرسالتك القصيرة ولمحتويات المُغلَّف. لقد فكَّرتُ فيكَ كثيراً، وكان من الصعب عليَّ أن أكتُبَ رسالة لكَ في وقتها.

رأيتُ راسل ومور(94)، لكن راسل أعطاني، بطريقةٍ ما، انطِباعاً سيِّئاً، أما مور، فهو لطيف كما هو حالُه دوماً، وقد أبلغتُه أطيب أمنياتك.. إلخ. لم أتمكَّن من رؤيتِهِ لفترةٍ طويلة، كما كُنَّا نُقاطَع من السيدة مور، التي أخبرَتني ـ في وقتٍ لاحق ـ أنَّ مور، في الواقع، ليس كأحسَنِ ما يبدو عليه، وأنه لا يجب أنْ يُجري مُحادثات طويلة. علماً بأنَّ لديَّ سببٌ وجيهٌ للاعتقاد بأنَّ هذا كلّه هُراء لا معنى له.(95)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد كان مور يفقد ذاكرته مؤقّتاً وبصورة غريبة أحياناً، فهو رجل مُسنّ بعض الشيء، مع أنّه في صحّةٍ جيدةٍ بالنسبة إلى عمره. غير أن السيدة مور لا تُحب فكرة رؤيته لي. إنها تخشى، ربما، أنْ أقوم بانتِقادِ الكتاب، الذي كان قد دُوِّنَ عنه(96). وعلى العموم، لكي لا أُؤثِّر على معنوياته.

صَفِّي ضَعيفٌ جدّاً، فحتى الآن عندي ستة أشخاص، ولا أجد منهم من هو جيّد حقاً.

قدَّمتُ محاضرتي الأولى بالأمس.

أنتَ كنتَ على حَق، فأنا لم آخذ جيمس(97) كنصٍّ لي، ولكن تحدَّثتُ عنه من رأسي فقط (أو عبر قبّعتي).

أتطلَّعُ إلى أنْ أحصلَ على طَبّاعٍ قريباً، ولكن لا أمَل في أنْ أَفْرُغَ من كتابي بالقريب العاجل(98).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا لستُ بحاجةٍ لأخبركَ أنني سعيد بصدق، لأنّني سأقضي وقتاً طويلاً في سوانسي مَعك. أتمنى لو يُمكنني أنْ أكونَ أكثر فائدة لكَ مما كُنت.

التفكيرُ سَهْلٌ في بعض الأحيان، وصَعْبٌ غالباً، غير أنَّه أخَّاذٌ في كلِّ وقت. ولكن، عندما يكونُ الأمر أكثر أهمية، فإنه لا يُطاق، وهذا يكون عندما يُهدِّد بسَرقةِ واحدةٍ من تلك الأفكار العزيزة وتَرْكِ أخرى مُشوَّشَة مع شعورٍ بعَدَمِ الأهميَّة. في هاتين الحالتين، أرْتَدُّ أنا وآخرون عن التفكير أو فإننا لا نتمكّن من أنْ نَحْمِلَ أنفُسنا عليه إلاَّ في نوعٍ طويلٍ من الصراع فقط. وعِندي أنكَ تعرفُ هذا الموقف أيضًا.

لذا، أتمنى لكَ الكثير من الشجاعة، على الرغم من أني لم أحصل عليها، فنحنُ جميعاً أشخاص مَرْضَى..

بهذه الملاحظة المَرِحَة سأُنهي رسالتي.

Page 134 / 221 17/10/1944
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هَل لي أنْ أراكَ مجدَّداً قبل مُرورِ فترةٍ طويلة؟!

صحيحٌ أنَّ الأعْمَى لا يَقْدِرُ أنْ يقودَ أعْمَى(99)، غير أنَّ رَجُلين كفيفَيْن لديهما أربعة أقدام يُمكنهما، بالنتيجة، حِفْظ توازن بعضهما البعض قليلاً.

أبلغ أمنياتي وشكري للسيدة ريز(100).

إلى اللقاء.

لودفيغ فتغنشتاين

---

(94) كان الفيلسوف برتراند راسل قد أُعيد للتَوْ إلى زمالة كلية ترينتي في جامعة كامبردج. أما الفيلسوف جورج إدوارد مور، فكان قد رَجع مؤخَّراً من الولايات المتحدة الأمريكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(95) بشكل غريب ـ ربما ـ كان فتغنشتاين يُفرّق بين نوعين من «الهُراء nonsense»؛ ما لا معنى له وبين ما هو واضح؛ إذ يُنسَب إليه قوله الآتي: ((ما أريدُ تدريسه هو الانتقال من هُراء لا معنى له إلى هُراء مفهوم)). إنّ الكلام الهراء (الكلام الفارغ) شيء يفعله الجميع إلى حد ما. إنه أمر لامفر منه، كلما تطلبت الظروف من شخص ما أن يتكلم من دون أن يدرك ما يقوله. لكن ليس كل الهراء بريء، فبعضه مصمَّم لإرباك الناس.

(96) يبدو أن ما يقصده فتغنشتاين بالكتاب هو ذلك المجلد، الذي صَدَر عام 1942 ضمن سلسلة (مكتبة الفلاسفة الأحياء)، من تحرير بول شيلب (1897 ـ 1993)، الذي أسّس السلسلة. ويُقدّم الكتاب آراء الفيلسوف جورج إدوارد مور في سيرة ذاتية فكرية، يَليها عدد من المقالات، التي كتبَها وحرَّرها مفكّرون بارزون ينتقدون فيها أفكار ورُؤى الفيلسوف مور. ثم، تردُّ (مكتبة الفلاسفة الأحياء) على كلِّ ناقد.

(97) المقصود هو كتاب (مبادئ علم النفس) للفيلسوف الأمريكي وليم جيمس (1842 ـ 1910). ومما يستحق الذكر أن هذا الكتاب الشهير ((المُكوَّن من 12 ألف صفحة، مزيج غني من علم وظائف الأعضاء، علم النفس، الفلسفة وتأملاته الذاتية، التي منحتنا أفكاراً مثل «تيّار التفكير»، وانطباع الطفل عن العالم على أنه «أحد الارتباكات المُزهِرة والصاخبة». إذ يحتوي هذا العمل على بذور براغماتية وفينومينولوجية)). (انظر: قودمان، رسل. (2017، 19 نوفمبر). ويليام جيمس ـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موسوعة ستانفورد للفلسفة. (فيحاء البصيص، مترجمة. موقع الحكمة *hekmah.org*).
جدير بالإشارة أن فتغنشتاين خلال هذه الفترة كان قد زاد اهتمامه بعلم النفس.

(98) يشير فتغنشتاين إلى الكتاب، الذي سوف يُعرف لاحقاً باسم (تحقيقات فلسفية)، وهو العمل الذي لم يُبصر النور إلاّ في عام 1953، أي بعد وفاته بسنتين. علماً بأن راش ريز هو الذي نشر الكتاب بالاشتراك مع الفيلسوفة إليزابيث إنسكومب.

(99) ذلك التعبير مُستمَدّ من مَثَلٍ يُنسَب إلى السيد المسيح وردَ في إنجيل لوقا (6: 39)، يقول نَصُّه: ((هَل يَقدِرُ أعْمَى أنْ يقودَ أعْمَى؟ أَمَا يَسْقُطُ الاثنانِ في حُفْرَةٍ؟)).

(100) السيدة ريز، هي جين هندرسون (ت 1982)، قبل أن تتزوّج راش ريز.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج

الأربعاء، 20/12/1944

عزيزي سرافّـا،

أودُّ إبداء ملاحظات حول محادثة الليلة الماضية.(101)

أولاً. عن نفسي

1 ـ أنا بلا جَدْوى، فمن الصعب عليَّ أنْ أعترفَ أنّي مُخطئ أو أنَّ حُجَّةً قد تُخْلِخلني.

2 ـ أنا غير واضح بصَدَدِ الأشياء وأجدُ أنه من الشاقِّ جداً تقديم ما يُفيد من ملاحظات.

3 ـ أعتقد أنه يجب أن يُقال ـ في مُحابَاتي ـ إنني أتطلَّع إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناقشاتٍ أفضَل وأعْمَق، وإنني عندما أَقَع، أحاولُ بشدَّة، بقَدر ما أعرف، أنْ أنهَض وأمشي مرَّة أخرى.

ثانياً. عن نفسِك

1 ـ أنتَ مُتفوِّق عليَّ لكونكَ أقل عَبَثاً.

2 ـ أنتَ أقلُّ رُعونَة منّي ولا تتعثَّر بسُهولة.

3 ـ تبدو لي أنكَ أدنى قلقاً لإدراك ما إذا كنتَ على صواب أو خطأ مِن أنْ تبقى حيث أنت. ويمكنك القيام بذلك، لأنه من السَّهل عليك أنْ تتغلّب على أيِّ مهاجم. وعلى هذا النحو، فإن ذكاءك يُشكّل خَطراً عليك، وأنا أميلُ إلى التفكير في خَطرٍ جسيم. لذا، أعتقد أنَّ العلاج الوحيد في مثل هذه الحالة هو: يجبُ عليكَ مساعدة الرجل الآخر على مُهاجَمَتِكَ، إذا لم يفعل ذلك كما ينبغي (شَريطَة أنْ يكونَ عنده أيّ شيء على الإطلاق). إنه ينبغي عليك مساعدته إذا تعثَّر، لا أنْ تحاول جعله يتَعَثَّر. وذلك الأمر ليس لُطفاً تجاهه، ولكن لكي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُعطي نفسكَ فرصةً لرؤيةِ ما إذا كان هناك، ربما، وبعد كلّ شيء، أمرٌ خاطئ في أفكارِك. (102)

مع أطيب التمنيات الصادقة دوماً

المخلص..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(101) تُظهر مذكّرات بيرو سرافا أنَّ اجتماعه مع فتغنشتاين كان يوم الثلاثاء 12 و19 ديسمبر من عام 1944.

(102) يمكن أن نميّز من هذه الرسالة مواضيع المناقشات، التي كانت تجري بين فتغنشتاين وسرافا في قلب التبادل الفكري بينهما. لقد كان فتغنشتاين (الفيلسوف) وسرافا (الخبير الاقتصادي) يتحدّثان لحوالي عَقْدين من الزمن، وغالباً ما يكون ذلك أكثر من مرَّة في الأسبوع. كان سرافا قادراً على مساعدة فتغنشتاين عبر مناقشاته الماهرة والوقوف خارج كل ما هو فلسفيّ للفيلسوفين برتراند راسل وغوتلوب فريغه،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللذين تأثّر بهما فتغنشتاين في كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية). ولعلّ هذا هو ما حفّزَ، بل وساعدَ فتغنشتاين على رُؤية الصعوبات الفلسفية من جديد، وكما ظهرت في كتابه (تحقيقات فلسفية). ولا يفوتني القول إن سرافّا كان واحداً من شخصين (الثاني هو فرانك رامزي) اعترف فتغنشتاين صَراحة بأنه مَدين له بأخْصَب الأفكار، التي ضمّنها كتابه (تحقيقات فلسفية). وفي موضع آخر يُخبر فتغنشتاين صديقه وتلميذه راش ريز أنَّ أهم ما اكتسبه من نقاشاته مع سرافّا هو الأسلوب الأنثروبولوجي في التعاطي مع المسائل الفلسفية. علماً بأنّ ذلك الأسلوب الأنثروبولوجي هو بالفعل أهم ما ميّز أعمال فتغنشتاين المتأخّرة وبه فارَقَ مرحلة كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية) نهائياً، وفي ضوئه تتضح طريقة فتغنشتاين في مقاومة الاختزال، لدرجة أنك قد تُصاب «بالصّداع المُزمِن» من فِقرات كتاب (تحقيقات فلسفية) لكثرة التّعقيدات، التي يشبكها فتغنشتاين والتنوّعات، التي يرسمها والدُّروب التي يقودك بينها، وكأنَّ ذلك التعقيد هو تعقيد الحياة نفسها. ويروي نورمان مالكوم قصّة انصراف فتغنشتاين عن «النظرية التصويريّة في المعنى»؛ إذ وفي خلال مناقشة مع سرافّا طلب منه الأخير أن يوضّح له الصورة المنطقيّة لحركة أهل نابولي في إيطاليا حين يَحُكّون أسفل ذُقونهم بأصابعهم في إشارة للاحتقار والازدراء؟! وحينها أدركَ فتغنشتاين ضيق نظرته إلى اللغة بوصفها رَسْم. لقد أخبرَ فتغنشتاين أصدقاءه، في أكثر من مُناسبة، أنَّ نقاشاته مع سرافّا جعلته يشعر وكأنه شجرة قُطعت عنها فروعها، لكنها قُطعت ليظهر غيرها وتنتج ثماراً جديدة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج، كامبردج

16/11/1944

عزيزي مالكوم(103)،

شكراً على رسالتكم بتاريخ 12 نوفمبر، التي وصلت صباح اليوم. لقد كنتُ سعيداً للحصول عليها(104) فقد ظننتُ أنكَ نسيتني تقريباً، أو ربما كنتَ ترغب في نِسياني. بالطبع، كان لديّ سبب معيَّن للتفكير بذلك، فإنني كلما فكَّرتُ فيكَ لم أستطع أنْ أكُفَّ عن التفكير في حادثةٍ معيّنةٍ بَدَت لي أنها مهمَّة للغاية.

كنت أنتَ وأنا نسيرُ على طول النهر باتجاه جسر السّكك الحديدية، وكان بيننا مناقشة ساخنة، قمتَ فيها بالتعليق حول موضوع «الشخصية الوطنية»، والتي صَدَمَتني بدائيَّتُها(105). ثم فكَّرتُ بيني وبين نفسي: ما هي فائدة دراسة الفلسفة إذا كان كلّ ما تفعله لكَ هو تمكينُك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من التحدُّث بصورةٍ مَعْقولة(106) حول بعضٍ من أسئلة المنطق العَويصَة وما إليها؟ وما فائدتُها إذا هي لم تُحسِّن تفكيرك حول الأسئلة المهمَّة للحياة اليومية أو لم تجعلكَ أكثر وَعْياً من أيِّ صحفيٍّ في استعماله لعباراتٍ خَطِرةٍ، يستعملها الناس لأهدافٍ خاصّةٍ بهم؟

أنتَ ترى أنني أعلمُ أنه من الصعب التفكير بدِقّة حول «اليقين»، «الاحتمالية»، «الإدراك».. وغيرها. لكن، إذا كان ذلك ممكناً، فإنه ما يزال من الصعب التفكير، أو محاولة التفكير بصدقٍ في حياتك وحياة الآخرين.

إنَّ المشكلة هي أنَّ التفكير في هذه الأشياء ليس مُشوِّقاً، وإنما هو ـ في أغلب الأحيان ـ مُقْرِفٌ بصراحة. وعندما يكون الأمرُ مُقْرِفاً، فإنَّه يكون الأهم!

والآن، دَعْني أتوقَّفُ عن إلْقاء المواعِظ(107)، فما أردتُ قوله هو إنني أحبُّ رؤيتكَ كثيراً، مرَّة أخرى، لكننا إذا الْتَقَيْنا فسيكون من الخَطأ تَفادي نقاشِ الأشياء الجِديَّة غير الفلسفيَّة التي تجمعُنا. أنْ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكونَ خَجولاً، لا أُحبُّ المُواجهات، وبخاصةٍ مع الأشخاصِ الذين أُحبّهم أمر آخر، إنما أُفضِّلُ أنْ أُواجِهَ حتى وَلَوْ شِجاراً على مُجرَّدِ الحديث السَّطْحي.

حسناً، كنتُ أعتقدُ أنكَ عندما توقَّفتَ تدريجيّاً عن الكتابةِ لي، كان ذلك لشعورِكَ بأننا سنقوم بحَفْرٍ أسْفَل الأعماق بما فيه الكفاية، وبأننا لَن نتمكّن من أنْ نتَّفِق في الرأي بالأمور الجادّة جداً، ربما كنتُ مُخطئاً في ذلك. لكن، على أي حال، إذا كنّا سنلتقي مجدَّداً، دَعْنا لا نتهرَّب من ذلك الحفْر. إنه لا يمكنك التفكير بنزاهة إذا كنتَ لا تُريدُ أنْ تُؤذي نفسك. أقولُ هذا، لأني أعرفُ كلّ شيء عن ذلك، فأنا شخصٌ مُزعِج.

أنا لم أُشاهِد سميثز منذ فترة طويلة، لكن من المُتَوجِّبِ أنْ أراهُ في الأسبوعين القادمين، عندما يخرجُ من أكسفورد (حيث لديه وظيفة غير مربوطة مع الجامعة) لتقديم بحث لنادي العلوم الأخلاقية(108).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اقرأهذه الرسالة بروح طيّبة!

حظّاً سعيداً

بمودة..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(103) في الأصل Malcolm، هو نورمان مالكوم (1911 ـ 1990) فيلسوف أمريكي من مُمثّلي الفلسفة التحليلية. كان أحد طلبة فتغنشتاين المُميّزين، ومن أبرز أصدقائه المقرَّبين، والمُبلِّـغ الأساس لأفكاره في الولايات المتحدة الأمريكية. كانت الصداقة بينهما قد عُقدَت منذ عام 1939 وحتى وفاة فتغنشتاين سنة 1951. ترك مالكوم مؤلّفات عديدة حول فلسفة فتغنشتاين وتفكيره، كان من أبرزها كتابه (ميموارA Memoir) وهو عن ذكرياته معه، وكان آخر كتبه بعنوان (لا شيء مَخفي Nothing is hidden) وهو عبارة عن دراسة قيِّمة لانتقادات فتغنشتاين الفلسفية المتأخّرة لأعماله المبكّرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(104) يذكر نورمان مالكوم أنه تلقى من فتغنشتاين 57 رسالة خلال الفترة من عام 1940 وحتى عام 1951، قام بنشرها كلها في كتابه (ميموار)، باستثناء إغفاله لبضعة رسائل لم يُذعها تفادياً لاحتمال الوقوع في إحراج، كما ذكره ذلك هو نفسه.

(105) قصّة موضوع الرسالة تعود إلى ما كان من فتغنشتاين ومالكوم وهما يَسيران على طول أحد الأنهر عندما شاهَدا بائع صحف يصرخ معلناً أنّ ألمانيا اتّهمت بريطانيا بالتحريض على اغتيال أدولف هتلر، في المحاولة الأخيرة التي نَجَى منها. لم يتفاجئ فتغنشتاين عندما استمع لهذا المانشيت (العنوان)، إذا كان صحيحاً، غير أن مالكوم ردّ بقوله إنه من المستحيل أن يحدث ذلك، لأنّ بريطانيا دولة متحضِّرة جداً للقيام بمحاولة مثل تلك! كما أنّ القيام بفعل مُماثل يتعارض مع «الشخصية الوطنية» البريطانية. هذا الموقف أغضبَ فتغنشتاين، الذي كان انزعاجه ليس بسبب قبول مالكوم لـ «حقيقة» الافتراض القائل بأن محاولات الاغتيال غريبة على «الشخصية الوطنية» الإنكليزية، ولكن ما إذا كان من المُفيد التأكيد أنّ «المتحضّر»، أو «اللائق» القيام بذلك الاغتيال. إنّ المناقشات الأخلاقية والمقترحات حول أمور مثل: الشخصية الوطنية، التحضّر.. إلخ، هي أمور مشكوك فيها دائماً، وفقاً لفتغنشتاين، أو كما قال هو نفسه: ((لا شيء مما يمكن أن نُفكّر فيه، أو نقوله ينبغي أن يكون نفسه)).

(106) في الأصل كلمة Plausibility تعني معقول ظاهرياً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(107) يبدو أن فتغنشتاين كان يُدرك ـ لعلّ من تجربته ـ أنّ الموعظة في العادة ما تكون مُطوَّلة ومُملّة! وإذا أردتُ أن أُعمِّقَ المسألة أكثر، يمكن أن أُنبِّه إلى أن فتغنشتاين يُؤمن بالكتابة من دون سُلطة، وهو ما يعني، أولاً وقبل كل شيء، أنْ تتخلّى عن دور الواعِظ.

(108) في الأصل Moral Science Club، هو نادي جامعة كامبردج للعلوم الأخلاقية، تأسَّس عام 1878 من مجموعة تعمل على تحفيز المناقشات الفلسفية، تجتمع أسبوعياً في كامبردج خلال الفصل الدراسي. كان كل المتحدِّثين مَدْعُوون لتقديم ورقة (بحث) مع حدّ أقصى للوقت هو 45 دقيقة فقط. بعد ذلك، هناك مناقشة لمدة ساعة. كان للنادي تأثير كبير في الفلسفة التحليلية بسبب تركيز أبرز فلاسفة كامبردج عليها، من أمثال: برتراند راسل، جورج إدوارد مور، لودفيغ فتغنشتاين وغيرهم. انضم فتغنشتاين إلى النادي في عام 1912، وكانت أول ورقة قدّمها فيه مؤرّخة في 29 نوفمبر 1912 بعنوان (ما هي الفلسفة؟). وقد كانت ورقة سريعة جداً، فقد استمرت محاضرته حوالي أربع دقائق فقط! من هنا، حاول فتغنشتاين منذ أن أصبح عضواً اقناع النادي بتعيين رئيس لمنع المناقشات العقيمة وتغيير القواعد بحيث تحدُّ من مدّة الكلام إلى سبع دقائق فقط. اتُّهم فتغنشتاين لاحقاً بالهيمنة على النادي، بعد توليه زمام الأمور في عام 1944، إثر استقالة جورج إدوارد مور من رئاسة النادي بسبب اعتلال صحته. ولعلّ من أشهر الوقائع، التي جرت في نادي العلوم الأخلاقية هو التصادم الشهير الذي حدث بين فتغنشتاين والفيلسوف كارل بوبر (1902 ـ 1994)، وذلك بتاريخ 26 أكتوبر 1946 خلال اجتماع في النادي، أصبح الآن حَدَثاً أسطورياً في أوساط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفلاسفة، وقد حرّرت بسببه مؤلّفات ومقالات عديدة. وقد كان سبب الاشتباك بينهما حول موضوع سؤال: «هل توجد مشاكل فلسفية؟».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج، كامبردج

26 يونيو 1945

عزيزي نورمان (109)،

كان من الحَسَن أنْ أتلقَّى رسالتك في الثاني من يونيو. أودُّ أن أقولَ بعض الأمور عن الحرب (110) بوَصْفِها «مَللْ».

إذا قال صبيٌّ إنّ المدرسة شديدة المَلل، فقد يُجيبه أحدهم بأنه إذا كان بمقدور الصبي أنْ يُعلّم نفسه بنفسه ما يمكن تعلُّمه هناك، فإنه لن يجدَ ذلك مُملاًّ.

سامحني الآن للقول إنني لا يسعُني إلاّ الاعتقاد بأنه يمكن تعلُّم الكثير عن البشر في هذه الحرب، إذا أمكنكَ أنْ تُبقي عينَيْك مفتوحتَيْن. وكلما كان تفكيرك أفضل كلما استفدتَ مما تراه. {...}

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(111)

غير أن الحقيقة المُتبقِّية هي أنه إذا كنتَ تشعر بالمَلل كثيراً، فهذا يعني أنَّ استيعابك العقلي ليس على ما يجب أنْ يكونَ عليه. لذا، فأنا أعتقدُ بأنَّ العلاج الجيد لهذا ـ في بعض الأحيان ـ هو أنْ تفتحَ عينيكَ على نطاقٍ أوْسَع. في بعض الأحيان، يُساعد الكِتاب على ذلك قليلاً، فعلى سبيل المثال رواية «الحاج مُراد»(112) لن تكون سيِّئة. أرجو أن تَدَعني أعرف إذا كنتَ لا تستطيع الحصول عليها في أمريكا(113)، فقد أتمكّن من الحصولِ عليها هنا. لقد حاولتُ مع العديد من بائعي الكتب في كامبردج، لكنهم لم يحصلوا عليها، كما قالوا إنه يتعذَّر العثور عليها. وقد ذكر لي سميثز(114) أنَّ المرء يمكنه أنْ يحصل على الرواية من مطبعة جامعة أكسفورد.

إنّ عملي يسيرُ ببطء مُلعون، وأنا أتمنى لو أتوصَّل إلى أنْ يكون المُؤلَّف جاهزاً للنشر بحلول الخريف القادم، لكني على الأرجح لن أفعل، فأنا عاملٌ سيءٌ رَهيب!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا الآن أنتظر مجلاّتك!(115) سيكون من اللطيف «جدّاً» أن تُرسلها إليّ.

هناك معرض آخر في كامبردج حالياً، أكبر بكثير من ذلك الذي ذَهَبنا إليه سويّاً. لقد لعبتُ ببعض البِنْسات(116)، لكنني لم أربح أيَّ شيء(117)، ولَعَلّي «بحاجةٍ إليك»!

سميثز كان سعيداً لرؤيتك، وهو يرسل أمنياته الطيّبة، مثلي أنا!

اعتني بنفسك؛ بجسمك وبروحك، وكُن جيداً في كُلِّ أدوارِك!

إلى اللقاء!

بمودة..

لودفيغ فتغنشتاين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(109) في الأصل Norman، هو نورمان مالكوم (1911 ـ 1990) تلميذ وصديق فتغنشتاين. أنظر الهامش في صفحة (100).

(110) المقصود هي الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945).

(111) في الأصل عبارة غامضة غير واضحة.

(112) في الأصل Hadshi Murat والأصح هو Hadji Murat أو «الحاج مراد»، هي رواية للأديب الروسي المعروف تولستوي (1828 ـ 1910)، كُتبت خلال الفترة ما بين 1896 و1904، لكنها نُشرت في عام 1910، أي بعد وفاة تولستوي، ومن ثم، فهي آخر أعماله الروائية. تدور الحكاية حول قائد ثوّار أفاري (شعب قوقازي) يُجبَر على التحالف مع أعدائه الروس من أجل انتقامٍ شخصي. علماً بأن شخصية ذلك القائد هي لشخصٍ حقيقي تعرَّف عليه تولستوي خلال خدمته العسكرية في القوقاز. كما تصف الرواية جهاد المسلمين في القوقاز للتخلص من الروس، ولذلك وردت فيها ألفاظ عربية عدة أبقاها المؤلّف على حالهاوحَرَّرها باللغة الروسيّة طبقاً لنُطقها، كالمُرشِد، المُريد، الإمام، الغزوات، الشريعة، الطريقة وغيرها، وأعلام عربية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كالحاج مراد، جميل بك، محمد وحمزة.. وفي الرواية كثير من صور البطولة القائمة على النجدة وإنكار الذات في سبيل العقيدة. ويرى بعض النقّاد أن مؤلّف الرواية يبحث في قصّته مبادئ النّضال والحفاظ على الإخلاص وفكرة الحتمية والصراع بين الشرق والغرب.

(113) يقول مالكوم في مذكّراته إن فتغنشتاين قام بإرسال الرواية إليه لاحقاً. عند ذلك، يمكن أن أُذكّر بأن فتغنشتاين كان قد أَوْصَى برتراند راسل بهذه الرواية أيضاً وذلك في عَامَ 1912. ولعل ذلك يُعطي مؤشّراً على مزايا تلك الرواية بالنسبة لفتغنشتاين.

(114) المقصود هو «يوريك سميثز» أحد الأصدقاء المُقرّبين لفتغنشتاين ولنورمان مالكوم أيضاً. للمزيد أنظر الهامش في صفحة (90).

(115) كان فتغنشتاين مولَعاً بالقصص المُصوَّرة للعصابات والروايات البوليسيّة الأمريكية القصيرة، وبخاصة تلك التي تُنشر في مجلة (قصة بوليسيَّة)، التي تصدرها شركة Street and Smith الأمريكية. وكان مالكوم، كما تشهد بذلك بعض رسائلهما المتبادلة، يُرسل إليه هذه المجلات. علماً بأن فتغنشتاين في رسائله إلى مالكوم كثيراً ما كان يُردَّد أهمية هذه المجلة وسواها، التي تصدرها شركة سْتريت أنْد سْميث، بالنسبة إليه، فهي أكثر أهميّة من «مايند Mind» (عقل)؛ مجلة الفلسفة الرائدة في ذلك الوقت!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى سبيل الشاهد، في رسالته بتاريخ 30/10/1945 قال لودفيغ مخاطباً نورمان: ((إذا قرأتُ مجلاّتكَ، فأنا غالباً ما أتساءل: كيف يمكن لأيّ شخص أن يقرأ مجلة «عقل» بكلّ عجزها وإفلاسها عندما يتمكّن من قراءة مجلات ستريت أند سميث؟ عموماً، لكلٍّ ذوقه الخاص {وهذا ذوقي})).

(116) في الأصل Pennies (بِنْسات)، هي جمع بِنْس، التي تعد أصغر وحدة من النقد المعدني في بريطانيا.

(117) كان فتغنشتاين يحب المعارض ويعشق أن يلعب بالبِنْسات للحصول على الجوائز العينيّة البسيطة!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

96 براين رود، سوانسي

20/9/1945

عزيزي نورمان،

شكراً على رسالتك بتاريخ التاسع من سبتمبر. أنا سعيد لمعرفتي أنَّكَ ستُخلِّص نفسكَ من البحريَّة(118) قريباً، كما آمل أن تأتي إلى كامبردج قبل أنْ أحْسِمَ رأيي على الاستقالة من الوظيفة السَّخيفة كأستاذ فلسفة. إنها نوع من الموت الحي، الذي سأعود إليه في غُضون أسبوعين.

حاولتُ ذات مرّة قراءة رواية «البعث»(119)، لكني لم أسْتَطع(120)، في الواقع، عندما يحكي تولستوي القصَّة فقط، فإنه يُؤثِّر فيني أكثر منه عندما يُخاطب القارئ. إنه يبدو لي أكثر إثارة للإعجاب مَتَى ما أدارَ ظهرَه للقارئ. ربما، في يوم ما يمكننا أن نتحدَّث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن هذا.(121) إنَّ فلسفته تَظهرُ لي صحيحة أكثر عندما تكون كامِنة في الرواية.(122)

وبالحديث عن الفلسفة، فإن كتابي يقتربُ تدريجياً من شكله النِّهائي، وأنتَ إذا كنتَ فتىً طيِّباً وجئتَ إلى كامبردج، فسوف أسمحُ لك بقراءته(123). ربما، سيخيبُ ظنّك، لأنَّ الحقيقة هي أن الكتاب سيء جدّاً (ولا أستطيعُ تحسينه بشكلٍ أساس، حتى إذا حاولت لمائة سنة أخرى). ومع ذلك، فإن هذا لا يُقلقني.

سمعتُ عن ألمانيا والنمسا أنهما تقومان بإعادة تعليم الألمان بشكلٍ جيِّد، ولكن للأسف لن يكون هناك الكثير للاستمتاع بثمرة إعادة التعليم(124).

يمتلك المُؤجِّر ترجمة أمريكية حديثة للكتاب المقدّس(125). أنا لا أحب ترجمة العهد الجديد (من جانب رجل اسمه إي. جي. غُودسبيد)، وإنما ترجمة العهد القديم (من طرف مجموعة من الناس)، تجعل الكثير من الأمور أوضح، بالنسبة لي، وحيث يبدو أنها تستحق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القراءة(126). ربما ستراها في يوم ما.

إلى اللقاء.. اعتَني بنفسك.

بمودة..

لودفيغ

---

(118) بعد عودة نورمان مالكوم من إنكلترا إلى أمريكا في عام 1940، الْتَحَق بالتدريس في جامعة برنستون Princeton University، ثم انتسب للقوة البحرية الأمريكية في النصف الثاني من الحرب العالمية، وتحديداً خلال الفترة من 1942 وحتى 1945.

(119) رواية «البعث Resurrection» هي من تأليف تولستوي، وتعد من أواخر أعماله الروائية الطويلة المنشورة في حياته. كان تولستوي قد أنهى تأليف «البعث» بعد كتابات عدّة في عام 1899، لكنها نشرت لأول مرة في إحدى المجلات الروسية عام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1900. وبحسب اطلاعي، فقد صدرت أول ترجمة عربية للرواية في القاهرة بقلم رشيد حدّاد، غير أن الترجمة العربية الأكثر انتشاراً قام بها المترجم علي محمد جابر لِصالح دار الأندلس للطباعة والنشر في بيروت. يتأسّس موضوع الرواية على الصراع بين الجانبين المادي والروحاني للإنسان. ويبدو أن للرواية مِصْداق من سيرة حياة تولستوي نفسه. تدور أحداث الرواية حول فكرة أنَّ الرجل إذا ما ترك امرأة تَغَشّاها، فعليه إثْم ما تنحدر إليه من الرّذيلة. أما فكرة القصّة، فقد بَعَثها في نفس تولستوي تذكّره ما كان منه في أوّل شبابه من إغوائه إحدى الخادمات؛ ثم إنّ أحد أصحابه قصَّ عليه خبر امرأة بريئة اتّهمت بالقتل في إحدى المحاكم، فضمَّ هذا إلى ذاك وبنَى منهما الرواية.

(120) جاء رأي فتغنشتاين برواية تولستوي استجابة لتعليق من مالكوم ورَد في رسالة سابقة بينهما. فقد ذكر نورمان بمذكراته، في تعليقه على هذه الرسالة ما يلي: لقد صَدَمني مقطع في هذه الرواية، وقد أوردته في الرسالة، التي كان يردّ عليها فتغنشتاين. والمقطع هو التالي، على الرغم من أن الترجمة تختلف نوعاً ما عن تلك التي قرأتها في عام 1945: ((من بين أكثر الأحكام المسبقة تأصّلاً وشيوعاً، حكم مسبق يقوم على الاعتقاد بأن لكل إنسان، في ذاته، بعض الصفات المحدّدة؛ فهو صالح أو شرير، ذكي أو غبي، نشيط أو خامل، وهكذا دواليك. ولا أساس لذلك، في الواقع يمكننا أن نقول عن إنسان إن الصلاح أغلب عليه من الشر، والذكاء أغلب من الغباء، والنشاط أغلب من الخمول، أو العكس. أما ذلك الحكم المسبق ففيه تجاهل للسمة الحقيقية في الطبيعة البشرية، وهو خطأ نرتكبه يومياً، فالناس كالأنهار، كلها من ماء واحد، لكن الواحد منها يكون عريضاً تارة، وضيّقاً تارة أخرى، بطيئاً تارة، وسريعاً تارة أخرى، دافئاً تارة وجليدياً تارة أخرى. والناس أيضاً يحملون في أنفسهم بذرة جميع الصفات الإنسانية.

Page 158 / 221 96 20/9/1945 برلين زوند سوانسي
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهم يُظهرون هذه الصفة أحياناً، وتلك الصفة أحياناً أخرى، ويَبدون في الغالب مختلفين عن أنفسهم، أي مختلفين مما يبدون عليه في العادة. هذه التبدّلات أندرُ عند البعض، وتحتاج إلى وقت أكبر لتتم، بينما هي أسرع عند آخرين وهي تتالى بتواتر شديد)). (اعتمدتُ في هذا المقطع على الترجمة الآتية: (ليف تولستوي. (2016). *البعث*. ط 2. (صياح الجهيم، مترجم). بغداد: دار المدى. ص 391).

(121) إنَّ فتغنشتاين - كما كان من قبله كيركجورد - يؤمن بالكتابة من دون سُلطة؛ أي أن تتخلّى، أولاً وقبل كل شيء، عن دور الواعِظ، فقد كان يريد للقرّاء أنْ يقرؤوا له كما لو كان كل قارئ يقرأ ما كتبه القارئ لنفسه، أي القراءة كمُواجهة للذات. من هنا، ذكر فتغنشتاين مرّة: إن ما يَقرُب من جميع كتاباتي هي عبارة عن محادثاتي الخاصة مع نفسي؛ أي تلك الأشياء، التي كنتُ أقولُها لنفسي وجهاً لوجه. لذا، فإن القيام بهذا النوع من القراءة الخالية من وجود سُلطة تُوطِّد انتباه القارئ على نفسه، وتسمح له بأن يقول أشياء لذاته وجهاً لوجه، ومن ثم، يجعل من أيّ فحص للقراءة يَقتَضي فحصاً ذاتياً للقارئ.

(122) لعلّ اعتراض فتغنشتاين على رواية «البعث» يتأتّى من أنه وبالرغم من كون شخصيات العمل مثيرة للاهتمام، لكنها غالباً ما توارَت بسبب الجوانب الفلسفية القويّة لهذه الرواية. فمن يقرأ هذه الرواية يرصد بوضوح تولستوي وهو ((يَعتمرُ قَلَنْسوَة المُصلح والشيخ الحكيم، فيقبض على كل مغاليق العمل ويكشف طرحه ويُقرِّر ما يريد ككاتب لا كشخصية تمثّل الكاتب داخل العمل، ويظهر الرجل المحافظ، الذي يريد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إصلاح البشرية، ويؤمن بذلك الطُّهر، الذي سيُخلِّصهم، لتكون شخصية تولستوي هي المُهَيمنَة)). (نقلاً عن: جريدة عكاظ. الرياض (10 ديسمبر 2015).

(123) المقصود بالكتاب هو ما عُرف لاحقاً باسم (تحقيقات فلسفية)، الذي نشر في عام 1953 بعد وفاة فتغنشتاين. ولهذا الكتاب وضعٌ خاص، فقد كُتب على فترات متقطِّعة خلال الفترة الممتدة من عام 1936 وحتى عام 1945. وقد تُركَ الكتاب عبارة عن مجموعة من المذكّرات والبطاقات والملاحظات والمَقولات.. وهي المادة العلمية، التي كَوَّنت العمل الفلسفي الأكثر اكتمالاً في هذه الفترة من الوجود الفكري لفتغنشتاين.

(124) يُشير فتغنشتاين بسخرية إلى محاولة القوى الغربية المُنتصرة في الحرب العالمية الثانية إعادة تأهيل ألمانيا وشَعبها. لكن، وبصرف النظر عن بعض الجوانب المفروضة، فقد تم تنفيذ الجوانب التعليميّة لإعادة الإعمار (البَرْمَجَة) بصورةٍ ناجحة. ومن ذلك، على سبيل الشاهد، أن هدف إعادة بَرْمَجَة أَلْمَان ما بعد الحرب هو أن يتعلَّموا أساليب تفكير جديدة و«ديمقراطية». لهذا، ((بدأت أمريكا حملة إعلامية ضخمة، كانت أبرز مقوّماتها «أفلام بروباغندا» تتحدّث عن فظائع الألمان ومحاكمات القيادات النازيّة، ولكن الخبراء في ألمانيا بدأوا يقترحون أفلاماً مع محتويات إيجابيّة تعلّم الألمان «التسامح والأخوّة»، التي كانت تهدف لإتاحة الفرصة للألمان للانخراط من جديد فيما يُسمى «منظومة القيم الغربية الديمقراطية». أحد هذه الأفلام هو فيلم (كلّ البشر إخوة)، الذي يظهر فيه أحد الألمان كما لو كان طفلاً تعلّم بعد عمر طويل أنّ الشعوب مختلفة وأنهم يجب أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعيشوا معاً))! (للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: عاصي، عمر. (2015، 28 ديسمبر). كيف نهضت ألمانيا بعد الحرب؟ الحقائق التي لا تُحكى عادة. الموقع الإلكتروني «*ساسة بوست* www.sassapost.com».

(125) المقصود بترجمة الكتاب المقدّس هو نَقله إلى اللغة الإنكليزية المُبسّطة والواضحة في التعبير اليومي للفرد العادي.

(126) كانت هناك ترجمة أمريكية للعهد الجديد New Testament قام بها إدغار جونسون غُودسبيد (1871 ـ 1962) وهو عالم لاهوتي أمريكي وباحث في اليونانيَّات والعهد الجديد. كما كان مدرّساً لأعوام عدة في جامعة شيكاغو. يُذكر على نطاق واسع لترجمته (تبسيطه) الكتاب المقدس، فيما عُرف بنسخة غُودسبيد للعهد الجديد، التي نشرتها جامعة شيكاغو في عام 1923. أما العهد القديم Old Testament، فقد تصدَّى لها جي. إم. بوويس سميث من هيئة التدريس في العهد القديم. وقد عَيَّن سميث ثلاثة علماء آخرين للمساعدة في العمل، وهم: ثوفيل. جي. ميك (من جامعة تورنتو)، إسكندر. آر. غوردون (من جامعة مكغيل) مع لِيروي ووتز (من جامعة ميتشغان). وقد تمّ تقسيم كُتُب العهد القديم بين هؤلاء العلماء الأربعة وقاموا بعملهم بشكل مستقل، وليس كلَجْنة. في المقدمة، التي كتبت للعهد القديم، يقول سميث إنه ترك لزملائه الحرية في التعبير عن أنفسهم، كما يفعلون، وأنَّ عمله هو التوحيد في الأمور الأكثر أهمية فقط. وقد نشرَت جامعة شيكاغو العهد القديم في عام 1927، ونشرت طبعة من «الترجمة الأمريكية» الكاملة للكتاب المقدّس في مجلد واحد في عام 1931.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترينتي كوليج، كامبردج

6/12/1945

عزيزي نورمان،

شكراً لرسالتك ولإرسالك مَسْحُوق شراب الشوكولاتة فان هوتن (127)، فأنا مُتشوِّق إلى تناوله.

أنا أيضاً كنتُ قد تأثَّرتُ جداً عندما قرأتُ فرويد لأول مرّة (128)، إنه استثنائي. بكلِّ تأكيد، هو مليء بالتفكير المُريب، فسِحْرُهُ وسِحرُ موضوعاته مؤثّر جداً لدرجةِ أنَّكَ قد تنخدعُ أمامه بسهولة. إنه يُشدّد دائماً على القُوى العظيمة في العقل، وعلى ماهيَّة التحيُّزات القويَّة، التي تعمل ضدَّ فكرة التحليل النفسي. لكنه، لم يَقُل أبداً، ما هي فداحَة سِحْر تلك الفكرة على الناس، تماماً كما فَعَلت لفرويد نفسه. (129)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد يكون هناك تحامل قويّ ضدّ تعْريَة أي شيء مُريب، ولكنه قد يكون ـ في بعض الأحيان ـ «جَذَّاباً» أكثر مما هو مُنفِّر. إنْ لم تُفكِّر بشكلٍ واضحٍ تماماً، بأنّ التحليل النفسي هو موضوع مَحْفوف بالمَخاطِر والمُمارسة الخَطِرَة وبأنه قد لا ينتهي ـ نسبيّاً ـ بأيِّ أذَىً، فالقليلُ منهُ جيّد.(130) (إذا كنتَ تفكِّر بأنّي عجوز عازب، فكّر بذلك مرَّة أخرى!).

كل هذا، بالطبع، لا ينتقِصُ من الإنجاز العلمي الاستثنائي لفرويد.(131)

ومع ذلك، فالإنجازات العلميَّة الاستثنائيَّة، في هذه الأيام، لها طريقة تُستخدم لإبادَةِ البشر. (أنا أعني أجسادهم، أو أرواحهم، أو «ذكاءهم»). لذا، «تمسَّك بعَقْلِك».

لوحة عيد الميلاد (الكريسماس) المُرفَقَة مع البطاقة، فرضَت عليَّ مشكلة كبيرة. ذلك أنَّ الكتاب السَّميك هو مجموعُ أعمالي.(132) سميثز يُرسل أطيب أمنياته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرجو لكَ الكثير من الحَظِّ السعيد! وعسى أن نرى بعضَنا البَعض مرَّة أخرى!

بمودة..

لودفيغ

---

(127) في الأصل Van Houten's هي شركة (ماركة) ألمانية لتصنيع الشوكولاتة منذ القرن التاسع عشر. يعود الاسم إلى الكيميائي الهولندي «كونراد يوهانيس فان هوتن»، الذي اعتمد طريقة في معالجة الكاكاو الخام، ما أدّى إلى التخفيف من مَرارته، وجعل مسحوق الكاكاو أكثر انحلاليَّة في الماء.

(128) كان نورمان مالكوم قد بدأ في قراءة عالم النفس الشهير «سيغموند فرويد»، فأخبر فتغنشتاين في رسالة سابقة أنه معجب به جداً. ومما لا يقبل الإنكار أن علاقة أو موقفاً خاصاً كان قد جَمَع فرويد بفتغنشتاين، إذ لم يكن مالكوم هو أول من أُعجب، أو حتى تأثَّر بفرويد من دائرة فتغنشتاين المُقرَّبة، فقد كانت ((إحدى أخواته

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تدافع عن آراء فرويد، وحلّلت شخصياً من قِبَله)). (نقلاً عن: روزان، بول. (2018). ثلاثة فلاسفة حلّلوا فرويد (فتغنشتاين، ألتوسير، بوبر). ترجمة: سارة اللحيدان ويوسف الصمعان. حكمة. بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع. العدد الأول. ص 200). علماً بأن فكرة دراسة الطب النفسي كانت قد داعَبَت ذهن فتغنشتاين، كما وكان مهتمّاً بالتحليل النفسي تحديداً؛ بل إنه ذهب بعيداً عندما وصف نفسه كتابع لفرويد. (المرجع السابق. ص 202).

(129) كان فتغنشتاين مُكترثاً بفرويد وكان يعتقد أن لدى الأخير ما يقوله، لكنه حذَّر كذلك من أمر هذا الطبيب النفسي المرموق. وفي الواقع، اقترحَ فتغنشتاين أن طريقة فرويد في التفكير بحاجةٍ إلى مكافحتها ومقاومتها! ولكن، ما الذي لم يُعجبه فيه؟ شيء واحد لم يعجب فتغنشتاين في فرويد ـ كما أظن ـ هو تمسُّك الأخير بإبراز التحليل النفسي كعِلم. لم يكن لودفيغ ضدّ العلم، لكنه يعتقد بأنّ النجاح الهائل لهذا النوع من التفكير يخلق مخاطراً كبيرة نحن لا نرغب في أن نأخذ المنهج نفسه إلى تلك المناطق، التي نكون فيها أقل ملاءمة، وعمل فرويد يبدو أنه مثال على ذلك. كذلك، غالباً ما يرتبط الاعتقاد في العلم بفكرة التقدّم؛ أي أنه في يوم من الأيام سيكون العلم قادراً على شرح كلّ شيء، ولم يكن فتغنشتاين يتفاعل كثيراً مع فكرةٍ كهذه.

(130) من النقاط اللافتة في ملاحظات فتغنشتاين على فرويد، إشارته أو تنبيهه إلى «جاذبيّة» تفسير فرويد. قد تبدو هذه ملاحظة قويّة بعض الشيء، لأن فرويد غالباً ما تبرَّم من المقاومة لتفسيراته. غير أن النقطة هي أنه، وعلى عكس تفسيرات العلوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطبيعية، لتحليلات فرويد تأثير مختلف تماماً عن أي دليل لصالحهم أو ضدّهم. على سبيل المثال، خُذ رأي فرويد في أن القلق هو تكرار دائم بطريقة ما لقَلَقِنا الذي شعرنا به عند الولادة. هنا، هو لم يؤسّس هذه الفكرة بالإشارة إلى بُرهان علمي، لأنه لم يستطع القيام بذلك، ولكنها فكرة لها «جاذبيّة» ملحُوظة؛ فلديها الفتنة التي لدى التفسيرات الأسطوريّة؛ أي التحليلات التي تقول إن هذا هو كل شيء تكراراً لشيء ما حَدَث من قبل. وفي هذا الرأي ما يجعلنا ـ في ظني ـ أقرب إلى ما لم يُعجب فتغنشتاين في عمل فرويد، وهو اعتقاده بأنّ ما يقع حقاً يجري إخفاؤه عن الناس وأنه تم استعمال هَيْبة العلم لجعل الناس يُقبِلون على شيء لم يكن عليهم قبوله. كذلك، ينتقد فتغنشتاين فرويد فيما أعطاه لأحد مرضاه من تفسير جنسيّ لأحد أحلام هذا الأخير، وهو الأمر الذي سَلَبَه جمال الحُلم في عَيْنيه. وطبقاً لفتغنشتاين، فقد كان على المريض ألاّ يقبل هذا التفسير المُرعب لحُلمه، فلماذا ليس عليه أن يتمسَّك بادِّعائه الأصلي أن حُلمه كان جميلا؟ في الواقع، إنّ فتغنشتاين هنا يتّهم فرويد بخِداع مَريضه!

(131) في عام 1938 ألقى فتغنشتاين فصل دراسي قصير حول «الأستطيقا Aesthetics» (علم الجمال الفلسفي) لمجموعة صغيرة من الطلبة في كامبردج. وخلال الفصل تم الإشارة لفرويد مرارا. كان جوهر الأستطيقا عند فتغنشتاين يكمُن في سؤال: عندما يرى المرء شيئاً كيف يصف تلك التجربة؟ لقد وجد أنّ التجارب النفسيّة التي تفسِّر الأستطيقا، ليست ناجحة، لأنَّ مثل هذا التحليل يُحوِّل الشيء المَعْنيّ إلى شيء آخر، فتحليل فرويد للنُكْتة حوَّلها على هذا النحو إلى ((تعبير عن سلسلة من الأفكار، التي أدَّت بنا من نهايةٍ إلى أُخرى للنُكتة)). كذلك انتقد «لغة الأحلام» عند فرويد، فيقول: إنه في حين أن هناك بعض التشابه مع اللغة، فمن المشكوك فيه أن الحلْم هو نوع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من اللغة على الإطلاق، لأنَّ الترجمة يجب أنْ تكون مُمكنة في كلا الاتجاهين.

(132) كان فتغنشتاين دائماً ما يشتري بطاقات عيد الميلاد (الكريسماس) وبطاقات عيد الفصح (إيستر)، وكان يفضّل البطاقات «العاطفيّة» أو التي فيها «حَنين إلى الماضي». أما البطاقة المُرفَقة مع هذه الرسالة تحديداً، فقد تضمّنت «لوحة» اسْتلّت من كتابٍ سَميك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1Cwmdonkin Terrace، سوانسي

27/7/1947

عزيزي سميثز،

إنَّ السّببَ المباشرَ لأكتُبَ إليك هو أنني تركتُ زَوْجاً من القمصان في منزلك عندما كنتُ في أكسفورد. وقد كانت زوجتك لطيفةً بما يكفي لتَعِدَ بأنها ستُعطيهما إلى الخيَّاطة، لأنهما بحاجةٍ إلى رَتْق. وفي الواقع، أودّ أن أعرفَ ما إذا كانا قابلَيْن للتعديل. وإذا كان الأمر كذلك، هل تم إصلاحهما؟ عموماً، أنا لستُ في عَجَلةٍ بالنسبة إليهما، فإذا كانا عندي بنهاية أغسطس، فإنَّ كلَّ شيء سيكون على ما يرام. لذا، أرجو منكَ أنْ تَسْتَعلِم حول ذلك.

أشعرُ بأني أفضل بكثير هنا في كامبردج، إنها الطبيعة لا غير.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا أعملُ بقَدْر مَعقول، على الرغم من أنّ النجاح بَيْن بَيْن.

لا أعرفُ أين سأقضي فترة إجازة ميخائيل(133) ولا ما إذا كنتُ أُفضِّل أن أستقيلَ من وظيفتي بصورةٍ نهائية، لأنَّ الفصل الحالي، على الأرجح، لن يكون كافياً بالنسبة لي لأسْتَوفي جزءاً من كتابي حتى يكون جاهزاً للنشر(134) (هذا إذا كان يمكن القيام به على الإطلاق). لذلك، أعتقدُ أنَّ هذا هو الشيء الذي أريدُ القيام به

لقد حصلتُ على نسخة من مجلة «العالم المتغيّر»(135) وقرأتُ مُراجَعَتكَ وهي ليست سيِّئةً عندي. في الواقع، بَدَا لي أنَّ المُراجعات هي أفضلُ جزء من تلك المجلة. وأما المقالات، فأعتقد أنها زبَالَة!

أنا عازمٌ على الذهاب إلى أيرلندا لمشاهدة دُروري في السادس من أغسطس، على أنْ أعودَ في التاسع عشر من الشهر نفسه. وفي الفترة بين 19 أغسطس و12 سبتمبر من المحتَمل أنْ أكونَ في إيكنهام(136) مع ريتشاردز(137)، ومن ثم، آمل أنْ أذهَبَ إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النمسا لمدة ثلاثة أسابيع. وفي حوالي السابع من أكتوبر، سأكون في كامبردج لبضعة أيام.

رُوحي في حالةٍ من الفوضَى، كما كانت من قبل، لكني في صحَّةٍ جسديَّةٍ أفضل، وبعيداً كثيراً عن أيِّ محيط بشري، وعليه فإني أكثر سعادة.(138)

أبلغ زوجتك أطيب تحياتي

بمودة..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(133) في الأصل Sabbatical Michaelma Term، هو تعبير شائع في بريطانيا يعبّر عن فترة تفرّغ، أو إجازة دراسيّة يحصل عليها المُدرّسون في جامعات أكسفورد ودبلن والمؤسّسات التعليمية الأخرى تُحدَّد بفصلٍ دراسيٍّ أو أكثر، على ألاّ تتعدى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثلاثة فصول دراسية، أي التفرّغ لمدة سنة واحدة كحدّ أقصى. وعادة ما يبدأ المدرسون الذين يحصلون على التفرّغ إجازتهم مع بداية السنة السبْتيَّة (تاريخ اليهود). ويستمد مصطلح Michaelmas اسمه من عيد القديس ميخائيل (مايكل)، الذي يقع في 29 سبتمبر. وتبدأ إجازة ميخائيل من نهاية سبتمبر أو مطلع أكتوبر وحتى نهاية عيد الميلاد (الكريسماس).

(134) يشير فتغنشتاين إلى كتابه (تحقيقات فلسفية).

(135) في الأصل «Changing World» (العالم المتغيّر)، هي مجلة دوريّة صغيرة، نَشَرَت في العدد الأول، صيف 1947، مراجعة بقلم يوريك سميثز حول كتاب (تاريخ الفلسفة الغربية History of Western Philosophy)، الذي نشر عام 1946، لمؤلفه الفيلسوف برتراند راسل. في هذه المراجعة، التي استثناها فتغنشتاين من انتقاده الحاد المُوجَّه للمجلة، استخدم سميثز الاقتباسات والأسئلة استخداماً فعّالاً لإظهار عدم وجود توضيح حقيقي فيما كتبه راسل حول هذا الموضوع. إنّ وجهة نظر سميثز تتخطى الغرض الرئيس من مُراجعة الكتاب وتوضيح ما تضمَّنه إلى انتقاد اتجاه، الكتّاب والقرّاء معاً، للتعوّد على عدم أخذ النقاش على مَحْمَل الجِدّ، ومن ثم، فإنه تخوَّف من أن يكون كتاب راسل يُشجِّع على التفكير المُتقاعس.

(136) في الأصل Ickenham (إيكنهام)، هي منطقة تعتبر جزء من أوكسبريدج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Uxbridge، التي تقع على المشارف الغربيّة من مدينة لندن.

(137) في الأصل Richards، هو بن ريتشاردز (1924 ـ 2000) طالب طب نَبِيه، كان يدرس في كلية كينغز King's College عندما التقى به فتغنشتاين في عام 1945 ومن يومها قامت بينهما صداقة متينة. علماً بأنّ هناك صورة فوتوغرافية ـ متاحة على شبكة (الإنترنت) ـ تجمع فتغنشتاين (يضع قبّعة تويْد على رأسه) وصديقه بن ريتشاردز وهما يسيران في أحد شوارع لندن.

(138) لا يفوتني الإشارة إلى ما كان من مَيْلٍ قويّ عند فتغنشتاين تجاه الحياة التأمُّلية والتوحّد مع الطبيعة، بعيداً عن كلّ الناس. ولعلّ طلب العزلة كانت من الحالات/ المواقف القليلة جداً، التي استمرت معه طوال حياته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيلباتريك هاوس، ريد كروس

ويكلو، جمهورية إيرلندا

(139)

5/2/1948

عزيزي نورمان،

حصلتُ على خطابكَ، الذي يَعود للسادس من يناير، وذلك منذ وقت طويل لا بأس به، فشكراً!

أنا الآن في صحَّةٍ جسديَّةٍ جيِّدةٍ جدّاً، كما أنَّ عَمَلي يسيرُ بشكلٍ جيد. أكونُ من حينٍ إلى آخر نَهْباً لحالاتٍ غريبةٍ من عدم الاستقرار العصبي، حول الذي سأقوله فقط {...}(140).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا لم أقرأ بتاتاً كتاب «أعمال الحُب»(141)، ذلك أن كيركجورد(142) عَميق جدّاً بالنسبةِ لي.(143)

على أيّ حال، إنه يُحيّرني حتى من دون أنْ يعملَ تلك التأثيرات الجيِّدة، التي كان سيفعلها في النفوسِ الفائِقة.

قبل سنوات، قرأ دُروري(144) لنا، سْكينَر(145) وأنا عن بداية «غزو المكسيك»(146)، والتي وجدناه فعلاً، مثيراً للاهتمام جداً. على أنني لم أكُن أحب وجهة نظر بريسكوت(147)، وهي بالطبع، قصَّة مختلفة.

أنا لا أقرأُ كثيراً والحمد لله! لقد طالعتُ مؤخَّراً في حكايات جْريم الخيَاليَّة(148) وفي مذكَّرات بِسْمارك: الأفكار والذكريات(149)، والذي أنا معجبٌ به جدّاً. قطعاً، أنا لا أقصد أنَّ آرائي هي مثل وجهات نظر بسمارك، غير أنَّ المذكَّرات مكتوبة بلغةٍ ألمانية ممتازة، على الرغم من أنها صعبة على نحوٍ واضح، حيث إنَّ الجُمَل طويلة للغاية، وما عَدا ذلك، فأُوصيكَ أنْ تنظُرَ فيه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أتمنى لكَ «الكثير» من الحَظِّ السعيد، وأعلمُ أنكَ تتمنّى لي الشيء نفسه.. ولكن هل أحتاجُه؟!

كلّ التوفيق إلى.. لِي وِرِيْ (150)

بمودة..

لودفيغ

ملاحظة:

ليس لديَّ أيّ شخص على الإطلاق يمكن التحدُّث إليه هنا، وهذا أمر جيّد، ولكن بطريقةٍ سيِّئة. إذ سيكون من الطيِّب رُؤية شخص ما ـ من حينٍ إلى آخر ـ يمكنُه أنْ يقولَ كلمةً ودِّية. أنا لستُ بحاجةٍ إلى محادثات، فكُلّ ما أحبُّه لوْ أنَّ هناك شخصاً يبتسمُ في بعض الأحيان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(139) وصل فتغنشتاين إلى دبلن، التي فكّر في الانتقال إليها، مع نهاية شهر نوفمبر عام 1947، وبقي في فندق روس ـ أُعيد بناؤه الآن باسم «آشلنغ» ـ لبضعة أيام (وضع الفندق لوحة معدنية على دَرَج كان يجلس عليه فتغنشتاين). وبدءاً من تاريخ 9 ديسمبر من العام نفسه تم استقباله كضيف في مزرعة عائلة كينغستون Kingston في كيلباتريك هاوس في ريد كروس ـ بالقرب من آركلو Arklow، التي تقع عند مصب نهر أفوكا، وهو أطول نهر يقع بالكامل داخل مقاطعة ويكلو. وقد أمضى هناك حوالي شهرين، قرَّر بعدها أن يغادر المكان بسبب البرد الشديد وعدم الراحة من ناحية، ولأنه بدأ يتّجه إلى الوحدة أكثر فأكثر، طبقاً لرسالة بعثها إلى راش ريز من ناحية أخرى. (أنظر: عيدان، عقيل يوسف. (2011). *أوجه المكعب الستة ـ ألعاب اللغة عند فتغنشتاين*. القاهرة: دار العين للنشر. ص 94).

(140) في الأصل كلام غامض غير واضح.

(141) يذكر نورمان مالكوم أنه كان يقرأ كتاب (أعمال الحب) لمؤلّفه الفيلسوف الدنماركي سورين كيركجورد، بترجمة إنكليزية من الدنماركية لكلٍّ من: دي. اف. سونسون D. F. Swenson، مع إل. إم. سونسون، ومن نَشْر مطبعة جامعة برنستون عام 1946. ثم يقول إنه كان معجباً بالكتاب والكاتب جداً، وقد ذكر ذلك لفتغنشتاين في رسالة كان ما وردَ في الرسالة أعلاه الجواب عليها. جدير بالذكر، أن كتاب (أعمال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحب Works of Love) تم تصديره في عام 1847، وهو أحد الأعمال، التي نشرها كيركجورد باسمه الصريح، على عكس أعماله الأخرى، التي كان يضعُ عليها اسماً مستعاراً. لقد أخبر فتغنشتاين صديقه موريس دُروري ذات حوار أن كيركجورد هو أعمق مؤلّف في القرن التاسع عشر وأنه «قدّيس». لكن، دروري سجّل في كتابه (خَطَر الكلمات) ما رصَدَهُ من تقلُّبات في تعظيم فتغنشتاين لكيركجورد. يُشار إلى أن فتغنشتاين كان قد قرأ كيركجورد لأول مرّة خلال الحرب العالمية الأولى. استيفاءً وتكملة لهذا الشأن أشير إلى أنه تمّت ـ في بعض الأحيان ـ المقارنة بين كتابات وملاحظات فتغنشتاين حول الفلسفة والدين بما تركه كيركجورد من مؤلّفات وأعمال، ولاسيما في مؤلفاته المبكّرة، التي كانت تحملُ أسماء مستعارة. عند ذلك، يُعتبر (أعمال الحب) كتاب جدليّ يُشكّك فيما إذا كان الناس يعرفون حقّاً ما هو الحُب. ويقترح كيركجورد أنّ حُبّ الميّت أو المتوفى هو أنقى أنواع الحب، لأنه خالٍ من أيّ غَرَض، إذ لا يُنتظر منه شيئاً في المُقابل. ويرى بعض النقّاد أن في الكتاب انعكاسات دينيّة مسيحيّة أكثر منه نقاشات فكريّة.

(142) سورين كيركجورد، هو فيلسوف دنماركي ولد عام 1813 وتوفي سنة 1855، وصَفَه مُؤرّخو الفلسفة وتاريخ الأفكار بأنه «مُبتَدِع الوجوديّة» والمرجع الأساس لكلّ الوجوديين الحديثين. يعد أول فيلسوف يوجّه نقداً عنيفاً ومتوالياً لطروحات الفيلسوف الألماني الكبير غيورغ هيغل، بقصد استبدال الفكر «الموضوعي» بفكرٍ آخر يقوم على «الذاتيّة».

(143) إن اعتبار كيركجورد مفكّراً عميقاً بالنسبة لفتغنشتاين قد يُفسّر لنا جانباً من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سَعي الأخير إلى تعلّم اللغة الدنماركية ليتمكّن من قراءة كيركجورد في لغته الأصلية. وعلى الرغم من أن العلاقة بين فتغنشتاين وكيركجورد كفلاسفة ليست واضحة على الفور، غير أن بينهما مشتركات مهمّة يمكن إجمالُها في وصولهما إلى نتيجة واحدة في فلسفتيهما ـ على الرغم من اختلاف الطريق ـ هي «الصّمتْ»، فكيركجورد عبر الدين، وفتغنشتاين عبر المنطق وصَلاَ إلى النقطة، التي ينبغي على المرء فيها أن يبقى صامتاً!

(144) في الأصل Drury، هو موريس دُروري، تلميذ وصديق فتغنشتاين، الذي رافقه لفترة غير قصيرة. أصبح طبيباً، ثم استشاري بالطب النفسي في دبلن لاحقاً. ألّف كتاباً لافتاً بعنوان (خَطَر الكلمات The Danger of Words) وصَفَهُ النقّاد بأنه أكثر كتاب «فتغنشتايني» ينشره أحد تلاميذ فتغنشتاين. للمزيد أنظر الهامش في صفحة (81).

(145) في الأصل Skinner، هو فرانسيس سْكينَر (1912 ـ 1941) من أقرب رفاق فتغنشتاين إلى نفسه. أثناء دراسته للرياضيات بجامعة كامبردج في عام 1930، سقطَ تحت تأثير تفكير وشخصيّة فتغنشتاين، حتى كاد يُكرّس نفسه لأستاذه تماماً. لقد ذهَبَا لقضاء العطلات معاً، إحداها كان في النرويج وأخرى في إيرلندا. خلال عام 1934، وضع الاثنان خططاً للهجرة إلى الاتحاد السوفييتي ليُصبِحا عامِلين يَدويَّيْن! لكن زيارة فتغنشتاين إلى الاتحاد السوفييتي لفترة قصيرة جعلته يدرك أن الخطة غير مُجدية. أدّى عداء فتغنشتاين للأوساط الأكاديمية إلى انسحاب سكينر من الجامعة، فأصبح بستانيّ، ولاحقاً ميكانيكياً، وهو مما أثار غضب عائلة سكينر. وقعت وفاته في

كيلباتريك هاوس، ريد كروس، ويكلو، جمهورية ايرلندا 5/2/1948 / 221 Page 178
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أكتوبر سنة 1941 ـ بسبب مرض شَلل الأطفال ـ بمنزلة الكارثة على فتغنشتاين، الذي ظلّ يلوم نفسه بسبب كل ما جرى لرَفيقه. لا يغربُ عن بالي أنه في عام 2011 ظهر أرشيف كبير يتكوّن من حوالي 170 ألف كلمة من الكتابة اليدويّة والنصوص والمسائل الرياضيّة، يَلوحُ أنها قد تمّ إملاؤها ـ في الغالب ـ من لدن فتغنشتاين على سكينر، مع شروح من كليهما. يتضمّن الأرشيف أيضاً، كتاباً زائفاً يسمى (الكتاب الوردي) أهداه فتغنشتاين لروح صديقه سكينر بعد أيام من وفاته.

(146) تحدّث نورمان مالكوم عن رسالة لفتغنشتاين حَكى فيها الأخير عن مدى استمتاعه بقراءة كتاب تاريخ «غزو المكسيك» لمؤلفه دبليو. اتش. بريسكوت، الذي نُشر في عام 1843. وبحسب ما ينبغي أن يُعبّر عنه فإن تاريخ غزو المكسيك، هو تأريخ سَرْدي كلاسيكي، انحسرت قيمته راهناً مع عدم صحّة موقفه السياسي.

(147) هو ويليام هكِلينج بريسكوت (1796 ـ 1859) مؤرّخ أمريكي وعَلَم من أصل إسباني. يعتبر على نطاق واسع، أول مؤرّخ علمي أمريكي كان مُتخصّصاً في فترة أواخر عصر النهضة في إسبانيا والإمبراطورية الإسبانية المبكّرة. وخلال حياته تم تأييده كواحدٍ من أعظم المثقفين الأمريكيين الأحياء.

(148) المقصود هنا هي القِصص التي جَمَعها الأخوان فيلهم وجاكوب جْريم من الفولكلور والتراث الأوروبي، وبخاصة الألماني، وتم نشرها، لأول مرة، بكتاب في عام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1812 باسم (قصص الأسرة والطفل)، والتي عرفها العالم بعد ذلك باسم (حكايات جْريم الخَيالِيَّة Grimm's Fairy Tales).

(149) في الأصل «Bismarck's «Gedanken & Erinnerungen (بسمارك: أفكار وذكريات)، هو كتاب مذكَّرات الأمير أوتو فون بِسْمارك (1815 ـ 1898) بانِي مَجْد ألمانيا الحديث خلال القرن التاسع عشر. يقع هذا المُؤلَّف الذي وضعه بسمارك عن حياته وسيرته، والذي نُشر في عام 1940 في ثلاث مجلدات (أجزاء). ومما يُقال حول الكتاب أنّ ((أسلوب الكتابة جريء وعميق، يستخدم أقصى درجات ما تسمح به اللغة لرواية حكاية تاريخية هي من الجمود والجِدّيّة ـ في الأصل ـ بحيث ما كان يمكنها، من ناحية مَبدئيَّة أنْ تسمح بما يسمى مُتعة القراءة، لكن النص مُمتع في الحقيقة)). (نقلاً عن: العريس، إبراهيم. (2014، 8 مايو). «مذكرات أفكار وذكريات» لبسمارك: صانع التاريخ حين يكتب. جريدة *الحياة*. لندن).

(150) المقصودة بـ (لِي Lee) هي (ليونيدا Leonida) زوجة نورمان مالكوم. أما (رِي Ray) فهو (ريموند Raymond) نجل نورمان. إذن، لِي ورِي هما زوجة مالكوم وابنه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيلباتريك هاوس، ريد كروس

ويكلو، جمهورية إيرلندا

15/3/1948

عزيزي نورمان،

شكراً على رسالتكُم، التي حصلتُ عليها قبل بضعة أسابيع.

كتبَ لي «فون رايتْ»(151)عن وَضْعِه في الأُستاذيَّة، وسَألني أنْ أكتُبَ رسالة تَزْكِية له. لقد فعلت، ولكن لن يكون خطأُ التَّزْكِية إذا لم يحصل على الوظيفة، فأنا لا أعلم «على الإطلاق» ما هي فُرَصُه. في الحقيقة أني مُرتاب بوَضْعِه «قليلاً» لكونِه أجنبيّاً آخر(152) عَمَلي يتقدَّم ببُطيء «شديد» ومُؤلِم، لكنه ماضٍ قُدُماً. أتمنى لو كان لديّ المزيد من طاقَة العمل، وألاَّ أشعُرَ بالتَّعَب سريعاً جدّاً، إنما عليَّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنْ آخُذَ الأمور كما وجدتُها.

مجلاَّتك رائعة، حتى أنني أتساءل، كيف يمكن للناس أنْ يدرسوا مجلة «عقل»(153) إذا كان بإمكانهم قراءة «سْتريت أنْد سْميث»(154)؟ وإذا كان للفلسفة أيّ علاقة بالحِكْمة، فبالتأكيد لن توجد بَذْرَتها في «عقل»، بل توجد البَذْرَة ـ غالباً ـ في القِصَص البوليسيَّة.(155)

هذا هو كلّ شيء بالنسبة لليوَم، لأنَّ دماغي يشعر فعلاً باختناق شديد.

مع أطيب الأمنيات

بمودة..

لودفيغ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(151) كان جورج هنريك فون رايت (1916 ـ 2003) أستاذاً للفلسفة ـ آنذاك ـ في فنلندا، التي يعودُ إليها انتماؤه. حَضَر محاضرات فتغنشتاين خلال عام 1939 وعام 1947، وهو ما ساعد في أن يُصبحا صديقَيْن مُقرَّبَيْن. تم اختيار فون رايت، وهو في عمر الثانية والثلاثين، ليخلف فتغنشتاين كأستاذ للفلسفة في جامعة كامبردج بعد تقاعد الأخير عام 1948. وفي سنة 1951 ـ بعد وفاة فتغنشتاين ـ استقال فون رايت من منصبه الأكاديمي ليعود إلى بلاده فنلندا، التي أصبح فيها الفيلسوف الأكثر شهرة في كلّ العصور. كان عضواً في أكاديمية فنلندا، وزميلاً فخرياً في ترينتي كوليج بجامعة كامبردج. يُعد أحد مُنفِّذي ومُحرِّري المِلْكيّة الأدبية لتراث لودفيغ فتغنشتاين. من الأمور المثيرة للاهتمام في فون رايت أنه وبالرغم من امتلاكه لجانب أكاديميّ، تحليليّ، منطقيّ صارم، فقد كان يكتب مقالات فلسفيّة شعبيّة في مجلة (أرغوس الجديد New Argus) عن الحياة وحول العالم المعيش.

(152) يشير فتغنشتاين هنا إلى أن «فون رايت» ينتمي إلى فنلندا، ومن ثم فهو أجنبي الأصل، كما كان هو نفسه أجنبياً أيضاً، لأن أصله يعود إلى النمسا. ومن ثم، هما ليسا إنكليزيّين أصليّين.

(153) في الأصل Mind (مايند)، هي مجلة «عقل»، التي تُعدّ من أبرز وأشهر مجلات الفلسفة الأكاديمية في العالم. تأسست في عام 1876 ـ هي مُستمرة حتى الآن ـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كمُراجعة فصليّة، كان الغرض منها أن تكون بمنزلة منصّة للاهتمامات المُتزايدة والمهنيّة للعمل الناطق باللغة الإنكليزية في علم النفس والفلسفة. في السنوات الأولى من عمرها، كانت المجلة مدعومة بشكل خاص، أولاً من الفيلسوف الاسكتلندي ألكساندر باين A. Bain، الذي أسّس المجلة وقام بتثبيت جورج كروم روبرتسون G. C. Robertson كمُحرر رئيس لها. وبناء على اقتراح هنري سيدجويك H. Sidgwick تم تشكيل «رابطة عقل» لضمان الأمن المالي الدائم للمجلة. طوال القرن العشرين كانت مجلة «عقل» رائدة في نشر الفلسفة التحليلية، لكن ومنذ عام 2015 بدأت في قبول أوراق من جميع الاتجاهات والمدارس الفلسفيّة. كان من أبرز من نشر فيها: تشارلز داروين، وليم جيمس، برتراند راسل، جورج إدوارد مور، آلان تورينغ، فون رايت وغيرهم.

(154) كانت شركة (سْتريت أنْد سْميث Street & Smith) ناشراً من مدينة نيويورك متخصّصاً في الأعمال الورقية والمجلات غير المُكْلِفة، والتي يُشار إليها باسم روايات الدايم (روايات شعبية أمريكية) وروايات الألغاز.

(155) أُرجّح أن يكون قصد فتغنشتاين هنا هو (مجلة قِصّة المُخبر Detective Story Magazine)، وهي مجلة أمريكية صدرت عن (سْتريت أنْد سْميث) في الفترة من عام 1915 إلى عام 1949. وقد كانت «قِصّة المُخبر» واحدة من أولى ما يُعرف بمجلات الإثارة Pulp Magazines المُكرَّسة للخيال البوليسي. تألّفت المجلة من القصص القصيرة والمسلسلات. كانت المجلة تحظى بشعبيّة كافية لدعم استمرار صدورها الأسبوعي. وقد كان فتغنشتاين من بين قرّاء هذه المجلة البارزين، بحسب موقع

كيلباتريك هاوس، ريد كروس ويكلو، جمهورية ايرلندا 15/3/1948
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ويكيبيديا باللغة الإنكليزية). وبالنسبة إلى الشأن الذي أتناول هنا، أعني القصص البوليسية، فإن رسالة من فتغنشتاين أرسلها إلى نورمان مالكوم تعود إلى عام 1946 تقول ما ترجمته: ((... قبل بضع سنوات قرأتُ بسُرورٍ قصّة بوليسيّة بعنوان (موعد مع الخوف Rendezvous with fear) بقلم رجل اسمه نوربرت ديفيس، استمتعتُ بها كثيراً لدرجة أنني لم أقُمْ بتقديمها إلى سميثز فقط، بل إلى {جورج إدوارد} مور أيضاً ليقرآها كلاهما ويشاركاني رأيي فيها)). لقد كان هناك تقدير واضح من فتغنشتاين للكاتب الأمريكي نوربرت ديفيسNorbert Davis (1909 ـ 1949)، خصوصاً بعد أن قرأ روايته الأولى (الفأر في الجبل The Mouse in the Mountain)، التي نشرت عام 1943، لدرجة أنه شَعَر بالحاجة لشكره شخصياً على ذلك. وفي مكان آخر، يستذكر دُروري ـ طبقاً للكاتب راي مونك ـ محادثة جرت مع فتغنشتاين حول «أدب الجريمة» في عام 1936 أشاد فيها الأخير بالكاتبة الإنكليزية أغاثا كريستي Agatha Christie(1890 ـ 1976) مدّعياً أن المرء يحتاج إلى موهبة إنكليزية محدّدة ليكون قادراً على الكتابة مثل ما تكتب. وبالنسبة له، فإن لقصص جرائم كريستي مُتعة خالصة، فالمؤامرات لا يتم تصميمها بذكاء فحسب، بل يتم تصوير الشخصيات بشكل جيّد لدرجة أنها تبدو حقيقيّة. ومن لطيف ما يمكن أن أذكره في هذا الصدد، وجود رواية خيالية بعنوان (قضية خاتم الفلاسفة The Case of the Philosopher's Ring) هي من تأليف عالم الاجتماع والكاتب الأمريكي راندال كولينز Randall Collins (ولد 1941) تتناول كيف قام الفيلسوف برتراند راسل، قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، بإرسال برقية إلى المُحقق اللندنيّ الشهير شرلوك هولمز يطلب منه المجيء إلى كامبردج للتحقيق في سرقةِ كنزٍ ثمينٍ فريدٍ من نوعه هو عقل لودفيغ فتغنشتاين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فينّا

12/2/1950

عزيزي فون رايت،

تُوفِّيت شقيقتي الكُبرَى بسلامٍ تام مساء أمس.(156) كُنَّا نتوقَّعُ نهايتها في أي ساعة خلال الأيام الثلاثة الماضية. من هنا، لم تكن وفاتها صَدْمة. أنا في صحَّةٍ جيدة.

أرى السيدة أنسكومب(157)مرَّتان إلى ثلاث مرّات في الأسبوع، حتى إن لدينا نقاش في اليوم الآخر ولم يكن سيِّئاً على الإطلاق.(158)

كنتُ سعيداً حقّاً لسَماعِي أنَّ محاضرات غيتش(159) كانت جيِّدة، فقد كان فريغه(160) الغذاء المناسب له!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أرجوك، أبلغ محبَّتي لجميع أصدقائي.

المخلص..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(156) كانت شقيقة فتغنشتاين المتوفّاة واسمها هرمايني Hermine (1874 ـ 1950) مصابة بمرض السرطان وماتَت بسببه، على الرغم من إجرائها عمليات عدة. ومما يستحق الذكر أن «آل فتغنشتاين» قد أُصيبوا بدَاهِيَتَيْن في حياتهم، هما: الانتحار ومرض السرطان! فكان أنْ قَضَى ثلاثة من أخوة لودفيغ الذكور انتحاراً ـ هو نفسه كانت تراودُه فكرة الانتحار كثيراً ـ بينما توفّي الجزء الآخر من العائلة بمن فيهم الأب بمرض السرطان ـ هو نفسه مات بسرطان البروستاتا في عام 1951.

(157) في الأصل Anscombe، هي إليزابيث أنسكومب (1919 ـ 2001) فيلسوفة كاثوليكية إنكليزية، كانت تلميذة فتغنشتاين، وفي وقت لاحق أصبحت وريثة أدبيّة، مُحرّرة ومُترجمة لأعماله. تعتبر من الذين غيَّروا تماماً مُمارسة الفلسفة الأخلاقية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في اللغة الإنكليزية، فقد بلغت من شُهرتها أنَّ أول شيء قاله البابا يوحنا بولس الثاني (1920 ـ 2005) عندما ذكروا له اسم أكسفورد: ((هل تعرفون البروفيسور أنسكومب؟)). يمكن القول ـ طبقاً لمجلة «الفلسفة الآن Philosophy Now» ـ إنها فَعَلت أكثر من أيّ شخص آخر لجعل أعمال فتغنشتاين متاحة للعالم الناطق بالإنكليزية ولتعزيز فهمنا له.

(158) كانت إليزابيث أنسكومب في فينّا لمقابلة عائلة فتغنشتاين وعددٍ من أصدقائها. كذلك لتُجوِّد لغتَها الألمانية من أجل ترجمة كتاب فتغنشتاين، الذي كان قد اطمئن لها جداً، وبخاصة أنها كانت مُستوعبة وجهات نظره بصورة كبيرة. من هنا، اختارها فتغنشتاين مترجمة لكتابه (تحقيقات فلسفية)، وذلك حتى قبل أن تُتقِن اللغة الألمانية تماماً. لهذا رتَّب لها بإشرافه فترة مكوث في فينّا لضَبْطِ لُغتها الألمانية. ومن حيث نحن هنا، أشير إلى أنه تحت تأثير أسكومب، حاضر فتغنشتاين في فينّا لمجموعة من الفلاسفة الشباب، من بينهم بول فيرابند (1924 ـ 1994). (للمزيد راجع في ذلك كتاب: Feyerabend, Paul. (1995). Killing Time. London & Chicago: The University of Chicago press. P 75.).

(159) في الأصل Geach، هو بيتر غيتش (1916 ـ 2013) فيلسوف كاثوليكي إنكليزي. عمل أستاذاً للمنطق في جامعة ليدز. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وفي عام 1945 أجرى بعض الأبحاث في جامعة كامبردج حيث عمل مع فتغنشتاين وفون رايت. أصبح صديقاً جيّداً لفتغنشتاين، الذي كان يدعوه لمرافقته في جولاته سَيْراً على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأقدام. وقد كتب في وقت لاحق عن تلك الجولات ما ترجمته: ((المشي كان مُجزياً، ولكنه مُتعِب للغاية، لأنّ رفيق المشي كان يَسْحق أي محاولة لإجراء محادثة خفيفة، فهو يكشف عن أيّ حديث لا مُبال حول الفلسفة)). جدير بالذكر أن غيتش من الخبراء في أعمال الفيلسوف غوتلوب فريغه ـ الذي كان له تأثير مبكّر على فتغنشتاين ـ فقد قام بالتعاون مع العالم الألماني ماكس بلانك بترجمة أعمال فريغه في عام 1952. وقد ألّف غيتش بالاشتراك مع زوجته إليزابيث أنسكومب كتاباً بعنوان (ثلاثة فلاسفة: أرسطو، الأكويني، فريغه) في عام 1961. ويبدو أنها كانت مبادرة من فون رايت لإشراك غيتش في إعطاء مجموعة من المحاضرات حول فريغه في جامعة كامبردج والتي نالت إعجاب فتغنشتاين، كما تبدو من الرسالة.

(160) في الأصل Frege، هو غوتلوب فريغه (1848 ـ 1925) فيلسوف ومنطقي ألماني، يعتبر حَجَر الزاوية للتقليد التحليلي الغربي. يُصنَّف بأنه واحد من مؤسّسي المنطق الحديث، كما يُنسب إليه مساهمات كبيرة في وضع أُسس الرياضيات. كان له تأثير أصيل في أعمال الفلاسفة، الذين لفتوا انتباه القرّاء بأفكارهم ومؤلفاتهم، مثل: فتغنشتاين، آير، تشومسكي وغيرهم. يرى المتخصّصون أن استحداثه المنطق الرياضي هو أحد الإسهامات الكبيرة في تطوّر العديد من الفروع المعرفية، التي أدّت إلى اختراع الكومبيوتر. حِيال هذه السيرة، كان فتغنشتاين وصَفَ لـ غيتش آخر لقاءاته مع فريغه بقوله: ((آخر مرة رأيتُ فيها فريغه، حين كنّا في المحطة بانتظار القطار الذي سوف أستقلّه. سألتُه: ألاَ تجد أية صُعوبة تواجه نظريتك التي تُقرُّ أنّ الأعداد مواضيع؟ فأجاب: أحياناً أبدو أنني أجدُ صعوبة ما، لكني لا ألبث حتى أفقدها)). (نقلاً عن: هوندرتش، تد. (د. ت). *دليل أكسفورد للفلسفة*. ج 2. مرجع سابق. ص 656).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

27 شارع سانت جون، أكسفورد

6/9/1950

عزيزي فون رايت،

شكراً على الرِّسالتَيْن. أنا لم أكتُب منذ فترة طويلة، لأنَّه ليس لدي أيّ شيء أكتبُه عَنّي..

رحلتي إلى النرويج لم تَتِمْ، فقد سَقَطَ ريتشاردز في امتحانه (161) وقَرَّر أنْ يخوضَه، مرَّة أخرى، في شهر سبتمبر. لذلك، يجب عليه أن يَحْشُرَ نفسه، وهو لهذا لا يستطيع أخذ أيّ عطلة حتى بداية شهر أكتوبر، وبعدها نُخطِّط للذهاب إلى النرويج.

لقد قمتُ ببعض العمل، ولو أنه ليس بالعمل الجيِّد على مدى فترة طويلة، لكني بالكاد قمتُ بشيء خلال الأسابيع الثلاثة الفائتة. على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيّ حال، يبدو أنّ قُدرتي على العمل الفلسفي قد اخْتَفَت عَمَلِيّاً..

كنتُ آسِفاً جدّاً عندما سَمعتُ ما وقعَ لكَ من حادث. أتمنى أنْ تُصبحَ بخير قريباً.

ما تكتُبُه(162)عن شْبنغلر(163)يتَّفِقُ مع ما أُفكِّرُ فيه. (164)، في اليوم الآخر، نظرتُ في توينبي(165) وقد وجدتُه غَبيّاً جداً(166)، لكنه مُسلّ على أية حال.

أبلغ تحياتي إلى زوجتك وأمها

أطيب التمنيات

المخلص..

لودفيغ فتغنشتاين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(161) كان بن ريتشاردز طالب طب أوانئذ، ويبدو أنه كان على مَوعِد مع فتغنشتاين للسفر إلى النرويج، فهو رفيق سفر وبخاصة في سنوات حياة لودفيغ الأخيرة. غير أن إخفاقه في اختبارات الكلية أجَّل الرحلة حتى خريف عام 1950، حيث قضى فتغنشتاين وبن ريتشاردز حوالي خمسة أسابيع هناك. وقد كانت نيّة فتغنشتاين الإقامة بشكل دائم، ولكن في 13 نوفمبر من العام نفسه، وفي ضوء مَرَضِه، غادر النرويج إلى الأبد.

(162) حَبَّذ فون رايت نظرة شبنغلر للتاريخ، وقد كتب لاحقاً في عام 1951، مقالة مقارنة بين شبنغلر وتوينبي.

(163) في الأصل Spenglar، هو أسوالد شبنغلر (1880 ـ 1936) فيلسوف ومؤرّخ ألماني. كان الموضوع الرئيس في دراسته الجامعية هو الرياضيات، كما قرأ الفلسفة والتاريخ والفن. يُعرف عالمياً بكتابه ذائع الصيت (The Decline of the West)، الذي تُرجم إلى العربية بعنوان (تدهور الحضارة الغربية)، وهو الكتاب الذي صدرت طبعته الأولى في عام 1918. خلال وجوده في كامبردج، ذكر فتغنشتاين بشكل واضح أنه قرأ شبنغلر، إذ في تاريخ 6 مايو 1930، ذكر ما نصّه: ((لُوس، شبنغلر، فرويد وأنا ننتمي إلى الفئة المميّزة ذاتها لهذا العصر)). كذلك عَرَض فتغنشتاين اسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شبنغلر ضمن عشرة أسماء اعترف بتأثيرهم عليه. إلى ذلك، أجدُ من السديد النافع أن أذكر بعضاً من نقاط التلاقي المهمّة بين فتغنشتاين وشبنغلر، منها أنهما وُلدا في غُضون عقد من الزمن الناطق باللغة الألمانية. كما كان، كلاهما، ألّف كتابهُ الأول خلال الحرب العالمية الأولى. غير أن مساريهما اختلفا، فكتاب شبنغلر (تدهور الحضارة الغربية) أصبح أكثر الكتب مبيعاً، بينما كان فتغنشتاين يبحثُ عن ناشر. بل، وعندما ظهر كتاب (رسالة منطقية ـ فلسفية)، كان مصيره التجاهل من أكثرية القرّاء، وفي عِدادهِم القارئ الأكاديمي! من منظور راهن، فإن الأمور ما تزال تبدو مختلفة بشكل كبير، ولكن في مُنعطف آخر. فقد أصبح فتغنشتاين فيلسوف عالمي مهم وشهير، بينما تمّ نسيان شبنغلر تقريباً. يوجد بجانب ما مرّ ذكره أن عدداً من الباحثين الغربيين وجَد تأثيراً مهماً مارسهُ شبنغلر على فتغنشتاين، فيجد الباحث الألماني رودولف هالر R. Haller أن ما جذب لودفيغ إلى أسوالد لم يكن المحتوى، الذي وردَ في كتابات شبنغلر، وإنما أسلوبه، الذي أوجزه هالر في أنه «التحليل الجشْتطالتي للتاريخ»، أو «طريقة التوصيف الوَصْفي». (نقلاً عن: Engel, s. Morris. (1969). Schopenhauer's impact on Wittgenstein. Journal of the History of Philosophy). كما يرى هالر أن بعض الأفكار والمفاهيم، التي نعتبرها حالياً خاصيّة في كتابات فتغنشتاين حول اللغة كانت قد ولدت من تفكيره في المواضيع التي وجدها عند شبنغلر. (نقلاً عن: Losev, Alexander. Morpho - Logical Investigations: Wittgenstein and Spenglar. Philarchive.Org.).

(164) يبدو لي أن من أسباب إعجاب فتغنشتاين بالمؤرّخ شبنغلر أن الأخير كان مؤرّخاً غير تقليدي للغاية، ويشهد بذلك كتابه (تدهور الحضارة الغربية)؛ الذي هو عمل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثقيل، مُكوّن من مجلدَيْن، لم يحْظَ بتقدير مناسب من لدن أكثرية المؤرّخين المحترفين. ولعلّ من أسباب ذلك، أن عمل شبنغلر عارض الطريقة العلمية للتاريخ.

(165) في الأصل Toynbee، هو أرنولد توينبي (1889 ـ 1975) مؤرّخ وفيلسوف تأريخ إنكليزي. تعتبر موسوعته (دراسة التاريخ A study Of History)، التي تقع في 12 جزءاً، كتابه الأشهر. وقد درس فيه صُعود وأفُول أكثر من 25 حضارة، وانتهى إلى أن الطريقة، التي استجابت بها الحضارات للتحدّيات، كانت أساساً لنجاحها أو إخفاقها. يُشار إلى أن توينبي بدأ العمل الجاد على موسوعته في عام 1927، وتم نشر المجلدات الثلاثة الأولى في عام 1934 والأخير في عام 1961.

(166) إنّ سخرية وتهكّم فتغنشتاين من توينبي يبدو أن لها أسبابها عنده، وأُرجّح منها أنَّ حَجْمَ مشروع دراسة التاريخ، الذي قام به توينبي، كان كبيراً جداً بالنسبة لفتغنشتاين ـ على الرغم من أنه قرأه في طبعةٍ مختصرة. كذلك قدَّم توينبي رؤية للتاريخ تُوصَف بأنها خَطّية Linear ودوريّة Cyclical ودينية وعلمية وروحية... كلها في الوقت نفسه!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

76 ستورز إند، كامبردج

الأربعاء، 14/3/1951

عزيزي ريز،

شكراً على رسالتك. أُرسلُ إليك لأخبركَ فقط، بأني كنتُ أشعرُ بتحسُّنٍ كبيرٍ في الأيام القليلة الماضية. لقد ذهبتُ للمشي القصير بالأمس وكذلك في اليوم الذي قبله، ولم تكن هناك عَواقِب سيِّئة، أتصوَّر أنَّ هذا التحسّن يرجع إلى علاجِ الأشعة السِّينيَّة. (167)

في اليوم التالي، طالعتُ في مجلة «نيو ستيتسمان» (168) مُراجعة لكتابٍ يبدو أنه مجموعة من المقالات بقلمِ أسماء شتَّى من الوضعيِّين المنطقيِّين (169): ويزْدُم (170)، رايل (171)، فايْزمان (172) وما إلى ذلك. وقد أشادت المراجعة بشكلٍ خاص في فايْزمان لملاحظةٍ تأتي منّي مباشرة. أنا كلما أرْصِدُ سَرقةً واضحة، فإنّي أنفُرُ من ذلك كثيراً، على الرغم من أنها فُرصة يجب أنْ أستغلَّها الآن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بشكلٍ كامل. أتمنى لو أنَّ بعض المُراجعين للكتب يَفضَح هذا الزَّيْف والخِداع.(173)

إنَّ الكتب، التي قرأتُها، مؤخَّراً، كانت: «دراسات في الأدب الأمريكي الكلاسيكي»(174)،بقَلَم دي. اتش. لورانس(175)، وكان (أعارَهُ لي سميثز وقد أعجبني، برغم ما بَدَا لي أنَّ فيه الكثير من الصِّبْيانيَّة وعدم النُّضج(176)). هَامَان(177)، تقريباً، (الذي كان صَعْباً للغاية بالنسبة لي)، رواية «مُوبي ديك»(178)،(التي أُعيدُ قراءَتَها بسببِ بعض الملاحظات المُضيئَة من لورانس، فقد حصلتُ على المزيد منها في هذه القراءة الثانية)، أجزاء من العهد القديم، وكتاب «رومل»(179)، بقلم العميد يونغ (الذي أحببته بالتأكيد).

سأشتاقُ إليك

لودفيغ فتغنشتاين

ستورز انر كامبردج الاربعاء 14/2/1951 Page 196 (221 76

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(167) في صيف عام 1949 كان فتغنشتاين بصحةٍ جيّدة بما فيه الكفاية للسفر والتنقّل والمشي في المناطق الريفية في نيويورك للبقاء مع صديقه المفضّل نورمان مالكوم وعائلته. لكن، وبعد البهجة ببضعة أسابيع، شعر بالإرهاق الشديد، وعند ذهابه إلى المستشفى أنبأهُ الطبيب أنه مصاب بمرض السرطان غير القابل للشفاء. وفي تعليقه على تَشْخيص مرضه كان لفتغنشتاين ردّ لافت قال فيه: ((لم أشعُر بالصّدمة عندما علمت أنني مُصاب بالسرطان، فأنا لم أكن أرغب بالاستمرار في العيش))!

(168) في الأصل New Statesman، هي مجلة سياسية وثقافية بريطانية، تصدر أسبوعياً في لندن. تأسّست عام 1913 لمراجعة كتب السياسة والأدب. مالَت في أول نشأتها إلى الموقف الاشتراكي اليساري. كان أن ساهم في الكتابة للمجلة أسماء بارزة عديدة، مثل: جون مايناردكينز، برتراند راسل، فرجينيا وولف، كريستوفر هيتشنز وغيرهم. كما كان الأديب الشهير برنارد شو من ضمن الداعمين لهذه المجلة.

(169) «الوضعية المنطقية logical positivism»، هي حركة فلسفية كانت قد ازدهرت في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين في مراكز عدة في أوروبا، وذاعت في الأربعينيات والخمسينيات في الولايات المتحدة الأمريكية. كانت لديها العديد من الزعامات والقادة، الذين تغيّرت وجهات نظرهم بشكل كبير مع مرور الوقت. أراد الوضعيون المنطقيون إيجاد دور طبيعي ومهم للمنطق والرياضيات وإنشاء فهم علميّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للفلسفة، التي كانت جزءاً من مشروعهم العلمي. ولا يغيب عن المهتمّين أنّ الوضعيين المنطقيين تأثّروا بكتاب فتغنشتاين (رسالة منطقية ـ فلسفية)، حتى اعتبروه بمنزلة «إنجيل» لفلاسفة «حلقة فينّا» بشكل خاص. لكن، من الأخطاء الفاحشة ـ الشائعة مع ذلك ـ أن يقال إن فتغنشتاين كان من أنصار الوضعية المنطقية، أو إنه من مؤسّسي «حلقة فينّا»، فلقد طالما أعلن براءته منهم، كما أنه من الثابت تاريخياً عدم انضمامه إليهم، كما بيّنت ذلك بكل يقين تلميذته إليزابيث أنسكومب، وكذلك الفيلسوف فكتور كرافت (1880 ـ 1975) في كتابه حول تاريخ حلقة فينّا. (للمزيد راجع: عيدان، عقيل يوسف. (2011). *أوجه المكعّب الستة ـ ألعاب اللغة عند فتغنشتاين*. ط1. القاهرة: دار العين للنشر. ص 59 ـ 60).

(170) هو فيلسوف اللغة والعقل البريطاني الذي يُشار إليه عادة باسم جون ويزدم John Wisdom (1904 - 1993) لا ينبغي الخلط بينه وبين ابن عمه الفيلسوف جون أولتون ويزدم (1908 - 1993).

(171) هو غِلبرت رايل Gilbert Ryle(1900 ـ 1976) كان فتغنشتاين يردّد أن ما يشترك به رايل مع أعضاء جماعة الوضعيّين المنطقيين هو أنه قد أخذ بعضاً من أفكاره وتصوُّراته ـ أي فتغنشتاين ـ وقدَّمها بطريقةٍ أقل ما يقال عنها إنها «رَديئة». (راجع في ذلك: www.keithdromm.com) جدير بالذكر أن غلبرت رايل ـ مقتفياً أثَر الفيلسوف فتغنشتاين في تعامله مع طلبته ـ كان قد أسْدَى نصيحة معقولة، عندما أخبر طلبته بعدم نيل درجة الدكتوراه إلاّ إذا اضطروا لذلك، حيث من الأفضل أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يكتبوا كتاباً جيداً في وقت متأخّر من أن يُقدّموا أطروحة طويلة سيّئة في وقت متقدّم.

(172) هو فريدريش فايزمانFriedrich Waismann (1959 ـ 1896) ولد في فينّا عام 1896 وعاش هناك حتى عهد انشلوس (ضم النمسا إلى ألمانيا الكبرى على يد النازية) عام 1938. ومنذ ذلك الحين وحتى وفاته في عام 1959 عاش في إنكلترا. وبغض النظر عن فترة قضاها مبكّراً في كامبردج، فقد عَثر على وظيفة في أكسفورد، وظل يدرِّس هناك لبقية حياته. في بدايته كان متّجهاً نحو فلسفة الرياضيات، لكنه توجّه لاحقاً إلى فلسفة العلم.

(173) تضايق فتغنشتاين عندما قرأ مراجعة في مجلة (نيو ستيتسمان) لكتاب بعنوان (المنطق واللغة) من تأليف غِلبرت رايل وآخرين، بقلم خرِّيجة حديثة من جامعة أكسفورد ـ حينذاك ـ اسمها ماري ميدجلي (1919 - 2018)Mary Midgley، التي أصبحت محاضراً في الفلسفة بجامعة نيوكاسل. فقد وجَدَ فيما كتبه رايل سَرقة واضحة منه، لأنَّ التصريح عن مسألة الألوان، التي أثارها رايل في الكتاب، تأتي من فتغنشتاين مباشرة.

(174) كتاب (دراسات في الأدب الأمريكي الكلاسيكي Studies in Classic American Literature) هو مجموعة من المقالات النقديّة، كان قد كتبها الأديب دي. اتش. لورانس. وُصف الكتاب بعد نشره في عام 1923 بأنه واحد من ((الكتب

ستورز أند كامبردج الأربعاء 14/3/1951 Pages 199 (221 76

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القليلة من الدرجة الأولى التي تم كتابتها في هذا الموضوع)). وهناك من النقّاد من وجدَ في الكتاب عاملاً مهماً في إحياء سُمعة الأديب الأمريكي هرمان مِلفيل. ولعلّ من الملاحظات اللافتة في الكتاب ما أكده لورانس من أنّ ((المُهمّة المناسبة للناقد هي إنقاذ القصة من مُبدعها الذي اختَلَقَها)). وفي الكتاب أيضاً، يكشف لورانس عن «الروح الأمريكية الكاملة»، عبر تسليط الاهتمام المركّز على بعض الأعمال الأدبية الرئيسة في تلك القارة، وتحديداً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد تميّز الكتاب بأنه يفتح عَيْن القارئ ويساعده على رُؤية بعض المؤلفين بعيون أكثر أهمية، عبر شَغَف ونَزاهة لورانس في القراءة والحُكم.

(175) في الأصل Lawrence، هو ديفيد هربرت لورانس (1885 ـ 1930) كاتب إنكليزي شهير في القرن العشرين. كان له إنتاج غزير ومتنوّع تضمّن الرواية والقصة القصيرة والشعر والمسرح والمقالة وكتب السفر والترجمة والنقد الأدبي والرسائل الشخصية. أكسبتهُ آراؤه الواضحة الكثير من الخصوم، كما تعرّض للاضطهاد الرسمي والرقابة والتشويه لأعماله الإبداعية طوال النصف الثاني من حياته، والذي قضى معظمه في المنفى الاختياري. في وقت وفاته، كانت سُمعته العلنيّة هي سُمعة الخبير الإباحي، الذي أهدَر مواهبه الكبيرة! (حصل على هذه السُّمعة بسبب رواية (عشيق الليدي تشاترلي)، غير أن الكاتب البريطاني إي. أم. فورستر (1879 ـ 1970) تحدّى فيما كتبه من نَعْي تلك السُّمعة، فوصَفَهُ بأنه ((أعظم روائي خيالي في جيلنا)). أما الآن، فيتم تقييم لورانس ـ بصفة عامة ـ كمفكّر ومُمثّل كبير للحداثة في الأدب الإنكليزي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(176) أرجّح أنّ انتقاد فتغنشتاين لما كتبه لورانس كان بسبب أن الأخير، في بعض ما كتبه، لم يكن يشرح العمل لقيمته الأدبية، وإنما لمبادئه الأخلاقية، التي يمكن تطبيقها عملياً في الحياة. ومثال على ذلك، ما كتبه لورانس في كتابه حول ديوان (أوراق العشب) للشاعر الأمريكي والت ويتمان. كذلك يبدو أنه اعترض أيضاً على لورانس، الذي يستعمل المواد، التي يبحثها ويناقشها في كتابه كذريعةٍ لتفسير فلسفته الغريبة، بحسب فتغنشتاين!

(177) في الأصل Hamann، هو يوهان جورج هامان (1730 ـ 1788) فيلسوف وكاتب ألماني. يذكر براين ماكغينيس، مُحرِّر رسائل فتغنشتاين في كامبردج، أنَّ المجلد الثاني من أعمال هامان الكاملة (1758 ـ 1763)، التي تضم (كتابات في الفلسفة، فقه اللغة، النقد) تم إرساله إلى فتغنشتاين إبان عيد الميلاد (الكريسماس) من طرف لودفيغ هانسل (صديق فتغنشتاين لحوالي ثلاثة عقود منذ التقيا في معسكر الأسرى في مونتي كاسينو خلال الحرب العالمية الأولى). وقد شكره فتغنشتاين في رسالة بتاريخ الأول من فبراير سنة 1951، وقد وصَفها ـ أي كتابات هامان ـ بأنها كبيرة ومثيرة للإعجاب، على الرغم من اللغة اليونانية والاقتباسات الصعبة من اللاتينية كانت من الموانع، التي تعترض الفهم.

(178) في الأصل Moby Dick (موبي ديك)، هي الرواية الشهيرة، التي كتبها الشاعر والروائي هيرمان ملفيل (1819 ـ 1891) وظهرت في عام 1851، ويعدّها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كثير من النقّاد من أهم خمس روايات في العالم أجمع. ولعل من أسباب جدارة رواية موبي ديك أنها أفضل من امْتَحَنَ حَضيض النفس الإنسانية والجانب غير المُشرق منها. كما أنها في معالجتها للقضايا الأمريكية والإنسانية عموماً اتخذت الأسلوب الرمزي، على الرغم مما يغلّفها من مغامرات وأحداث واقعيّة. لقد ذكر دي. إتش لورانس في كتابه (دراسات في الأدب الأمريكي الكلاسيكي) أموراً عديدة حول رواية موبي ديك، هي التي جَذَبَت ـ ربما ـ فتغنشتاين لقراءة الرواية للمرة الثانية. لقد انتقد لورانس في كتابه جانب «الوَعْظ» عند ملفيل، لكنه ذكر في حقّ الأخير ما ترجمته: ((.. غير أنه كان فنّاناً عميقاً وعظيماً، حتى ولو كان رجلاً عاقلاً. لقد كان أمريكياً حقيقياً في أنه كان يشعر بالجمهور أمامه دائماً. لكنه، عندما يتوقّف عن كونه أمريكياً، أي عندما ينسى كلّ الجمهور، ويمنحنا بصيرته الكاملة للعالم، يكون رائعاً، ومن ثم يأمُر كتابه بالاستقرار في الروح)). من اللافت في كتاب لورانس هو تقديره وإعجابه بملفيل، وهو ما انعكس على الكتابة حوله وأثّر بالقرّاء في كل مكان. ومن العبارات الممتازة في حقِّ الرواية ومؤلّفها، ما ذكره لورانس من أنه وعلى الرغم من رمزيّته المُسرِفة، فقد نجح ملفيل ((في إبقائه على سفينةِ صيدٍ حقيقيّة، وعلى متن رحلة بحريّة حقيقية. لقد أراد أنْ يحصل على ميتافيزيقا عميقة، لكنه حصل على ما هو أعمق من الميتافيزيقا)).

(179) لعلّ فتغنشتاين هنا يتحدّث عن كتاب (رومل Rommel)، من تأليف ديزموند يونغ Desmond Young، طبعة لندن: كولينز، 1950. علماً بأنّ الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية للمارشال الألماني إروين رومل (1891 ـ 1944)، وهي أول سيرة تُكتب وتُنشر حول القائد رومل. وقد تمتّع الكتاب بشعبيّة هائلة، وخصوصا في بريطانيا، حتى إنه قادَ الكُتّاب لإعادة النظر برومل ـ عدوّ الأمس ـ باعتباره ((الألماني الجيّد))،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و((صديقنا رومل)). وبقوةٍ ساهم هذا الكتاب في تشكّل أسطورة رومل «ثعلب الصحراء».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

76 ستورز إند، كامبردج

30/3/1951

عزيزي ريز،

شكراً جزيلاً لكَ لإرسالِكَ كتاباً حولَ اليابان. لقد وَصَلني بالأمس وبدأتُ بقراءتِهِ على الفور، أولاً البداية، ثم في المُنتَصَف قليلاً. لقد أثار اهتمامي كثيراً، حتى إنني لا أعرف ما إذا كنتُ قد أحببتُ الطريقة، التي كُتِبَ بها، ولكني ـ بالطبع ـ لن أستطيع أن أُخبركَ شيئاً من القليل، الذي قرأتُه حتى الآن.

لا أدري ما إذا كنتُ قد ذكرتُ لكَ بأني اطّلعتُ على كتابٍ أحببتُه وأعجَبَني جدّاً، هو كتاب يُدعَى (رُومل) (180) من تأليف العميد ديزموند يونغ (181). إنه نوعٌ من سيرة المارشال رُومل ووصفٌ لمآثره في فرنسا وأفريقيا. ولعلَّ ما أثار اهتمامي أنه مكتوبٌ بشكلٍ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جيّدٍ للغاية، مع إنصافٍ كاملٍ، ومن دون أثَر للخِسَّة. وأتساءل، ماذا كنتَ أنتَ ستعتقد فيه؟

أنا، على العموم، بحالةٍ جيّدة، لكني ضعيف وأشعرُ أحياناً بألمٍ خفيفٍ جدّاً. لهذا، ليس لديّ أيّ سَبَب للتأفُّف!

أتطلّعُ لرؤيتك.

شكراً لكَ، مرَّة أخرى، كما هو الحال دائمًا..

لودفيغ فتغنشتاين

---

(180) في الأصل Rommel، كتاب للعميد ديزموند يونغ نُشر بعد فترة وجيزة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهو يُغطّي حياة المارشال الألماني إروين رُومل بالكامل، مع التركيز على مرحلة الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945). كذلك يوضّح الحلقات الحَرِجَة خلال الحرب العالمية عندما كانت مُبادرته وجُرأته وصَلابته تميّزه كقائد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عسكري لجيش قوامه 100 ألف جندي محترف. وبالإضافة إلى اهتمامه بالخُطَط والاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية التي وضعها رُومل، فالكتاب يُعدّ قراءة لأفكار رومل الشخصية حول شتى أعضاء الحزب النازي. إنّ القيمة الكبيرة للكتاب تتأتّى من أن المؤلّف نفسه كان قد التقى رُومل شخصياً. وعلى الرغم من أنهما كانا على طرفي نقيض، فمن الواضح أن رُومل كان قد تركَ انطباعاً عظيماً في يونغ.

(181) المقصود هو الضابط رفيع المستوى في الجيش البريطاني، الذي كان قد قاتل ضد رومل في شمال أفريقيا، وتم أسره من لدن قوات رومل. بعد إطلاق سراحه عند نهاية الحرب العالمية الثانية، زار يونغ عائلة رومل وتحدّث إلى زملائه من الضباط. وهكذا، فقد كان يونغ قادراً على إخبار قُرّائه بالمُؤامرات، التي حدثت في القيادة الألمانية العليا خلال الحرب، وعلى وصف معارك مثل: طُبْرق والعَلمين، وعلى إعطاء حكايات شخصيّة عن رومل لفرز الحقائق من الأساطير، التي ظهرت حول ذلك الجنرال الألماني الاستثنائي. إنّ يونغ يُلخّص معارك رومل بشكلٍ عام، لكن اللافت هي الطريقة، التي يكتُبُ بها عن رومل. لقد نظر إليه كقائدٍ بارع، لا يهتم بالسياسة كثيراً، قد سَمَحَ له الحِسّ التكتيكي والانضباط بانتصاراتٍ مبكّرة مهّدت الطريق للإمبراطورية النازية في زوايا أوروبا وخارجها. لقد قام يونغ بمقابلة أرملة رومل والتعاون مع شخصيات عديدة من الذين كانوا مقرّبين لرومل، بمن فيهم هانز سبيدل H. Speidel، الذي كان رئيس الأركان السابق للمارشال رومل، والذي كتب في عام 1946 أنه يريد تحويل رومل إلى «بطل للشعب الألماني» ومِثالٍ يحتذى به. جدير بالإشارة أن رومل كان مُرشّحاً لذلك الدور، خصوصاً أن انتحاره كان قد وقع بعد مؤامرة 20 يوليو الفاشلة لاغتيال أدولف هتلر، وقد أدى ذلك لافتراض أنه من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معارضي النازية. لقد انضم يونغ إلى ذلك الرأي، موضّحاً أن رُومل خدم النظام، لكنه لم يكن جزءاً منه. في عام 1951 أُنتج فيلم يرتكز على كتاب يونغ، يُصوّر رومل بتعاطف كجنديّ مخلص وشخصية إنسانية ومعارض قويّ لسياسات هتلر. غير أن الفيلم بالغ بدور رومل المتنازع عليه بالمؤامرة ضد هتلر، في حين حذَف ارتباط رُومل المبكّر بالديكتاتور. ولا يفوتني أن رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل كان قد تحدّث أمام البرلمان عن الهزائم البريطانية في الحرب العالمية الثانية، لكنه وصف رُومل بأنه ((خَصْم جريء وصاحب ذكاء غير عادي))، كما أنه ((قائد ميداني عظيم)).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيوغرافيا

لودفيغ فتغنشتاين

• ولد لودفيغ جوزيف يوهان فتغنشتاين بتاريخ 26 أبريل 1889 في فينّا. أصغر الأطفال الثمانية لكارل فيتجنشتاين (1913 - 1847)، أحد أقطاب صناعةالحديد والصلب، التي جعلته من أغنى الناس وأكثرهم نفوذاً في الإمبراطوريةالنمساوية المجرية في ذلك الوقت.

• درس هندسة الطيران في برلين ومانشستر، ثم وبناءً على نصيحة الفيلسوف «غوتلوب فريغه» التفت إلى الفلسفة مع اتّباع منهجٍ قائمٍ على الرياضيات والمنطق. وفي تلك المرحلة غادر مانشستر وذهب إلى كامبردج، حيث التقى الفيلسوف «برتراند راسل».

• في بداية الحرب العالمية الأولى، تطوّع في القوات النمساوية - المجريّة، فتم إرساله إلى الجبهة الروسية في عام 1916، لكنه أخذ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسيراً في إيطاليا عام 1918.

• ألّف كتابه الأول (رسالة منطقية ـ فلسفية) خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، في خنادق القتال تقريباً.

• بعد الحرب، قضى حوالي عشر سنوات بعيداً عن الفلسفة، كمُدرّس بمدارس ابتدائية في قرى نمساوية صغيرة، ومن ثم كبُستاني في دَيْر بأحد ضواحي فينّا.

• يبدو أن عودته إلى الفلسفة ترجع جزئياً إلى اتصالاته بالأعضاء المنطقيّين في «حلقة فينّا». وبناءً على طلب بعض أصدقائه، بما فيهم «فرانك رامزي»، عاد إلى كامبردج في عام 1929.

• بسبب كتابه (رسالة منطقية ـ فلسفية) حصل على درجة الدكتوراه، وأصبح مساعد مدرّس في ترينتي كوليج في جامعة كامبردج.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• في عام 1935 يبدو أنه كان يفكّر في الهجرة إلى الاتحاد السوفيتي، لكن خطّته لم تنجح.

• بين عامي 1936و1937 عاش في النرويج، حيث بدأ العمل على ما سوف يصبح كتابه (تحقيقات فلسفية).

• في عام 1939 تم تعيينه أستاذاً للفلسفة في جامعة كامبردج حتى عام 1947 عندما استقال من أجل التركيز على الكتابة.

• من عام 1948 إلى عام 1951 قام بتقسيم وقته بين دبلن وكامبردج، حيث توفي بسبب إصابته بالسرطان في تاريخ 29 أبريل 1951.

• هناك شُبهات تدور حول وجود رواية بعنوان «الموت يذهب إلى المكتبة» من تأليف شخص اسمه Ralf Warlowsky تفترض الباحثة جيني س. فيلدز Jenny S. Fields أنه هولودفيغ فتغنشتاين نفسه كان يختبئ وراء ذلك الاسم المستعار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصادر الرسائل

1. Malcolm, Norman. (2001). *Ludwig Wittgenstein: A Memoir.* Second Edition. Oxford: Clarendon Press.

2. Mc Guinness, Brian (Edited). (2008). *Wittgenstein in Cambridge: Letters and Documents* 1911 _1951. Wiley Blackwell.

3. Nedo, Von Michael (Edited). (2012). *Ludwig Wittgenstein Ein Biographisches Album.* Munchen. Verlag C. H. Beck. (باللغتين الألمانية والإنكليزية)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

1. Engel, s. Morris. (1969). Schopenhauer's impact on Wittgenstein. *Journal of the History of Philosophy*

2. Feyerabend, Paul. (1995). Killing Time. London & Chicago: The University of Chicago press.

3. Genova, Judith. (1995). *Wittgenstein A Way of Seeing.* New York & London: Routledge.

4. Heaton, John & Groves, Judy. (2005). *Introducing Wittgenstein.* UK: Icon Books & USA: Totem Books.

5. Johnson, Paul. (2005). *Intellectuals.* London: Phoenix.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

6. Losev, Alexander. Morpho ـ Logical Investigations: Wittgenstein and Spenglar. *Philarchive.Org.*

7. McGuinness, Brian. (1988). *Wittgenstein: A life ـ Young Ludwig* 1889 ـ1921. First published. The university of California press.

8. Monk, Ray. (2007). *Ludwig Wittgenstein ـ The Duty of Genius.* London: Vintage Books.

9. Ree, Jonathan. (2019). *Witcraft ـ The Invention of Philosophy in English.* First published. London: Allen Lane.

10. Wittgenstein, Ludwig. (1981). *Zettel.* Second

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Edition. Edited by: G. E. M. Anscombe and G. H. von Wright. Translated by: G. E. M. Anscombe. Oxford: Basil Blackwell.

11. Wittgenstein, Ludwig. (1999). *Tractatus Logico - Philosophicus*. Translated by: D. F. Pears & B. F. McGuinness. London & New York: Routledge.

12 ـ إسلام، عزمي. (ب. ت). *لودفيج فتجنشتين*. ضمن سلسلة نوابغ الفكر الغربي (19). (ب. ط). القاهرة: دار المعارف.

13 ـ برلين، إيزايا. (2012). *جذور الرومانتيكية*. ط 1. (سعود السويدا، مترجم). بيروت: دار جداول.

14 ـ جريدة *عكاظ*. الرياض (2015، 10 ديسمبر).

15 ـ روبنسون، ديف. (2005). *أقدم لك رسل*. ط 1. (إمام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبد الفتاح، مترجم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

16 ـ رودجرز، نايجل وثومبثون، ميل. (2015). *جنون الفلاسفة*. ط 1. (متيم الضايع، مترجم). اللاذقية/سورية: دار الحوار.

17 ـ روزان، بول. (2018). ثلاثة فلاسفة حلَّلوا فرويد (فتغنشتاين، ألتوسير، بوبر). ترجمة: سارة اللحيدان ويوسف الصمعان. *حكمة*. بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع. العدد الأول.

18 ـ زونتجن، ينس. (2006). *فكر نفسك ـ عشرون تطبيقاً للفلسفة*. ط 1. (عبد السلام حيدر، مترجم). القاهرة: المحروسة.

19 ـ عاصي، عمر. (2015، 28 ديسمبر). كيف نهضت ألمانيا بعد الحرب؟ الحقائق التي لا تُحكى عادة. الموقع الالكتروني «*ساسة بوست*www.sassapost.com».

20 ـ العريس، إبراهيم. (2014، 8 مايو). «مذكرات أفكار

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكريات» لبسمارك: صانع التاريخ حين يكتب. جريدة *الحياة*. لندن.

21 ـ عيدان، عقيل يوسف. (2011). *أوجه المكّعب الستة ـ ألعاب اللغة عند فتغنشتاين*. ط1. القاهرة: دار العين للنشر.

22 ـ فتجنشتين، لودفيج. (1990). *بحوث فلسفية*. (عزمي إسلام، مترجم). (ب. ط). الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.

23 ـ فتغنشتاين، لودفيك. (2007). *تحقيقات فلسفية*. (عبد الرزاق بنور، مترجم). (ط 1). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

24 ـ قودمان، رسل. (2017، 19 نوفمبر). ويليام جيمس ـ موسوعة ستانفورد للفلسفة. (فيحاء البصيص، مترجمة). موقع *الحكمة* .hekmah.org

25 ـ متس، رودلف. (1963). *الفلسفة الإنجليزية في مائة عام*. ج 1. (فؤاد زكريا، مترجم). القاهرة: دار النهضة العربية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

26 ـ الموقع الالكتروني www.hotcourses.ae

27 ـ هوندرتش، تد. (د. ت). *دليل أكسفورد للفلسفة*. (نجيب الحصادي، مترجم). ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير.

28 ـ ولسون، كولن. (1989). *اللامنتمي*. ط 4. (أنيس زكي حسن، مترجم). بيروت: دار الآداب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المؤلف

عقيل يوسف عيدان

باحث وكاتب ومترجم كويتي، متخصص في تاريخ الفلسفة العام والمنظومات الفكرية وتاريخ الأفكار وعصر الأنوار. متأهِّل في الفلسفة والفكر العربي من كلية الدراسات العليا في جامعة الكويت. قال عنه الفيلسوف محمد أركون: ((هذا الشاب يُعوّل عليه كثيراً.. خُذوا بيده، وخُذوا من أفكاره الكثير، لأنه مُمتلئ)). عضو في «جمعية فتغنشتاين البريطانية British Wittgenstein Siciety». تتنزّل أفكاره ضمن ما يرى أنه مشروعه الكبير في «النضال من أجل الفلسفة والفكر العقلاني النقدي الحُر» في الكويت وحوض الخليج بصورة عامة، وهو ما يعني العمل على «تأْويج الفلسفة Maximization Philosophy»؛ أي جعلها في الأوج انطلاقاً من اقتناعه بأن الفلسفة مليئة بالرؤى المتوهِّجة/النافعة والمتفائلة بحياة وتفكير أفضل، وبأنها تعمل على تنشيط المجتمع الإنساني في فضاء أسئلتها الأرحب والأعمق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأصدق.

للتواصل إيميل: otheeid76@yahoo.com

الأعمال المنشورة:

1 ـ (عقلاني الكويت ـ نظرات في التفكير النقدي الحر للدكتور أحمد البغدادي). 2015.

2 ـ (معصية فهد العسكر ـ «الوجودية» في الوعي الكويتي). 2013.

3 ـ (أوجه المكعب الستة: ألعاب اللغة عند فتغنشتاين). 2011.

4 ـ (شؤم الفلسفة ـ الحرب ضد الفلاسفة في الإسلام). 2010.

5 ـ (التنوير في الإنسان.. شهادة جان جاك روسو). 2009.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

6 ـ (الجميل والمقدس ـ دراسات غير تقليدية في الحضارة الإسلامية). 2008.

7 ـ (العقل في حريم الشريعة ـ العقلانية عند الشيخ محمد عبده). 2005.

في الترجمة عن الإنكليزية:

1 ـ آدم بعد عدن (رواية). فولتير، 2018.

2 ـ الحاجة إلى الفلسفة (محاضرة). اين راند، 2016.

3 ـ في الحرية والديمقراطية (محاضرة). كارل بوبر، 2009.

4 ـ غاليليو ـ الأسئلة المبصرة والأجوبة العمياء (سيرة)، 2009.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعمال أخرى:

1 ـ رحلة إلى أسرار الشرق القديم (تأليف مشترك)، 2014.

2 ـ الليبرالية (إعداد وتحرير)، 2008.

3 ـ الديمقراطية معنى ومبنى (إعداد وتحرير مشترك)، 2008.

4 ـ المرأة.. الإنسان (إعداد وتحرير مشترك)، 2007.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

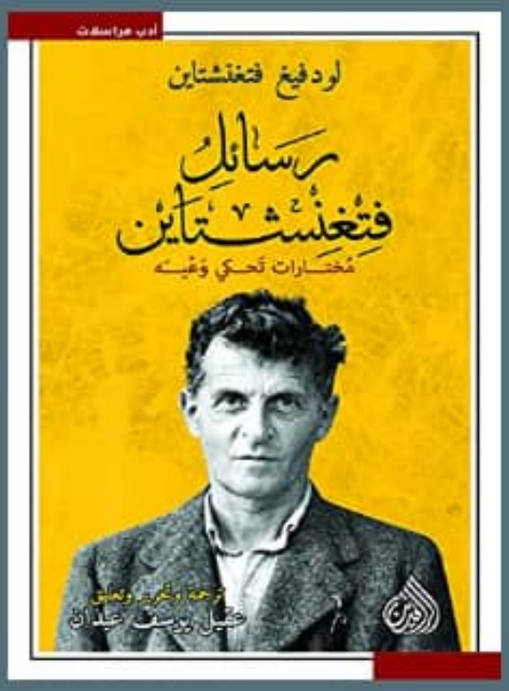

تم الرفع بواسطة:
Telegram:@mbooks90

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner